

الجامعة التونسية

الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين

الإيضاح بالجريد

في العصور الإسلامية الأولى

بحث تاريخي مذهبي

تأليف

صالح باجيه

الطبعة الأولى

دراسة مقدمة من قبل الدكتور الكفاءة للبحث العلمي

بإشراف

الدكتور علي الشابي

دار بوسلمة للطباعة والنشر والتوزيع - تونس

الجامعة التونسية

الكلية الزيتونية
للشريعة وأصول الدين

الأباضية بالجزيرة

في العصور الإسلامية الأولى

بمخت تار يحيى مذهبي

تأليف

صالح باجيج

الطبعة الأولى

دراسة للمصولة على شهادة الكفاءة للبحث العلمي

بإشراف

الدكتور علي الشابي

دار بوسلام للطباعة والنشر والتوزيع - تونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله
وعلى آله واصحابه اجمعين

تقديم

لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من المظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم .

لقد اطلعت على هذا البحث القيم الذي قدمه الاستاذ صالح باجيه
(الاباضية بالجريد) ، وعلى المجهود الكبير الذي بذله في الحصول على
هذه المراجع القيمة . لكن فيما يظهر ركن بحثه على الاباضية بالجريد كما
جاء في عنوان البحث ، والاباضية مذهب انتشر في المغرب والمشرق :
فهم في مكة والمدينة والبصرة وخراسان واليمن وحضرموت وعمان
وافريقية الشرقية ، وفيهم الائمة والعلماء والقادة والزعماء ، ولهم الاساطيل
المشهوره في الدفاع عن الحق وتتبع الغزو الاستعماري في الخليج وشواطئ
الهند وافريقيا كما هو مشهور ومعروف قديما وحديثا . وكلهم يعتنقون
المذهب الاباضي من عرب وبربر ومن اشهر علمائهم قديما وحديثا : عبد الله
ابن وهب الراسبي وفروة بن نوفل الاشجعي ووداع بن حوترة الاسدي وقريب
والزحاف وعروة ومرداس ابنا حدير واصحاب مرداس الذين دعوا الى
دين الله حتى استشهدوا عليه . ثم عبد الله بن اباض وجابر ابن زيد وصحار
ابن العباس العبيدي وجعفر بن السمان وحتات بن كاتب وابو عبيدة مسلم
ابن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان وعبد الله بن يحيى الامام
طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر علي بن الحصين ومن استشهد
معهم والربيع بن حبيب وضمام بن السائب وابو منصور الخراساني ثم
الجلندي بن مسعود الامام العماني وابو الخطاب وعبد الرحمن بن رستم

الامامان المغربيان واصحابهم ومحبوب بن الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن ابي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبشر وعلي بن عزرة وسليمان ابن عثمان وعبد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم وهاشم بن غيلان وموسى ابن علي وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب . وفي المتأخرين قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش صاحب التاليفات المتعددة من علماء الجزائر وكالامام عزان ابن قيس وسعيد ابن خلفان الخليل وصالح ابن علي الحارثي والشيخ عبد الله حميد السالمي من علماء عمان وله تأليف متعددة والامام محمد بن عبد الله الخليفي ، ولو راجعت (1) الموسوعة التي يستخرجها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لرايت تراجم لعلماء متعددين كما في كتاب الاعلام للزركلي . وهناك موضوع احببت المتطرق اليه وتوضيحه وهو اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة ، من الدعايات المغرضة التي نشأت عن التعصب السياسي اولا ثم المذهبي ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية فالاباضية اهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار التحكيم بين علي ومعاوية وهو راي علي قبل الضغط عليه بقبول التحكيم ولما كان مخالفونا لا يتورعون ولا يكلفون انفسهم مؤونة البحث عن الحق ليقفوا عنده خلطوا بين الاباضية اهل الحق الذين لا يستيحيون مالا ولا قطرة من دم موحد وبين من استحلوا الدماء بالمعصية الكبيرة حتى قتلوا الاطفال تبعا لآبائهم مع ان الفرق كبير جدا كالفرق بين المستحل والمحرم فاماذا بعد الحق الا الضلال .

ولقد وقع في هذه الورطة جماعة من المؤرخين بعضهم يحب السب والشتم وبعضهم يتسامح في النقل ذلك لان لفظ الخوارج اصبح علما يطلق على الصفرية والازارقة الذين يستحلون اموال اهل القبلة ودماءهم وسبي ذراريهم فمن هنا لم يرض الاباضية بهذا اللقب وتسميتهم باهل الاستقامة استحقاقا لما انفردوا به من اشياء لم تكن مع غيرهم من سائر المذاهب كانتخاب الامامة تحت مشورة العلماء واهل الحل والعقد كما كان في عهد الصحابة رضي الله عنهم وكقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن

(1) الموضوع يختص بمنطقة معينة . كما هو عنوان البحث

المنكر كما هو معروف ومشهور لمن تتبع سيرهم واخبارهم ولكن رجعنا الى لفظ الذوارج ومعناه لغة وعرفا فالخوراج ماخوذ من الخروج عن الدين او الى الدين قابل للمضد كالمقسط والمعادل فمن الخروج عن الدين يطلق عليهم المارقة ومن الرجوع الى الدين يطلق عليهم الخارجون جهادا في سبيل الله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ، واول من فتح باب الخروج على الائمة المصريين وزعيمهم جبلة بن عمرو الانصارى الصحابي المشهور وعنده جملة من الصحابة والبصريون وزعيمهم حرقوص بن زهير الصحابي المشهور ذكره ابن حجر والقاموس وشارحه والكوفيون وزعمائهم وقادتهم من الصحابة خرج هؤلاء كلهم على الامام عثمان مع وفرة الصحابة في المدينة وحاصروه على اقل الروايات اربعين ليلة وفي المدينة من الصحابة من يهزم جيوش كسرى وقيصر وكلهم ساكتون غير منكرين بل فيهم المحرض كما في ابن الاثير والطبري وغيرهما من كتب التاريخ ويحرم القدرح فيهم .

ثم نبعهم في الخروج طلحة والزبير ومن معهم كما هو معروف في واقعة الجمل ويمكن ان يعد منهم معاوية وعمرو بن العاص ومن معهم خروجوا على الامام علي بن ابي طالب .

ثم خرج من بعدهم اهل النهر وفيهم جملة من الصحابة .

ثم الامام الحسين بن علي واهل المدينة ومن معهم خروجا على يزيد ابن معاوية ثم اهل العراق والبصرة ومن معهم خروجا على الحجاج وعبد الملك ومن معهم تحت قيادة محمد بن الاشعث وفيهم الفقهاء كسعيد بن جبير والشعبي ومن معهم من القراء .

هذا هو الخروج الصحيح الذي يتسامح في اطلاقه على المصلحين

والله يعلم المفسد من المصلح . قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

واصل الإباضية كما هو معروف هو جابر بن زيد العماني التابعي الذي اخذ العلم عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وعاش هو والمهلب

بن ابي صفرة واولاده حربا للخوارج ودفاعا عن البصرة والعراق لسانا
وسنانا وكلهم من اهل عمان كما في المبرد وغيره من كتب التاريخ .

ويقول صاحب كتاب الاباضية بالجريد ما نصه تحت عنوان الفصل الرابع المجتمع الاباضي بالجريد

(لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة
التهور وما اقساموا به من شدة العبادة والميل الى التمسك الى درجة
الرهينة التي لم يدع اليها الاسلام ، الى ان قال فهم يعتبرون اعانة العرب
على البربر خيانة تستوجب التكفير) (1) هذا هو الغلط ان كان يعني به
الاباضية فاقول عنهم ما هو التهور الذي يعيبه عليهم اهو الذي عابه الله
سبحانه وتعالى على اصحاب رسول الله صلى الله وسلم ومن الناس من
يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله ام ما صنعه اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة مودة وما بعدها من التغاضي في سبيل الله لقتال
المشركين واهل الردة وتعمقهم في الامصار

ام يعيب عليهم الزهد والطاعة الذي عاش عليهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه الاطهار اعراضا عن الدنيا واقبالا الى الآخرة كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون تتجافى جنوبهم عن المضاجع . وهلا راجع سيرة
الصحابية الاولين والتابعين باحسان كابرهم بن ادهم ورابعة العدوية
وغيرهما من الصالحين فان هذا العمل مستلزم من كلامه انهم تجاوزوا به
حدود الاسلام مع ان هذا لم يكن مطردا مع الاباضية ففهمهم من وصفه الله
بالزهد والاحسان وفهمهم من مدحه الله باستعمال الطيبات من الرزق « قل
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » « يا ايها
الذين امنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » . وكلها طرق موصلة الى
الله من غير ان يعيب احد الفريقين الفريق الآخر اذا خلصت النية وقوله فهم
يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير (1) هذا يناقض ما
قله من التسامح والتعايش السلمي والذي وصفهم به من الصفات الدينية
والتمسك بالكتاب والسنة فاما الاعانة على البغي فهي حرام سواء فام

(1) هذا القول لاباضي . انظر الاباضية بالجريد ص 152 و 153

بها عربي او اعجمي واما على الحق فهو واجب المسلمين بعضهم على بعض : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه » وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا ولى عليكم عبد اسود فاسمعوا له واطيعوه ما اطاع الله فيكم » . واحسن كلمة نختم بها هي الآية الكريمة اكبر (1) مقتضا عند الله ان تقولوا مالا تعلمون وقد شهد للاباضية بانهم على المسنة كثير من علماء المخالفين كالمبرد في الكامل وابن حزم وابن حجر واخيرا العلامة السندوبي في حاشيته على البيان والتبيين للجاحظ في الجزء الثاني وعز الدين التنوخي في مقدمته على مسند الربيع بن حبيب . ومع تقديرنا للكاتب نتمنى له التوفيق على الحصول المراجع اكثر (2) دقة .

تونس في جوان 1976

محمد حمد الحارثي

سفير سلطنة عمان بتونس

(1) انظر تاريخ الاباضية بالجريد ص 70 و 94 .

(2) انظر قائمة مراجع البحث !!

ملاحظة

—e—

ما وقع من تعاليق على مقدمة الأستاذ محمد حمد الحارثي هي من المؤلف مع عاطر
الثناء على ما اولاه من عناية لهذا الجهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يعتبر الجريد « قسطنطينية » على امتداد التاريخ الاسلامي مركزا هاما مع مركز الثقافة الاسلامية ، وبرغم اختلاف الادوار التي تعاقبت عليه فان تاصل ذويه في طبيعة ذات خصائص تدفع الى التامل والبحث قد اتاح للعلم ان يزكو وللمباحث العقيدية ان تتنوع وللشعر ان يزدهر ، فقد شكلت تاريخه عناصر متألفة تتمثل في انتهاء العمران الافريقي به من الناحية الجنوبية ، وفي طبيعته الصحراوية الممتدة ، وفي واحتة الغناء ، فانتسج الجريد لوفادة وفرة من الثائرين ودعاة المذاهب المناهضة للمذهب الرسمي ، ينشدون لهم اتباعا يعتنقون مذهبهم بمنأى عن العاصمة المسنية ، فانضم لهم الاهلون في فترة مبكرة ، ومن ثم غدت بلاد الجريد مسرحا للمذاهب المختلفة من القرن الثاني للهجرة الى القرن السابع وهو القرن الذي كتبت فيه الغلبة نهائيا للمذهب المالكي . يرفد هذا الانضمام ذكاء وقاد ، وشغف بالبحث وجراة فكرية وتوثب خيال .

لذلك عرف الجريد منذ وقت مبكر بالانفتاح . وحسب ابن الشباط في صلة السمت فتوزر شبيهة ببغداد ، كما وسمت نقطة حسب البكري بالكوفة الصغرى نظرا للمذاهب المختلفة التي كانت تموج بها وللمجدل في شؤون العقيدة الذي كان يتصدر حياتها الفكرية .

وادركت حمة البهاليل (الحامة) وتقيوس وسداة ضروبا من النشاط المذهبي اخصبت الفكر وامتد ثقافة الاسلام بزاد لا ينغد . ولم تكتف هذه المنطقة باستيعاب المذاهب السائدة في الشرق الاسلامي وقتئذ ، المغالية منها والمعتدلة ، كالتشجيع الكيساني والمذهب المالكي ، والاعتزال ، بل انها احتضنت الى ذلك الكثير من الآراء لمتنضاف الى بقية المذاهب فروع فقهية

وتتشعب عنها شعب مستحدثة نقلها الدعاة من اهل الجريد انفسهم الى بلاد مختلفة .

بيد ان الغلبة كانت في اغلب هذه الفترة للمذهب الإباضي وما تفرع عنه ، وذلك للتوزع الديمغرافي الذي عرفته المنطقة ابتداء من القرن الثاني ، فقد استقرت نفوسه بقطرار بنفطة ، وبنو درجين بدرجين بنفطة ، وكزينة من مزانة بين توزر والحامة ، وبنو وسيان من زناتة بتوزر وغيرها ، وبنو يفرن النكارية بزنانة بسدادة . واتخذ الإباضيون قَطْرَار بنفطة عاصمة لهم ، ومارسوا نشاطهم لتوضيح عقيدتهم والمنافحة عنها ، فغمر الجدل هذه العاصمة مما نتج عنه ظهور فرقة إباضية متطرفة أسسها عبد الله السكاك وانقذاح الحجاج بينهم وبين اصحاب المذاهب الاخرى وفي مقدمتهم المعتزلة . وبسبب ان الإباضية يوافقون المعتزلة في بعض اصولهم فان المناهضة الإباضية لهؤلاء كانت بادية في انكار الاصلين الاعتزاليين : المنزلة بين المنزلتين ، والعدل الالهي مفهومه وما ينجر عنه من اقرار الحرية للانسان في افعاله الاختيارية المباشرة . وتملأ كتب الإباضية وخاصة كتاب الطبقات للدرجيني النقطي باخبار المناظرات التي دارت حول هذين الاصلين بين الإباضية والمعتزلة . من وراء ذلك كله كسبت الثقافة الاسلامية تعدد الانظار وتنوع الآراء ، واسهم الجريد على هذا النسق في اثراء المباحث العقدية وفي ايجاد حلول فقهية منطبعة بالمطابع البيئي .

لقد جلى السيد صالح باجية - وهو اصل نفطة - تاريخ الإباضية وعقيدتهم بالجريد في العصور الاسلامية الاولى خير تجلية ، وافاد من المصادر الاساسية ومن المراجع الحديثة في يقظة عقلية ، ونقد للروايات ومقابلة للنصوص بعضها ببعض اعطت لعمله اهمية خاصة باعتبار ان هذا الموضوع بكر لم يتناوله الباحثون ، وحتى « ليفستكي » المتخصص في تاريخ الإباضية في المغرب العربي ، لم يكن تعرضه لامر الإباضيين في الجريد الا لماما ، ومع ذلك فقد وقع في اخطاء تتصل خاصة بتحديد مواقع القبائل وللقرى الإباضية

بنقطة وبيلاد الجريد عامة . وقد وفق السيد صالح باجبة في تصويبه هذه
الخطاء وفي الكشف عن نشاط الاباضية في تلك المنظمة وعن صلاتهم
بالدولة الرستمية وبالقوى المناهضة ، فببت الصورة الاباضية للمجريد جليلة
لاول مرة .

لقد خفف من اشفاعي على المؤلف حين انصرف لاعداد هذا البحث
بغية الحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي من الكلية الزيتونية ثقتي
فيما عرفته عنه من شغف بالعلم وكلف بالبحث فاقتضى منه هذا ، بعد
الوقوف على الوثائق المتاحة ، الارتحال الى المواطن الاباضية بتونس
والجزائر للاستزادة ، ففعل بهمة العالم وتبصر الباحث الثبت .

والمؤلف بكتابه هذا قد فتح للدارسين باب البحث المتخصص في التاريخ
الاباضي لعدد من المدن والمناطق التونسية ، واغاد الدراسات التاريخية
والمذهبية التونسية افادة بيّنة .

نرجو الله ان يوفقه في خدمة الثقافة الاسلامية وان يسدد خطاه انه
سميع مجيب .

تونس في 20 ماي 1976

علي الشابي

كلية الشريعة واصول الدين

مقدمة

(الجريد) يحتل مركزا حضاريا هاما ، حيث كان معبرا صحراويا بين المشرق والمغرب وبلاد السودان ، والطبيعة الجغرافية والبشرية لذلك الموطن اهلته ليكون مركزا للتفتح والاخذ والعطاء ، ممّا سمح في العهد الاول الاسلامي ان تظهر به جميع التيارات الفكرية والمذهبية ، من سنية واباضية وشيعية ، في قوة وحيوية وحماس . وان ما كان من تعاشر بين مختلف الفرق ومختلف النزعات في حرية وتنوع ، يرجع الى طبيعة سكان منطقة (قسطيلية) ، وما جبلوا عليه من تشبع بالحرية في المعتقد والتصرف وعدم التدخل في شؤون الغير ، ولما عرفوا به وامتازوا به من خيال واسع خصب ونكاء مفرط حاد .. ولعل الطبيعة في جهة (الجريد) كان لها الانثر الحسن في صقل وتثبيت تلك الصفات في اهلها الذين يشعرون باستقلالهم الذاتي ، لما توفره لهم واحاتهم من امن وخير وسط صحراء مقفرة قاحلة . فالواحات ومياهها العذبة الجارية المنسكبة كاللجين في خرير لطيف مهدد والحدائق الغناء وما يتوفر فيها من ظل ممدود ونعيم غير محدود وصفاء سماء ورقية هواء مع هدوء مريح للنفس لا يقطعه الاشدو البلابل الجميلة وترديد هديل اليمام او موجات الالوان المتناسقة من الاشجار المثمرة والزهور الجميلة والرياحين العابقة المتنوعة الملتفة تحت اشجار النخل الباسقات التي ترتفع في سمو واعتداد . تلك الجنات يسرح فيها النظر فيتبه في هذا التناسق والتشابه الغير المتناهي ويشعر الانسان انه الانسان يعيش بطبيعته

في احضان الطبيعة . وانه وسط الجنات التي وعد الله عباده المتقين . هذا الجمال والسحر للذان يحيط بهما اطار الصحراء الشاسعة المترامية بصمتها وصفائها وعدم تناهي حدودها ، لمما يبعث في النفس الاطمئنان والصفاء ويمكنها من التامل والسمو والاعتدال والقناعة والرضا .

لذلك كان (الجريد) على مر العصور معدنا كريما وقرية خصبة لانجذاب العلماء والشعراء الذين اسهموا بقسط وافر في تغذية روافد التراث العربي الاسلامي في مختلف المواضيع والتيارات .

وانثناء دراستي بالجامعة وعند مطالعاتي استرعى انتباهي ظهور النزعات المختلفة (ببلاد المجريد) من سنية وشيعية وخاصة (الاباضية) الذين اهتمت بالبحث عن امرهم لانهم لعبوا دورا هاما (مجهولا) بتلك الربوع . وكانت المعلومات على تلك الفرقة ، قليلة نادرة ، تذكر في كثير من الغموض والاجمال لا يعطي عليها اية صورة تقر بها من الحقيقة ، بل تقدم في اقتضاب مجحف مقرون بالشتم احيانا . وفي ذلك غمط لفرقة كانت لها نواح ايجابية لا شك فيها وارتبطت احقابا بحياة (الجريد) وتاريخه .

واذا كان علماء اهل السنة بهذه الجهة ، قد بقوا الى الآن في طي النسيان والامهال ، والمراجع السنية متوفرة وفرص المحافظة عليها والتعريف بها متعددة ، فما بالك في التعريف بغيرهم من الفرق وخاصة اهل نحلة انقرضت وتوافرت العوامل الكثيرة المتنوعة على اخفاء اثارهم والعمل على طمس معالمهم الا وهم (الاباضية) الذين يمثلون جزءا هاما من تاريخ منطقة (الجريد) .

وقد تطوعت ان ابدأ باشق عمل - فيما اعتقد - للتعريف بالجريد وكانت محاولتي هذه شبه مغامرة في الانطلاق نحو المجهول لقلة المراجع المطبوعة فضلا عن المخطوطة في هذا المجال .

ولكن توجيه استاذي الدكتور علي الشابي ، الذي تفضل بالاشراف على هذا البحث ، وما وفره لي من مراجع من « مكتبته الخاصة » او بادالاي على مظان ما يفيدني في هذا البحث ، وما بذله من وقت ثمين بسخاء وبلا حساب ، مما جعلني اثبت امام الصعوبات ، بعد ان كدت اتيه في الموضوع وياس منه . فله امتناني وجازاه الله عن العلم خيرا . كما اتوجه بالشكر لكل من اعانني على اتمام عملي هذا .

وفي اعتقادي اني بهذا المجهود المتواضع اسهم في وضع لبنة نباء تاريخ (بلاد الجريد) الجديرة بالعناية .

وبالبحث عن اخبار (الاباضية) واستقصائها امكنني ان اجمع ما يفيد في اعادة ملامح ذلك (المجتمع الخارجي) الذي كان في اعتناقه للاباضية ستار لنزعة قومية وصراع مصيري ومحاولة لتطبيق حرفي للمبادئ الاسلامية « حسب فهم ذلك المجتمع الذي كان على جانب من التفتح ومن البساطة ايضا » رغم شدة المذهب الاباضي وتزمت عموم من انتسب اليه . فنرى في اباضية الجريد المجتهد المجدد مثل (نفات بن نصر القنطراي) الذي اخرج (الدولة الرستمية) . وصاحب المذهب المتطسرف مثل (عبد الله الزقاق النفطي) والعالم الفاضل المعتدل مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلد الحامي) الذي كان ينفق بسخاء من عمله وماله في سبيل نشر المعرفة . كما كان منهم الناصر العنيف والناقم المغالي مثل (ابي يزيد مخلد بن كيداد السداي) الذي تجاوز في دوسه

القيم ما فعله «نافع بن الأزرق» وزعزع بثورته أركان الدولة الفاطمية بإفريقية وعجل بانتقالها إلى المشرق حيث وجدت تربة أنسب ومستقرا أكثر أمنا مما وجدته من هزات وتململ بالمغرب الإسلامي.

والمجتمع الإباضي ببلاد الجريد ساه «في حقب متعددة» كثير من الأخلاق الرفيعة وشيء من التسامح والتعايش السلمي بين (الإباضية وأخوانهم من أهل السنة ، من البربر والعرب على السواء .

وحاولت في هذا البحث أن أصور ذلك المجتمع الإباضي ، في سلمه وحربه ، في شدته ورخائه ، في تعصبه وتسامحه القليل ، في سموه وإسفافه ، في عاداته وتقاليده ونظام تعليمه وحلقات ذكره . وترجمت لبعض الشخصيات الإباضية وحللت مناهج التفكير عند بعضهم .

واعتمدت في هذا الموضوع ، مصادر أولية ، منها المخطوط النادر ، كتاب (كشف الغمة) لسرحان بن سعيد العماني ، وكتاب (طبقات المشايخ) لأبي العباس المدرجيني ، الذي يعتبر أهم مرجع في هذا البحث ، لأن صاحبه إباضي ومن بلاد الجريد ، ذكر تفاصيل عن مجتمعه مجلها مباشرة في (القرن السابع الهجري) أو جمعها متواترة قبل نسيانها أو نقلها من كتب إباضية قبل ضياعها.

وكتمتة للبحث رايت من المفيد أن أضيف بالملحق : (رسائل الإمام أفلح بن عبد الوهاب) في الرد على : (نفات بن نصر القنطاري) ، لما لهذه الرسائل من قيمة في الكشف على بعض جوانب شخصية (نفات) ولما لتلك المكاتبات من قيمة أدبية وسياسية في بيان مدى ارتباط منطقة الجريد ونواحيها بالدولة المرستمية ومدى تأثير بعض رجال

الجريد على تلك الدولة . كما اثبت (نظام سيرة الحلقة) البالغ الاهمية حسب ما دونه (ابو عبد الله محمد بن بكر) في القرن الخامس (الهجري) ، بعد تقديم لذلك النظام وتحاليه وعنوانته تيسيرا لضبطه معتمدا النص الذي اورده (ابراهيم البرادي) في كتابه (الجواهر المنتقاة) المطبوع طبعة حجرية بـ (قسنطينة) سنة 1302 هجري والذي يمكن اعتباره في عداد المخطوطات .

واثبت (خرائط) ووضعت اخرى ضبطت عليها اسماء بلدان او مواقع لـ (لاباضية بالجريد) ، لم تكن معروفة من قبل ، او وقع تحديد مواقعها - خطأ - من بعض المؤلفين . مثل : (قنطارا) التي كانت العاصمة الاباضية لبلد الجريد و (قنطار السفلى) و (درجسين) ودرجين السفلى الجديدة) وبلدة (كنسومة) و (صحراء سماطة) وبلدة (تين زراين) .

ولعلي اكون قد وثقت بعض التوفيق في ذلك ، مما يجعلني اتسلى وانسى ما لقيني في هذا البحث من عناء وعنت احيانا ، مع الاعتذار عما اكون قصرت فيه من نقاط او جوانب ما زالت قابلة للتوسع والتكميل والله ولي التوفيق .

تونس في 30 جوان 1972

صالح باجييه

الفصل الاول

بلاد الجريد والتسرب الاباضي

« الجريد » الذي هو موضوع هذا البحث هو بالمعنى المتعارف الآن والذي ينحصر في (قسطيلية) في العصور الاسلامية الاولى والذي يشمل بالخصوص : توزر وضواحيها ، نقطة وضواحيها ، قنطار ، الحامة ، سداة وتقيوس ، وهو تقريبا المفهوم الذي يطلقه البكري على (قسطيلية) (1) .

وساحاول تقديم الجريد حسب وصف المؤرخين والرحالة العرب القدامى وحسب ما كان عليه في الزمن الذي يعني في هذا البحث وهو العصور الاسلامية الاولى وهذه المنطقة باقية الى الآن في اغلبها على ما كانت عليه في العصور الغابرة .

ويوجد الجريد في سهل مستطيل بين شط الجريد (سبخة تاكمرت) وشط الغرسة . وهو مجموعة من الواحات الجميلة يسميها الاباضية (القصور) (2) او بلاد قسطيلية وكانت عاصمتها الاباضية تسمى (قنطار) او (قنطارة) .

(1) البكري (ابو عبد الله) : المسالك والممالك ص 38 ، 39 ، و 74 ، 75 تحقيق ديسلان (الجزائر 1857)

(2) الشماخي : كتاب السير ص : 411

أما العاصمة السنية فهي توزر . وابن خلدون يحدد مفهوم الجريد
باكثير شمولاً فهو عنده يشمل نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وكلها
تسمى بلد قسطنطينية وهي كثيرة العمران مستحكمة الحضارة بها كثير من النخل
والانهار (1)

وابن حوقل يطلق اسم قسطنطينية على مدينة توزر خاصة . ويحدد
البكري منطقة قسطنطينية بما يفصلها عن غيرها بالمسافة . ففي الحديث
عن طريق (وهران الى القيروان عن قسطنطينية يقول : «ومن باديس (2) يتوجه الى «قيطون
بياضة، حيث تبدأ منطقة «سماطة» (4) وهناك يتفرع الطريق الى ثلاث شعاب :
طريق يؤدي الى بلد السودان والثاني الى طرابلس والثالث الى القيروان . وبعد
مسيرة يومين (5) نجد مدينة نفطة ومنها يقع المرور الى توزر التي تحتل أقصى الشرق
من المنطقة المسماة بقسطنطينية وبين توزر وبسكرة مسيرة خمسة ايام . ومن توزر
يتجه المسافر الى قفصة التي تفصلها عنها مسيرة يومين (5).

-
- (1) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 122 نشر ديسلان
(2) ما زالت بعض الاماكن بالجريد تسمى بهذه الاسماء : جالي باديس : جنة بواحة نفطة
باديس وتهودة من اكبر بلدان المغرب زمن عقبة ابن نافع (ابن الشباط : صلة السمط
ج 2 ورقة 14 ب) .
(3) البياضة : اسم لسوق المنطقة الغربية بنفطة - ابن الشباط يذكر ان قيطون بياضة كان
يقرب نفطة وانه الآن خراب (صلة السمط ج 2 ورقة 78) .
(4) بداية منطقة صحراء سماطة مسيرة يومين غربي نفطة (ستون كلمترا تقريبا) وتمتد
الى المنطقة الشرقية من قسطنطينية (ثلاثون كلمترا اخرى) . وهي المنطقة التي بقي
بها ابو يزيد النكاري مختفياً بعد فراره من سجن توزر وقبل توجهه الى جبال الاوراس
(انظر لتحديد سماطة) الدرجيني كتاب الطبقات ج 1 ورقة 116) .
ان صحراء (شمسة) الحالية الواقعة بين الحامة ونفطة جزء من صحراء سماطة
التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا .
(5) ابن الشباط في صلة السمط ج 2 ورقة 21 يرى مرحلة واحدة .
(6) المسالك والممالك للبكري ص 146 ، 151 ، 153 ترجمة ديسلان الجزائر 1913 م

وكان الجريد يعتبر خامس ولاية بالمغرب الاسلامي (من طرابلس الى المغرب

الاقصى (1)

واتعرض بالحديث لاهم بلدان الجريد في العصور الاسلامية الاولى والتي من

اهمها توزر ونقطة وقنطرار .

ان صحراء (شمس) الحالية الواقعة بين الحامة ونقطة جزء من صحراء سباطة
التي يكون كامل امتدادها من الشرق الى مسافة تسعين كلمترا تقريبا.

(2) حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ، ص 60/61 ط تونس 1373 هـ

توزر

توزر هي العاصمة السنوية لبلاد الجريد وهي مدينة في أقصى أفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد . وهي معمورة بينها وبين نقطة عشرة فراسخ (أربعة وعشرون كلمترا) وارضها سبخة بها نخل كثير وعليها سور مبني بالحجر والسطوب ولها جامع محكم البناء واسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في اكثر الايام الف بعير موقورة تمرا وشربها من ثلاثة انهار تخرج من زقاق كالدك (1) بياضا ويسمى ذلك الموضع بلسانهم (تبرسى) . وانما تنقسم هذه الثلاثة انهار بعد اجتماع تلك المياه بموضع يسمى « وادي الجمال » يكون قعر النهر هناك نحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الانهار على ستة جداول وتتشعب من تلك الجداول سواقي كثيرة تجري في قنوات مبنية بالصخر على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع فتر (2) يلزم كل من يسقي منها اربعة اقداس مثقال في العام وبحساب ذلك في الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذي له دونة السقي الى قدس في اسفله ثقبه مقدار ما يسعها وترقوس النداف فيملؤه ماء ويعلقه ويسقي الحائط او البستان من تلك الجداول حتى يفنى ماء القدس ثم يملأ ثانيا هكذا وقد قدروا ان اسقى اليوم الكامل مائة واثنتان وتسعون قدسا (3) . لا يعلم في بلاد مثل اترنجهها جلالات وحلاوة وعظما وكان يجبي من قسطيلية مائتا الف دينار .

وتلي بلدة توزر في الاهمية نقطة :

- (1) السديق الابيض
- (2) ما بين طرف الابهام وطرف السبابة اذا فتحتما
- (3) ما يقابل يوما طوله ست عشرة ساعة وهو طول ايام الصيف في جهة الجريد وباعتبار (... دوس) بتوزر اربع دقائق وهو يقابل ما به انعمل نحد الآن (بنديوس - ناسخ) اما بنقطة فان حساب القادوس ثلاث دقائق فقط .

نقطة

وتلي بلدة توزر في الامة نقطة :

نقطة كانت تعرف بثغر الصحراء . وهي مدينة بأفريقية من اعمال الزاب الكبير وأهلها شراة إياضية وهبية متمردون (1) .

وبين نقطة ومدينة توزر مرحلة وإلى مدينة نفزاوة مرحلة وبينها وبين قفصة مرحلتان .

وقد عرفت نقطة في اول عهدها الاسلامي المذاهب المختلفة وعاش على صعيدها علماء برزوا كل في ما انتمى اليه وقد طغى المذهب الإياضي في العصور الاسلامية الاولى . فمن علمائها عبد الرحمان بن محمد بن احمد ابو القاسم النفطي يعرف (بابن الصائغ) سمع بالمغرب الفقيه الحافظ ابا علي الحسين بن محمد الصديقي و ابا عبد الله بن شيرين الفقيه القاضي ورحل الى العراق وسمع ابا الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني و ابا بكر محمد بن طرخان بن بلتكين بن بجكم التركي ، واقام بدمشق ثم توجه الى مصر قاصدا ببلده واجاز للحافظ ابي القاسم جميع مسموعاته في ربيع الاول سنة (518 هـ / 1124 م) (2) .

(1) معجم البلدان ياقوت الحموي ج 8 ص 304 ط مصر 1906 م . وفي قول الحموي تغليب للمذهب الإياضي .

(والشرارة) في اصطلاح الإياضية لفظ يطلق ويراد به جماعة تتركب من اربعين رجلا فما فوق ذلك انهم اشتروا آخرتهم بدينهم بمعنى انهم تخلوا عن الدنيا وعاهدوا الله على انكار المنكر والامر بالمعروف بدون ميالة ولا خوف من الموت ولو ادى بهم ذلك الى القتال . وهم دائما ينتحون الأئمة والعمال بما يستدلون به على سرائرهم وخفايا دقاصدهم واعمالهم ويحمدون سيرتهم أو يذمونها وعلى ذلك يكون مدار اقوال الناس فيهم ولذلك تجعل الأئمة والحكام مرآشدهم نصب أعينهم لعلم الجميع باخلاصهم العمل لله في اصلاح الأمة واقامة الدين) . (الازهار الرياضية للباروني ج 2 ص 210) .

(2) علماء السنة كانوا أكثر تبحرا في العلوم من علماء الإياضية بنقطة في القرنين الخامس والسادس للهجرة .

ومن نفطة ابو عبد الله محمد بن الحسن سكن القيروان وكان له بها
سماع من محمد بن بشر السوراق ومن سفيان بن بشر الكوفي وكان فيه
تشيع ويقول ابو العرب ما سمعته يذكر احدا من الصحابة بسوء .
ومات بنفطة سنة (294 هـ / 887 م) (1) .

وحسب البكري فان مدينة نفطة كانت مبنية بالصخر عامرة بها
جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهي غزيرة المياه السائحة وشرب جميع
بلاد قسطنطينية بالوزن الا نفطة فان شربها جزاف وتسمى (الكوفة
الصغرى) (2) .

واما فرشانة فكانت من عمل نفطة وهي اليوم خراب وخرب معها
من عملها غيرها ولم يبق بها الا (درجين) . ومن فرشانة ابو الحسن
ابن اسماعيل . كان قديم السماع من سحنون سمع عنه سنة (217 هـ
832 م) وسمع من اصبح بن الفرج ومن سعيد بن اسد بن موسى وغيرهما
وسمع منه احمد بن سليمان وموسى بن عبد الرحمان وجماعة غيرهما
من اصحاب سحنون وغيره . توفي في رجوعه من الحج سنة (263 هـ
878 م) (3) .

وعاصمة الجريد الاباضية (قنطرار) او (قنطراره) :

-
- (1) مما يدل على وجود نزعات مذهبية مختلفة بنفطة .
(2) لانتشار دعاة الشيعة منها ولكثرة من تشيع من اهلها كالبغلي الذي وضع مذهبا
شيعيا قبل انبعث الدولة الفاطمية ومحمد بن رمضان الشاعر الشيعي . ففي الكوفة
الصغرى التي كثر فيها انصار علي مثل ما كانت الكوفة منطلق الشيعة . (محمد
الطالبي : الامارة الاغلبية ص 750-571 ط (باريس 1966) و (القاضي النعمان :
رسالة افتتاح الدعوة) تحقيق : ودار القاضي - ص 54-55 ط لبنان 1970 .
(3) ضريحه موجود الان جنوب واحة نفطة على حافة شط الجريد ويعرف بسيدي حسن
عياد نسبة الى العيد حيث يزار خاصة في عيدي الفطر والاضى .

قنطرة

هي بنفطة (شرقي درجين) . وبعد ان هزم الاغالبية الاباضيين بجبل نفوسة يهر ان اهم عدد من اولئك المهاجرين في القرنين الثاني والثالث للهجرة اتجهوا نحو بلاد الجريد حيث احتلوا مدينة قنطنار (قنطنارة - قنطراة) والتي اصبحت تحت الامام افلح بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمان بن رستم (168 - 208 هـ / 823 - 871 م) عاصمة لمقاطعة جديدة تابعة لمأمرت (I) .

وقد كانت مركزا للدعوة الاباضية كثر فيها المشايخ والطلبية وازدهرت فيها حركة العلم وبقيت مقصد علماء الاباضية الى اواسط القرن الخامس الهجري وكانت مساجدها قائمة الى ذلك العهد اذ حول مسجد قنطرار الفوقية بنفطة اجري ابو عبد الله محمد بن بكر الصلح بين المتخاصمين لتسوية فتنة بني درجين باعانة من عزابة نفطة (2) .

وتوجد الآن عين ماء بالشمال الغربي من منابع المياه بواحة نفطة على مقربة من نزل الصحراء الآن تعرف (بعين قطارة) ولعله تحريف (قنطراة) . انظر موقع قنطراة من الخريطة ص 223 من هذا البحث

وحسب الباروني فان (قنطرار) هي (تيجي) . وقد كان ابو يونس وسيم النفوسي منها وقد ولاء امام تأمرت عليها . وكانت ذات عمارة واسعة وثمار متنوعة وعيون جارية في ذلك العهد وان لم يبق فيها الآن

(1) اندرجيني : كتاب المخطوطات ج 2 ورقة 402 و 515 وهو يشير الى وجود قنطرار اسفلي

(2) كشف النقطة : ص 52 والاندرجيني
المخطوطات : ج 2 ورقة 517
Folia orientalia (Fascicule 2 P. 176 1959)
KANTARA : Voir T. lewici (une langue roumaine oubliée de l'Afrique du Nord p. 466, n° 66.

الا شيء قليل من النخيل وعيونها تسيل على وجه الارض لارتفاع كثير
من منابعها ولا ينتفع بها احد بشيء. (I)

اهمية موقع الجريد :

ان الاضطهاد الذي سلط على الاباضية جعل هؤلاء يقصدون الاماكن
النائية الحصينة في المملكة الاسلامية فكانت تجمعهم بعمان والتجاؤهم
الى جبال نفوسة بطرابلس وجبال دمر بالجنوب التونسي وواحات الجريد
ونقزاوة وواحات الجنوب الجزائري : ورجلان ، تقورت غرداية . كي تكون
كلها امتدادا (للدولة الرستمية) التي تحصنت بجبال الاطلس جنوب وهران
فواحات (الجريد) وما امتازت به من وفرة المياه وكثرة الخصب
وقربها من الاطلس الصحراوي الذي يحدها شمالا وقربها من الصحراء
التي يحدها جنوبا وغربا تجعلها مركزا هاما لازدهار المذهب الاباضي
وملجا يجد به الانصار الراحة والفرار للتأمل وتطوير المذهب . كما ان
هذا الموقع ضروري للدولة الاباضية حتى يكون جسر الربط بين العاصمة
تاهرت حيث القيادة وجبل نفوسة حيث الجنود والانصار المتحمسون اذا دعت
الحاجة اليهم . فكان الجنوب التونسي ومن بينه الجريد في جزء هام
من سكانه البربر على ولاء مستمر للدولة الاباضية اثناء الحكم الاغربي
وحتى عند قيام الدولة الشيعية التي خربت تاهرت وقضت على الدولة
الاباضية فان الدولة المعادية كادت لا تقلت من براثن الثائر ابي يزيد
مخلد بن كداد النكاري الذي هدد كيان الدولة الفاطمية وكان منطلقه

(I) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 من 196 و 197 وانظر تعليق (ايميل مسكراي)
« Emile Masqueray » في ترجمته لكتاب ابي زكريا.

Chronique d'abu Zakaria pages 287 / 288 Edition d'Alger 1879

الجريد واستمر الاباضية بالجريد قوة مخيفة حتى اثناء الدولة الصنهاجية التي سددت لهم اقصى الضربات وذلك بتخريبها لقلعة (بني درجين) بنفطة سنة (410 هـ / 1048 م) . ورغم ذلك فقد بقي المذهب الاباضي قائما في فتور وفي تراجع الى ان صفي في عهد الدولة الموحدية (القرن 6 هـ) وخاصة بما بذله الداعية والعالم الصوفي ابو علي السني النفطي .
من سكن الجريد من البربر :

من سكن الجريد من البربر

من الصعب تحديد قبيلة معينة في مكان معين لها استقرار دائم نهائي بالشمال الافريقي قبل الفتح الاسلامي وحتى في العصور الاسلامية الاولى وذلك لان القبائل كانت تنتقل وتتداخل وتسكن القبيلة الواحد مقسمة في اجزاء مختلفة من المغرب الاسلامي (انظر الخريطة ص 190 و 194) .
وانما تسمى المناطق باسم القبائل التي غلب عليها الاستقرار بها .

واغلب سكان الجريد البربر يرجعون الى قبيلة نفزاوة (1) المراجعة الى مادغس الابتر والتي تشمل : ولهاصة ، غساسة ، زهيلة ، سوماتة (2) ورسيف ، مرنيزة ، زاتيمة ، وركول (3) مرنيسه ، وردغروس ، وردين .

-
- (1) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 107 ، 108 و 109 نشر ديدلان
(2) صحراء موماطة (ما بين الحامة ونفطة : الدرجيني كتاب الطبقات ج 1 ورقة 116
(3) وحنين بن وريغول مقدم بني (درجين) ممن يفسد على المنصور بن بلكين بن زيري الصنهاجي (لعلة نسبة الى وركول) . الدرجيني : كتاب الطبقات ج 1 ورقة 168

ويشير الدرجيني الى اتصال بعض علماء الجريد بقبيلة (مزاتة)
التي كان بعضها يقطن بالجريد وكانت تمتاز بقوة قوامها اثنا عشر
الف فارس (1) .

وفي القرن الثالث الهجري كان العرب بقسطنطينية قلة والبدو من
(لواتة) و (زوارة) و (مكناسة) موجودين بالواحات (2)

كما يوجد من (نفوسة) عدد هام كانوا يقطنون (قنطرة) وقد
لعبت هذه القبيلة دورا سياسيا وحربيا في الجنوب الشرقي في العصور
الاسلامية الاولى (3) .

واكثر سكان الجريد من البربر ينسبون الى قبيلة نفزاوة التي
هددت القيروان سنة (140هـ / 757م) (4) .

كما توجد قبيلة بني يفرن التي ينسب اليها ابو يزيد مخلص بن كداه
اليفرني نسبة الى يفرن التي ترجع الى زناتة والراجعة الى مطماط) وقد
انقرست زناتة ببلد قيطون الذي ينسب اليها (5) .

ونجد (بني درجين) و (بني ورغول) الذين منهم وحنين بن ورغول
الذي كان مقدم (بني درجين) . ووركول مع وترجين من فروع مطماط (6)
ونجد بني وليل من قنطرار (7) وبني برويتن من قنطرار ايضا (8) .

-
- (1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 والشماخي : السير ص 348 . (موقع مزاتة
حسب خريطة الشيخ البكري جنوب شرقي سطيف) انظر ص 190 من هذا البحث -
(2) دائرة المعارف الاسلامية ط 1965 مادة جريد .
(3) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 138 نشر ديسلان .
(4) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 139 نشر ديسلان
(5) لعله ما يسمى الان باليقظة من بلد توزر وانظر الخريطة ص 192 من هذا البحث
(6) تاريخ البربر لابن خلدون ج 1 ص 156 و 157 نشر ديسلان ، وانظر الدرجيني
الطبقات ج 1 ورقة 168 .
(7) الشماخي : السير ص 466 .
(8) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 .

(وبني ميدول) من (بني واسين) (1) . وقد انفردت الصاممة وتقيوس
ببني تيجرت (2) .

والملاحظ ان هذه القبائل البربرية التي توطنت بالجريد قد امتازت
بالصولة وقوة الشوكة لذلك توافر زعمائها وقوادها الحربيون الذين
لعبوا دورا تاريخيا هاما لا في هذه المنطقة فحسب بل بالمنطقة الشاسعة
المتدة من جبال الاوراس الى اريغ ووارجلان ومن افريقية التونسية الى
جبال نفوسة وتلك مناطق تغطي نصف المغرب الاسلامي تقريبا كانت
مسرحا لمعظم تربية اباضية الجريد ادوارا ثقافية وحربية هامة .

ونظرا لارتباط مذهب الاباضية بالمغرب الاسلامي بالبربر اورد تفصيلا
للشجرة النسبية البربرية حتى يمكن ارجاع ما تداخل من فروعها الى
اصولها وفيها اسماء لبعض قبائل وبلدان ما تزال موجودة لحد الآن
بالجنوب التونسي .

(3)

الشجرة النسبية للبربر

1 - البستر :

مادغس الابتسر

اداسة : كلهم في (هواره) : (سفارة ، انداره ، هنزونة
صنبرة ، هراغة ، اوطينة ، ترهنة)
نفوسة : بنوزمور ، بنومسكور ، وماطوسة (مواطنين
جمهورهم بجهة طرابلس)

(1) انرجيلي : تطبيقات ج 2 ورقة 430 .

(2) كشف الغمة ص 743 مكرر (وفي بعد ص 375 ، هكذا الترتيم) .
في مذكرات الخاندون ج 1 ص 107 ، 108 و 109 نشر ديسلان ، وقد تمت بتطعيم هذا الشجرة
النسبية اعتمادا على المرجع المذكور .

بنو مصطكورة (سموا بأبهم)

عمجيس

يمصرا من

برهافن

وركول

جلدا

وترجين

سكوم

بنو تليكتان (سموا بأبهم)

يمسلاين

بليت

ورسلاين

يسكن

محد

مكديل

نكوال

اورولان

يفاسن

ماركن

مسافر

فلوسن

وريجيد

ناتغ

عبد الله

غرداي

» هذه شعوب مضاطلة كما ذكر تسايه البرير (سابق واصباحه) وهم متفرقون في الواطن فنتهم في نواحي قانس في قبليتها في جبل هتاك معروف بهم بين قانس وصغوروي ومنهم جهات هائس والبلد المختلط على العين الحامية من جهة غربيه منسوب اليهم الى هذا العهد يقال : (حمة مضاطلة)

وضعت هذه الشجرة اعتمادا على :

(1) تاريخ ابن خلدون ج I ص 156 و 157 نشر ديسلان

بالاضافه بعض اسماء لهذه القبائل ما زالت بمنطقة الجريد او قديها : وركسول (ابن وريغول مقدم بني درجيش ، نفقة)

بغرون : (جهة سداة ، قبيلة منهم ابو يزيد صاحب الحمار) مغرين : (تفرين الان : بلدة شمال نفقة) قطار : (بلدة شرقي

قفمة) ، غرداي : (غرداية منطقة احياء ستة اميال شرقي نفقة) .

مفسطاطة (١)

« مفسطاطة » وهم اخوة مطفرة ولماية من ولد فائق بن تميميت شعوبهم كلها من لوا بن مفسطاط .

مفسطاط

وزئيشيط (لم ينكروا له عقبا)
 لسوا

بليمن (لم يعقب)

وريكول

مسيدة فئدن
 (لم يعقب) (لم يعقب)

كاشام

عصفرا من

سليبيان

بتي

وريفني

وصدي

نطسايان

عسرو

بنو مسكودة (سوا بامهم)

بلاغف

ورماكسن

مصفول

يونس

فقرن

دنيا

تبابية

ماجرسن ريغ

عجلان

بشام

قرة

ابيرة

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

مجلين

ماكور

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

وارجي

مقرين

تور

سكهم

عجيبين

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

بتي

من استقر بالجريد من العرب في العصور الإسلامية الأولى

ان بلاد الجريد كانت من المناطق الأولى بشمال افريقيا التي شملها
الفتح الاسلامي حيث كانت متاخمة للصحراء وهي الطريق الذي سلكه
عقبه ابن نافع والجيوش الاسلامية الاولى اتقاء للتصادم مع جيوش
الروم المتحرمين بالحصون الكثيرة المبنية على السواحل .

فابن الشباط يعقد فصلا لـ (ذكر فتح ودان ثانية وفزان وقفصة
وقسطنطينية) على يد عقبه بن نافع وكلها يشملها الطريق الصحراوي (1)
فكان من الطبيعي ان تكون منطقة الجريد من الجهات الاولى بافريقية التي
احتكت بجنود الفتح العربي ولا تشير المصادر الى استقرار طوائف
عربية بالمنطقة في العصر الاول الاسلامي الا ان يكونوا من نوع الحكام
او الحامية العسكرية او العلماء الذين تطوعوا للتثقيف ولتوطين البربر
على دين الاسلام وهذا ما يبرر وجود علماء وفقهاء في القرن الثاني
الهجري بهذه المنطقة . ويتفق ابن الاثير وابن عذاري على القول بان معاوية
ولي عقبه امر افريقية في سنة خمسين هجري (2). وسار عقبه متقللا
بين اقاليم السواحات التي لقيها في طريقه مثل غدامس وقسطنطينية ومن
ثم افضى الى افريقية فاتجه راسا الى موضع قمونية الذي كان معاوية
ابن حديد قد عسكر فيه قبله . وقد كان مرور حسان بن النعمان قبل
قتاله للكاهنة بنفزاوة وقسطنطينية وقفصة سالكا ايضا الطريق الصحراوي (3)

(1) ابن الشباط (صلة السمط) ج 2 ورقة 194 (1) .
(2) ابن الاثير : الكامل ج 3 صحيفة 230 ط - مصر 1306 هـ .
ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 11 و 12 .
(3) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 62 .

ولا تشير المصادر الى استقرار جماعي للعرب بالجريد الا عند زحف بني هلال وانقضاؤهم على الدولة الصنهاجية ولعل هذا ما يفسر ضعف المذهب الاباضي بمنطقة الجريد في القرن الخامس الهجري عندما استقرت به بعض القبائل العربية وكانت مما اعان على التضييق على البربر الذين فيهم الكثير من معتنقي المذهب الاباضي . ومنذ (445 هـ 1053 م) وقع نهب قسطنطية من طرف (رياح) وهم طلائع بني هلال وكان يقودهم عبيد بن ابي السريث (1) واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة (446 هـ 1054 م) (2) فكان :

لزعبة : طرابلس وما يليها .

والمرداس : من رياح ، باجة وما يليها ثم اقتسموا ثانية فكان :
لهلال : من قابس الى الغرب . وهم : رياح وزعبة والمعلل وجشم
وقرة والاثنج وشداد (3) والخلط وسفيان .

فيغلب على الظن ان اغلب العرب الذين استقروا بالجريد ينتسبون الى (بني هلال) وان بني سليم (4) الذين ايدوا علي ابن غانية - في حربه ضد الموحدين - والذي افتتح بلاد الجريد وملك قفصة وتوزر ونفطة لم يطل وقتهم حيث نهض اليهم المنصور من مراكش يجر امم المغرب من زناتة والمصامدة وزعبة من الهلاليين وجمهور الاثنج فارقموا بمقدمته بفحص عمرة من جهات قفصة . ثم زحف اليهم من تونس فكانت له الكثرة

(1) دائرة المعارف الاسلامية ط - 1965 م (مادة : جريد) .

(2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 20 نشر ديسلان

(3) لعل (سداة) بالجريد نسبة الى (شداد) واصلاها (شداة) .

(4) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 28 نشر ديسلان

وفل جمعهم واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحاري برقة وانتزع بلاد
قسطيلية وقابس وقفصة من ايديهم .

وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته وتعلقوا بدعوته
فنقلهم الى المغرب الاقصى وانزل جشم ببلاد تامسنا ورياحا ببلاد الهبط
واذغار مما ياتي سواحل طنجة الى سلا .

وقد وقع اجلاء رياح تدريجيا من الجريد في غضون القرن السادس
الهجري الثاني عشر مسيحي وعوضهم في القرن الموالي قبائل من (سليم)
الكعوب ومرداس الذين استقر بعضهم بتوزر بعد ان امتلكوا بعض الاراضي (1)

(1) دائرة المعارف الاسلامية ط - 1965 م (مادة - جريد)

الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا

من الصعب تحديد بداية مضبوطة لظهور المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي حيث ان المصادر لم تشر الى ذلك وربما لا يمكنها ان تحدد تلك البداية حيث ان هذه الحركة كانت مضطهدة من طرف الدولة الاموية بالمشرق وولاتها لا ينامون على ظهور هذه الحركة بصفة علنية بالمغرب الاسلامي . وان الشدة التي قوبل بها الخوارج من طرف عبد الله بن الزبير ومن الحجاج من بعده (697/78 م) (١) تكون سببا كافيا لتشردهم في الافاق وبحثهم عن اماكن نائية عن عاصمة الخلافة تكون صعبة المنال من حيث طبيعة الارض واذا توفر في تلك الجهة منعة اهلها وعصبيتهم ونقمتهم على الحكومة المركزية تكون خير ممكن لهذه الدعوة الجديدة وهذه الشروط متوفرة في المغرب الاسلامي لذلك يرجح ان يكون تسرب الخوارج الى الشمال الافريقي في نهاية القرن الاول الهجري عن طريق جنود البعثات العربية وعن طريق الدعاة الذين فروا من الاضطهاد بالمشرق فوجدوا البربر - ولم يتمكن الايمان من قلوبهم وقد هالهم تصرف بعض الولاة الامويين الذين كانوا يعاملونهم معاملة سيئة في عهدي يزيد بن مسلم الثقفي وعبد الله بن الحبحاب - تربة خصبة لهذه الدعوة . والبربر مоторون في قوميتهم وكرامتهم فوجدوا في المذهب الخارجي الذي يتسم بالبساطة في العقيدة ويعتمد العمل ما يناسب مزاجهم الفكري الذي لم ينضج بعد الى الفلاسف في العقيدة فاعتنقوا اراء الخوارج الثورية

(١) الدكتور علي الشابي (نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغرب)
نشرة (القيروان) ص 35 : الدار التونسية للنشر .

والديمقراطية وشاركوهم آمالهم الخيالية في المساواة المطلقة بين الناس
وان اقل بربري يمكنه ان يصل الى منصب الخلافة بفضل الانتخاب العام (1)
وقد وجد البربر في هذه المبادئ خير سلاح ليقاوموا الظلم باسم
الدين الاسلامي ومبادئه . لذلك اصبحت النحلة الخارجية طيلة القرن
الثاني للهجرة مذهب اغلب البربر الذين وجدوا فيها درعا يدافعون به
عن قوميتهم باسم الاسلام وقد فشلوا في رد غزوات الفتوح الحربية
في القرن الاول الهجري . وقد ارتد البربر اثنتي عشرة مرة من طرابلس الى طنجة (2)
ولم يستقر اسلامهم حتى اجاز موسى بن نصير طارق بن زياد الى الاندلس بعد ان دوح
المغرب واجاز معه كثيرا من رجالات البربر وامرائهم للجهاد (3) وقد اسلم كثير منهم
رغبة او رهبة اثر مقتل الكاهنة واصبح اثنا عشر الفا منهم يقاتلون البربر والروم
بقيادة ابني الكاهنة منذ سنة (693م/ 74هـ) (4) .

ثم انتشرت الدعوة الخارجية في البربر فدانوا بها واخذوها من
العرب الذين نقلوا مبادئها من العراق وكان بذلك انتشار الصفرية والاباضية
بالمغرب الاسلامي (5) .

وترى المصادر الاباضية ان اول من جاء يدعو الى مذهب الاباضية :
سلامة بن سعيد . فقد قدم من ارض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس
على بغير واحد . فسلامة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو الى
مذهب الصفرية . وكان سلامة يقول : (وددت ان لو ظهر هذا الامر يوما

(1) دوزي (تاريخ المسلمين في اسبانيا) ص 146 ط 1932 م

(2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان .

(3) اثنا عشر الفا من البربر وسبعة وعشرين الفا من العرب امرهم موسى جميعا (ان يعلموا
البربر القرآن والفقه) : الدكتور علي الشابي (نشرة القيروان) ص 146

(4) ابراهيم الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 64

(5) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 136 نشر ديسلان .

واحدًا من أول النهار الى آخره فلا اسف على الحياة بعده) . وقد تشبع جماعة بالمذهب الاباضي ثم توجهوا الى العراق حيث درسوا على ابي عبيدة مسلم بن كريمة التميمي وكان ذلك ثمرة دعوة سلامة بن سعيد التي نجحت (1) فهو يجمع بعض الطلبة من جهات مختلفة ويكون منهم بعثة يشرف على سفرها الى البصرة وكان عددهم خمسة وسموا فيما بعد : (حملة العلم الى افريقية) . وهم : (عبد الرحمان بن رستم ، وعاصم بن جميل السدراتي واسماعيل بن درار الغدامسي وابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري وابو داود النفزاوي) .

فهل من باب الصدفة ان يكون دعاة الخوارج بالمغرب الاسلامي في اغلبهم من البربر وفيهم من اصله فارسي - عبد الرحمان بن رستم ومن اصله رومي : عبد الاعلى بن خديج الافريقي - مولى العرب - وكان مقدم الصفرية (2) ؟ هل هي شعوبية وقومية شمال افريقية تعاونتا للنيل من شوكة الخلافة الاسلامية ؟ ام هو الاسراف في الجسد والاخذ بالحياة البسيطة والنفرة من تحريف المبادئ - كجور الولاة - هو الذي وحد بين تلك العناصر المختلفة الاصل والجنس في الدعوة للمبادئ الخارجية ؟ . لعل الشعوبية والقومية والبساطة في اخذ الحياة كلها تضافرت لانتشار المذهب الخارجي بالمغرب الاسلامي بسرعة فائقة .

وقد كان ينضم للخوارج الساخطون والذين سلبوا اموالهم بسبب نزاعهم مع الحكومة القائمة وبسبب نضالهم ضد الثراء الذي نعم به الامويون وكذلك انضم اليهم اهل النورع والتقوى لزهدهم وتشددهم في الدين وكذلك ابناء الطبقات الشعبية في المجتمع عملاً بارائهم في المساواة (3)

(1) نقيال موسى : المغرب الاسلامي ص 227 ط قسنطينة 1969 م

(2) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان

(3) الفريد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي . (ترجمة عبد الرحمان بدوي)

ص 145 ط بنغازي 1969 م

وتغشى المذهب الخارجي وقد اتخذه بعض العرب والمتزعمون من البربر ذريعة الى الانقضاء على الحكم فانبثوا في كل جهة ودعوا الى عقائدهم عوام البربر يعلمونهم مبادئ المذهب الى ان رسخت فيهم مبادئه (1) ثم تناول البربر الى الفتك بامراء العرب فقتلوا يزيد بن مسلم سنة (122هـ/739م) في ولاية عبد الله بن الحبحاب ايام هشام ابن عبد الملك لما غزا بلاد السوس واخذن في البربر وسبى وغنم وانتهى الى (مسوفة) فقتل وسبى ودخل البربر منه ربع وكان يخمس البربر بانهم فيء للمسلمين وهو ما لم يرتكبه عامل قبله وانما كان الولاة يخمسون من لم يؤمن منهم (*) وذلك ما كان سببا في ثورة ميسرة المدغري على عمر بن عبيد المرادي وقتله (2) .

ولعل مثل هذا التصرف من بعض الولاة ازاء البربر مما شجع على الثورات وانتشار المذهب الخارجي الذي اغتنم دعائمه ضعف وهرم الدولة الاموية وجدة وعدم تمرکز الدولة العباسية لذلك نجد المغرب الاسلامي منذ (122هـ/739م) الى (171هـ/787م) في شبه ثورة مستمرة (3). وقد كانت مسؤولية المخلصة الاموي لا تقل اهمية عن مسؤولية بعض ولاته الظالمين بقبوله الهدايا والسبايا من الجميلات البربريات وطلبهم الجلود المعسلية التي كان يتلف في سبيل الحصول عليها الكثير من غنم البربر . هل اعتبر اسلام البربر اذاك مضر باقتصاد الدولة العربية ومنقصة لمقع

(1) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 137 نشر ديسلان.

(2) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 46 .

(3) تاريخ ابن خلدون ج 1 ص 141 نشر ديسلان اذ يقول : (ورغب عبد الوهاب بن رستم صاحب تاهرت سنة 171 هـ / 787 م) في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم ابن قبيصة ابن المهلب فوادعه وانخفضت شوكة البربر) .

* الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109

الامراء والخلفاء حيادا عن المبادئ الاسلامية الفريضة التي لا تعتبر فضلا
لعربي على اعجمي الا بالتقوى (I) .

ويورد ابن الاثير نصا هاما يكشف عن الاسباب التي دعت البربر
للقيام بثوراتهم :

(I) انظر الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب من 133 و 134 .
الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب من 109 .

(x) اسباب ظهور الحركة الخارجية في المغرب

و لم يزل اهل افريقية ، من اطوع اهل البلد ، واسمعهم الى زمان هشام ، حيث دب اليهم اهل العراق ، فاستثاروهم ، وشقوا العصا ، وفرقوا بينهم الى اليوم ، وكانوا يقولون : لا نخالف الايمة بما تجني العمال . فقال لهم : انما يعمل هؤلاء بامر اولئك . فقالوا : حتى نخبرهم . فخرج ميسرة في تسعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام ، فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا : ابلغ امير المؤمنين ان اميرنا يغزو بنا ويجنده ، فاذا غنمنا فلهم . ويقول : هذا اخلص لجهادكم ، واذا حاصرنا مدينة قدمنا واخرهم : يقول هذا ازدياد في الاجر ، ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها ويطلبون الغراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة في جلد ، فاحتملنا ذلك ، ثم انهم سامونا ، ان ياخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا : لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم ان رأى امير المؤمنين هذا ام لا ؟ فطال عليهم المقام ، ونفذت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرائه ، وقالوا : ان سال امير المؤمنين فاخبروه ، ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام وقتلوه ، واستولوا على افريقية ، وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك ، .

(x) ابن الاثير : الكامل ج 3 ص 45

الفصل الثاني

الصفورية والاباضية بشمال افريقيا

في اواسط القرن الثاني الهجري حول البربر ثورتهم الاجتماعية والوطنية الى الناحية الدينية فاعتنقوا المذهب الخارجي الداعي الى المساواة وذلك احتجاجا على تصرف بعض الولاة ، فاعتنقوا مذهبين : المذهب الصفري الذي يمثل النزعة اليسارية والاباضية التي هي اكثر اعتدالا .

وبداية من (124هـ/743م) انتشرت الصفورية من طرابلس الى طنجة ولكن تفوقهم لم يدم طويلا فانهم انهكوا بالحروب التي خاضوها ضد العرب او ضد الاباضية فسلموا البلاد الى الاخيرين وقد ذاب اغلب الصفورية في الاباضية واجبر البقية على ان يتجمعوا حول امامة (سجلماسة) الصغيرة اين بقي اواخرهم الى اواسط القرن الرابع هـ (العاشرم) (1) .

وقدارسلت حكومة القيروان جيشا الى صقلية يتركب من خيرة جنودها وبهذا ضعفت الحامية العسكرية فاختر الثوار منطقة المغرب البعيدة عن المدد وبذلك كانت ثورة ميسرة المطفري (122هـ/740م) وانتصرت الخارجية على الجيوش العربية في اغلب المعارك واصبح الشمال الافريقي وكأنه في ثورة عامة بقيادة زعماء البربر (2) .

(1) تيدوز ليفيتسكي : الاباضيون بتونس في (العصور الوسطى) ص 4 و 5 .

(2) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ترجمة عبد الرحمن بدوي ص 147 و 148 و 149 - والرفيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 109 وقد اورد تفاصيل لم يوردها غيره من المؤرخين عن غزوة الاصنام التي قتل فيها من الصفورية مائة وثمانون الفا (انظر ص 118 الى 122) .

وكثيرة لهذه الانتصارات فقد تكونت دويلات بربرية خارجية :

(I) دولة ابي قرة : (بتلمسان وملوية) وهي دويلة صفرية لم تعمّر الا اربعين سنة (١٢٢ - ١٦٢هـ / ٧٤٠ - ٧٨٠ م) .

(2) دولة بني مدرار : في سجلماسة (بتافيلالت) استمرت اكثر من قرنين (١٤٠ - ٣٦٦هـ / ٧٥٧ - ٩٧٦ م) . وكانت صفرية علاقتها حسنة مع الاباضية فقد تزوج مدرار بن اليسع من بنت عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت واسمها اروى . وقد كانت هذه الدولة على ولاء للعباسيين فيخطبون للخليفة العباسي : المنصور والمهدي كما اعلنوا استقلالهم عن الفاطميين عند ثورة ابي يزيد مخلد بن كداد وبقوا على ولائهم للعباسيين السنين .

(3) دولة بني رستم : (الاباضية)

وقد دامت قرابة مائة وخمسين سنة من (١٤٤ - ٢٥٦هـ / ٧٦١ - ٩٠٩ م) وقد استطاع الائمة الرستميون بفضل بساتتهم وتقواهم وعملهم وبمن كان مقربا اليهم من اناس طبيين ومن علماء وفقهاء ان يكسبوا ثقة البربر واحترامهم فالتف حولهم هؤلاء وتعلقوا بدعواهم الدينية المتشددة . واصبحت تاهرت مركزا مهما للدراسات الاسلامية وفقا للمذهب الاباضي

وبفضل تسامح الائمة الرستميين استطاع العلماء السنيون ان يفندوا على تاهرت لجبدال علماء الاباضية في مسائل العقيدة والشريعة ، ولعل الاباضية كانوا يطمعون في ان يقنعوا علماء اهل السنة باعتناق النحلة الاباضية وقد كانت تاهرت مثيلة القيروان حاضرة العلم السني (I) .

(١) الفريد بل : كتاب الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ص ١٤٦/١٥٠

وبفضل تنشيط الزراعة والتبادل التجاري أصبحت عاصمة الرستميين من اكبر اسواق المغرب الاسلامي وفي وسط الرخاء الذي ساد المملكة وفي الاستغراق في علوم الدين لم يصبح الائمة الرستميون بتاهرت يعدون للحروب واهملوا العناية بالجيش للدفاع عن بلادهم ولذلك انهارت تاهرت حين هاجمها الشيعة سنة (296هـ/ 909م) .

وفر الاباضية نحو الجنوب وكانوا يكرهون الشيعة كراهيتهم لاهل السنة وتوقف معظمهم في مزاب حيث احتفظوا الى الآن بالمشهد (الاباضي) في مجتمع مغلق وهم على اتصال بالجماعات الخارجية : بجرية وجبل نفوسة وعمان (مسقط) وزنجبار وسيوة .

الصفريون :

وهم اتباع زياد بن الاصفر ، وموطنهم الاقليم الشرقي من الجزيرة ، وهم اقل تطرفا من الازارقة واشد غلوا من الاباضية . ومن آرائهم : عدم تكفير القعدة عن القتال اذا كانوا على نفس عقيدتهم ، وعدم جواز قتل اطفال المشركين ، وتمسكوا بالتقية في القول دون العمل . وقد دعا لرائهم بالمغرب بالخصرص عركمة مولى ابن عباس ، وميسرة المطغري ، وعبد الاعلى بن جريج (1). وبعد الدعوة والاقناع التجاوا الى الثورة والعصيان في منطقة طنجة والمغرب ثم انتقل نشاطهم الى المغرب الاوسط والادنى ويمكن تلخيص نشاطهم الثوري في ماييلي (2) .

(1) الشهرستاني : الملل والنحل ج 1 ص 137 .

(2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 217

(١) ثورة ميسرة المطفري : التي اتمها خالد بن حميد الزناتي والتي انتهت

بهزيمة العرب الذين كانوا يقودهم خالد بن حبيب قرب طنجة سنة (١٢٢هـ/٧٣٩ م) . وسميت نظرا لعلو مكان من فقد فيها معركة الاشراف .

(٢) معركة سببو : وقادها ايضا خالد بن حميد الزناتي قتل فيها من القادة العرب : كلثوم بن عياض القشيري وبلج بن بشر القشيري وسليمان ابن ابي المهاجر (١٢٤ هـ / ٧٤١) (١) .

(٣) وقد شجعت المعركتان السابقتان جمهور المترددين على انتحال الصفرية والمبادرة بالثورة فنشبت اول ثورة صفرية بافريقية تزعمها عكاشة ابن ايوب الفزاري الذي انطلق من منطقة قابس تجاه القيروان وانسحب الى الصحراء عند انهزامه ليعيد الكرة .

وعين هشام بن عبد المالك امير مصر حنظلة بن صفوان واليا على افريقية سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م) وقد توضح هدف الصفرية في احتلال القيروان وفي الاستيلاء على افريقية وحاول عكاشة بن ايوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري (المدغمي) تنفيذ هذه الخطة انطلاقا من الزاب وكان اللقاء بين حنظلة وعكاشة حاسما انهزم اثره الصفرية في (معركة القرن) التي قتل فيها عكاشة .

اما عبد الواحد فقد اناخ (بالاصنام) قرب القيروان التي شدد عليها الخناق ولكن تعبئة اهل القيروان وحماهم جعل النصر يكون حليف المستنبيين في معركة (الاصنام) الذين تتبعوا فلول الصفرية حتى حصن

(١) ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص ٥٧ وانظر بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ١٩٢ و ١٩٣ ط - بيروت ١٩٤٨ .

جلولاء وتذكر النصوص أن عدد القتلى من الاباضية بلغ مائة وثمانين ألف قتيل . ومن ثم لم تقم قائمة للصفرية في افريقية (1) .

ويظهر ان فريقا من الصفرية التجأ الى الصحراء وعمل هناك على نشر الدعوة الصفرية بين البتر ، في منطقة نفزاوة - وان ورفجومة - (2) وهي احدى بطون قبيلة نفزاوة كانت صفرية ، وتمكنت تحت قيادة عاصم ابن جميل من السيطرة على القيروان (3) مدة وطردها واليهما حبيب بن عبد الرحمان الفهري وقد التجأ عبد الوراث بن حبيب الى ورفجومة بعد المساهمة في قتل اخيه عبد الرحمان بن حبيب (138هـ / 755م) وقد استغل البربر اعانة بعض العرب وهاجموا القيروان التي أصبحت لأول مرة في قبضة زعماء الصفرية وبقتل حبيب بن عبد الرحمان سنة (140هـ / 757م) انتهى حكم اسرة الفهريين في افريقية (4) .

وامر قبيلة ورفجومة التي ترجع الى نفزاوة يهتم بحثنا (الاباضية) بالجريد (بالدرجة الاولى حيث ان سكان الجريد البربر هم من قبيلة نفزاوة وعمل ورفجومة اذا يدل على تمكن المذهب الاباضي بالجريد ونفزاوة من زمن مبكر (5) ولعل بربر الجريد ساهموا بدورهم في احتلال القيروان وما المانع من ذلك وهم في طريق نفزاوة عبر القيروان وقد شملت الجريد حملة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمع المعافري الاباضي اذ احتلت (قنطار) من طرف النفوسيين (6) . وهل من صلة في طبيعة الفتك

(1) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 118 - 122.

(2) لقبال موسى : المغرب الاسلامي ص 224 و 225.

(3) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب من ص 123 الى 141.

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81.

(5) يذهب بعض المؤرخين الى ان ورفجومة كانت اباضية الا انها تخالف اباضية نفوسة بدليل اصطدامها معهم (المغرب الاسلامي : لقبال موسى ص 225) .

(6) فتح مدينة (قنطارة) بنقطة من طرف الاباضيين كان سنة 168 هـ.

والتخريب بين ثورة ورفجومة وثورة ابي يزيد النكاري الذي كان دوره فضيما في الفتك والتخريب وتجاوز في ذلك الحدود عند ثورته على الدولة الفاطمية ؟ هل قسم من بربر الجريد يتصفون بالقسوة بقيست فيهم عروق الصفرية رغم تغلب الاباضية بالمنطقة ، وترجم هذا الغلو في اعتناق جزء هام من بربر الجريد المذهب (النكاري) الذي يقابله المذهب (الوهبي) اللذان تفرعا عن المذهب الاباضي ؟ ارجح ان يكون خلاة (النكار) هم بقايا عروق الصفرية بالجريد .

واستحل عبد الملك (x) ورجاله ، المحارم - في فتحهم القيروان - وهتكوا الاعراض وداسوا المقدسات الدينية بریطهم دوابهم في مسجد عقبة وفعلوا المناكر فيه وكانهم في حنق على العرب ودينهم الاسلام ، فضجر الناس ولما سرت اخبار ظلم ورفجومة وجورها وترقب الناس لمنقد اغتتمها ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فرصة ليركز المذهب الاباضي وليوسع رقعة نفوذه من طرابلس الى القيروان فزحف على ورفجومة في القيروان ولسان مقالته امام اتباعه : (بيتك اللهم بيتك) . فاخرجها وشردها وعين خلفا عنه بالقيروان زميله في الدراسة واحد حملة العلم الى افريقية عبد الرحمان بن رستم ابتداء من سنة 141 هـ 758 م) .

الاباضية :

وقد سبقت الاشارة الى نسبتهم وان اول من جاء داعيا الى هذا المذهب بشمال افريقيا هو سلمة بن سعيد وقد كون (حملة العلم الى

(x) عبد الملك بن الجعد اليفرني (ابن عذاري : البيان المغرب ج ١ ص 8٠ و 8٢)

افريقية) بالاشراف على بعثتهم الى العراق للتخرج في المذهب .

ويظهر ان الاباضية استطاعت ان يكون عملها ادم حيث اعتمدت على ثقافة الدعاة وقد استغلت ضعف الصفرية التي انهكتها الحروب والمصادمات الاولى مع الجيوش العربية كما ان انقاذ القيروان من عبث ورفجومة الصفرية قد استفادت منه الحركة الاباضية ايما استفادة . فقد اطمأن الناس في افريقية كلها واسلموا القيادة لابي الخطاب وابن رستم وقد اصبحت منطقة الجريد بعد تكوين الدولة الرسمية بتاهرت همزة وصل ضرورية ومعبرا محترما يربط بين جبل نفوسة وخوارج طرابلس واخوانهم بالمغرب الاوسط حيث اكتفى الاباضية بتاهرت وقد ايسوا من الاستيلاء على القيروان وعلى كامل افريقية .

والاباضية هم اقل فرق الخوارج تطرفا واقرهيم الى اهل السنة وكانت نزعتهم الى السلم اميل فلم يتغالوا في الحكم . وعندهم ان مرتكب الكبيرة موحد وليس بمؤمن ولا يعتبرون مخالفيهم مشركين وانما كفارا للنعم وموارثتهم ومناكحتهم والاقامة معهم حل وقتالهم غير جائز الا بعد اقامة الحجة عليهم ودارهم دار اسلام الا معسكر السلطان . وان اعتدالهم هذا هو الذي مكن لهم من البقاء الى يومنا هذا دون سائر فرق الخوارج التي اندثرت لانها تحمل سبب فنائها ضمنها : وهو الانفلاق والغلو والتسرع الى الانقسام والخلاف لاقبل الاسباب السياسية والمذهبية وحتى الفروع الفقهية .

والاباضية نفسها لم تسلم من اسباب التفرق والانقسام . ففي جربة (I) نراهم دائما في اختلاف ولم تظهر حدة الخلافات بينهم في اى مكان مثلما ظهرت بالجريد اين كانوا يتقاسمون بعض القرى . وقد كان الجريد من اهم مقاطعاتهم وهو منطقة متفتحة لانه معبر فلم ياخذ صيغة

(I) جزيرة في الجنوب الشرقي التونسي يسكنها حوالي 70.000 ساكنا .

الجزيرة المنقطعة أو الجبال النائية المنعزلة لذلك كان الجريد عرضة للتآثر والتطور حسب التيارات الخارجية .

انقسام الإباضية :

ان الإباضية بالمغرب الاسلامي انقسمت الى عدة فرق ترجع اصولها الى خلافاً سياسية ودينية من وقت الدولة الرسمية وقد بقي من هذه الفرق فرقتان :

الـوهبيون :

الذين هم في العصور الاسلامية الاولى اكثر اعتدالا من بقية الفرق الخارجية . وقد اقرؤا بوراثة الامامة (بتاهرت) كما اقرؤا امامة عبد الوهاب بن رستم (I) .

النكاريين :

الذين منهم ابو يزيد مخلد بن كداد والذين هم اشد تعصبا من الوهبية وقد انكروا امامة عبد الوهاب بن رستم ، وبين هذين الفرقتين : (الوهبية والنكارية) رغم ما يجمع بينهما من نقاط مذهبية كثيرة ، خلافاً ومنازعات وكثيرا ما يكونون متساكنين في البلدة الواحدة .

ويرى (ابن الصغير) وجه تسمية الفرقة الاولى لاعترافها بامامة عبد الوهاب ابن رستم وتسمية الفرقة الثانية لانكارها تلك الامامة كما

(I) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 173 يرى ان الوهبية تنسب الى عبد الوهاب بن رستم الاباضي وهو الراجح بخلاف ما ذهب اليه البرادي في كتابه : الجواهر ص 174 فهو يرى ان الوهبية سموا بذلك لاتباعهم عبد الله بن وهب الراسبي ويقول : وهو كذلك عندنا . فلو نسبت الى عبد الوهاب لكانت (الوهابية) . فان قيل الالف في الوهاب زائدة والحروف الزوائد تسقط عند النسب من الاسم . قلنا : ولو كان كذلك فإين التضعيف الذي في الهاء . فاذا الاسم من الوهبية بالتشديد وهذا افساد ، وانما هو الوهبية ، قال الشاعر :
مالي ارى مذهب الوهبي منقرضا

ذكر عدة فرق اخرى : كالييزيدية والمعمرية والخلفية (اصحاب خلف ابن السمع السذي ولاه اصحابه على حيز طرابلس دون رضا عبد الوهاب ابن عبد الرحمان ابن رستم) .

والشماخي يعرف الواصلية بانهم النكار (I) . فيكون الخوارج وان اتفقوا مع المعتزلة في مسائل عقائدية ففيهم فريق النكار كان يعتمد في العقيدة فرعا خاصا من فروع الاعتزال وهو مذهب (واصل بن عطاء) وسياتي تفصيل لذلك . والعسكرية : وهم اهل العسكر وجل من كان في البلد من نفوسة يتسمون بهذا الاسم .

وبرجع ابن الصغير اعتمادا على رواية شفقية نسبة الوهبية الى عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (2) .

وتطلب الامر من عبد الوهاب ان يحارب خصومه بنفس اسلحتهم فلما رأى شدة شوكتهم وكثرة عددهم طلب المعونة العسكرية من اهل جبل نفوسة ولما كان الخارجون عليه واصلية اي معتزلة متكلمون طلب من النفوسيين ان يمدوه بعلماء التفسير والمناظرين (3) .

(1) الشماخي : السير ص 154.

(2) ابن الصغير : اخبار الائمة الرستمية ص 16

(3) الشماخي : السير ص 154.

فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد

عبد الله السكاك كان صاحب مذهب وآليه تنسب الفرقة (الزقاقية)
فرع اباضي ، اسمها مشتق من مؤسسها (السقاق) و (الزقاق) ايضا ،
والدرجيني يسميه ابد الله السكاك (1) وهو شخصية هامة من (قنطران)
من بلاد التجريد لا يعلم شيء عن الفترة التي لمع فيها وهو لا يقول :
بصلاة الجماعة ولا بالأذان ولا يقول : بالعمل بالسنة لذلك وصفهم الوهبية
بالمشركين وقد بقي اتباع (الزقاق) منحصرين في (قنطران) وقد انتهى
ذكرهم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر مسيحي) .

ويفسر الاباضيون ان ابد الله لا عبد الله من (ابد) : شرد وفر ويزعمون
ان ابا الزقاق وكان تقياً ذهب ليحج فرائى في المنام ان ولد له شيطان
وعند عودته سمى المولود ابد الله اي الفار من الله . ولا اظنها الاخرافة
لفقها خصوم عبد الله الزقاق (2) . وكان اذا قرب وقت الصلاة خرج اتباع
عبد الله الزقاق متنحنين عن الناس الى مفاحص قد هيئوها لانفسهم كي
يصلوا فيها فرادي وقد صادف ابو يعقوب يوسف بن نفثا جماعة
الشيوخ بقسطليلية يصلون على جميع موتى اهل القبلة كلهم من المخالفين
الا اصحاب السكاك فانهم اذا مات لهم ميت جعلوا في رجله مرابط وجروه
بها الى موضع يوارونه فيه وكان من الشيوخ من يصفهم بالشرك وفيهم
من يصفهم بالنفاق (3) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

(2) انظر مسكراي في ترجمته لكتاب ابي زكريا ص 284 و 287 ط - الجزائر 1878

(3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138

La répartition géographique des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge - Rocznik orientalistyczny, t. XXI p.p. 307 - 311.

فنرى مشكل الإمامة الذي كان أكبر عنصر في خلافات المسلمين من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم قد لعب دوره في خلافات الاباضية وانقسامهم بالمغرب الاسلامي ، بتأهت وبما تبعها من مقاطعات وان مذهب عبد الله السكاك قد ظهر مبكرا اذ هناك قول لمشائخ السلف الاباضية فيه . ولعله كان لا يرى توفر شروط الإمامة في اي احد حتى في الصلاة لذلك لم يقل بصلاة الجماعة ولعله كان يقول بعدم لزوم الإمامة للمسلمين على رأي فرقة من فرق الخوارج التي شذت عن جميع الفرق الاسلامية والتي تقول جميعا : بضرورة نصب الامام . ونرى من موقف الاباضية بالجريد من مذهب السكاك واتباعه غلوا كبيرا فبينما يتسامحون مع الفرق الاخرى المخالفة ويصلون على موتاهم وهذا نوع من التسامح السلمي نراهم يتغالون في اتباع السكاك ويجرونهم الى حفر جر الكلاب ولا يصلون عليهم ولا يدفنونهم بمقابر المسلمين . ويمكن الحكم بصفة قطعية على هذا المذهب الذي وردت لنا منه متفرقات من خصومه ولعلها خلافات جزئية كبرها التعصب والغلو فنسب صاحب ذلك المذهب الى الكفر والصاق هذه الصفة ليس بعبير في المذهب الخارجي .

الإباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب

ان البربر بالجريد اعتنقوا مبكرا المذهب الخاجي وقد أصبحوا تابعين لاية تاهرت بعد تأسيس الدولة الرستمية وكانت العاصمة الإباضية لبلاد قسطنطينية في ذلك العهد مدينة (قنطارة) (1) التي هي ملاصقة لنقطة وقد اقام الرستميون بـ (قنطارة) مستعمرة من نفوسة القبيلة البربرية التي اخلست بالخصوص للمذهب الوهبي (2) . وإلى هذه القبيلة ينتسب اول وال رستمي على قسطنطينية : ابو يونس وسيم بن سعيد الذي كان موجودا في ولاية الامام عبد الوهاب (3) وان ابنه وخلفه سعيد بن ابي يونس والي قسطنطينية من طرف الامام افلح بن عبد الوهاب كان ما يزال بقيد الحياة سنة (283 هـ/896م) (4) وزيادة عن قبيلة نفوسة فقد كان هناك بقسطنطينية قبائل بربرية اخرى من بينها قبيلة بني درجين الوهبية التي كانت تعد في النصف الاول من القرن الرابع الهجري ثمانية عشر الف فارس وكانت تحتل المنطقة التي تمتد غربي توزر . وإلى هذه القبيلة ينسب تأسيس بلدة (درجين) (5) موطن المؤلف الإباضي الشهير ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (القرن السادس الهجري الثالث عشر مسيحي) . وان

(1) انظر الخريطة ص 195 وتدور ليفيتشكي T. Lewicki يحدد موقع قنطار بانها غير بعيدة عن الحامة وهو خطأ (انظر الإباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12 روما 1958) .

(2) نفس المرجع اعلاه

(3) الشماخي : السير ص 195 ، 219 .

(4) الشماخي : السير ص 214 ، 215 و 218 .

(5) الكائنة : غربي نقطة وما زالت بعض اثار خرائبها قائمة ، واسماء جنات باسمها (باب درجين) وقد حددها تدور ليفيتشكي خطأ بانها بين توزر ونقطة . (انظر الإباضية بتونس في العصور الوسطى ص 12) .

القبيلة البربرية الاباضية (كزينة) فرع مزاتة كانت تسكن بين توزر والحامة (I) . وبتوزر وبكنومة وفي اماكن اخرى من قسطيلية توجد قبيلة بني وسيان او (بني واسمين) الوهبة والتي ترجع الى قبيلة زناتة الكبيرة (2) وهناك قبيلة اخرى زناتية وقسطيلية تسمى بنويفرن تعيش بسدادة (سدادة حاليا) يدينون بمذهب النكار . والزعيم الاباضي المشهور ابو يزيد مخلد بن كداد اصيل تلك القبيلة (3).

واغلب النكار كانوا بمنطقة تقيوس وان كانت توجد مجموعات منهم ببقية مناطق الجريد : كتوزر ونفطة .

-
- (1) يحدثنا الشماخي في كتاب السير ص 350 ، 362 ، 412 ، 532 عن بعض الشخصيات الاباضية المشهورين اصيلي هذه القبيلة - ط - الجزائر 1878 .
- (2) يراجع مسكراي : كتاب ابي زكريا ص 288 - والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 53 ، 115 و 355
- (3) تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 197 ، 201 ، 205 ، 301 و 330 - والشماخي : السير ص 355

الصلة بين المعتزلة والإباضية بشمال افريقيا

باستثناء (المنزلة بين المنزلتين) فإن الإباضية يقولون بمبادئ المعتزلة : من الوعد والوعيد - والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتتطور العقيدة الإباضية بالمغرب الاسلامي حسب تطور مذهب الاعتزال فنرى (مسألة خلق القرآن) موضوع رسالة للامام محمد بن افلح (1) وتتأثر ببعض التيارات الفلسفية فنرى : فرج النفوسي المعروف (بنفات) - وهو من اباضية الجريد - يقول : الله هو الدهر الدائم (2) كما تتأثر العقيدة بعقيدة اهل السنة فيقربون من الاشعرية في قضية (الكسب) . وهذا كتاب (الدعائم) لما اطلع منه ابو عمار على بعض قصائد العقائد وهي الرائية ، التي هي في الرد على القدرية . قال معرضا : (ما ارى هاهنا الا موافقة اهل السنة) (3) (فقال له ابو العباس الدرجيني : وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة) .

ومن تتبع ما هو مبثّر من مناظرات كلامية جرت بين الإباضية وغيرهم يرى تدرجا نحو التعمق وفلسفة العقيدة التي تبدو ساذجة بسيطة في بعض الاحيان ولا تخلو من الطرافة والاسلوب الجدلي الخطابي والمغالطة اللفظية احيانا اخرى ولعله بعرض بعض الشواهد لتلك المناظرات نتبين خطوطا بيانية لذلك التطور .

(1) البرادي : الجواهر ص 183 ، 184 و 186 .

(2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 195 .

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503 .

فحتى القرن الرابع الهجري كان الوهبة يقتنعون بالبساطة في اشارة
المشاكل ومعالجتها فهذه اجوبة لابي عمار (I) : عن اسئلة وجهها له
مشائخ اباضية بالجريد :

س : ما اليقين والقدر والفرق بينهما ؟
ج : اليقين صحة الاعتقاد وهو من افعال القلب ومن افضل افعال
العباد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعبدوا الله
على الرضا واليقين والا ففي الصبر على ما تكره خير كثير)
وقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء . والقدر ما قدره الله
قبل ان يكون . قال في الايمان : ان تؤمن بالقدر خيره وشره
انه من الله .

س : هل يقال الله تعالى بالبربرية ؟
ج : ما سمعنا احدا اجازه الا ابا سهل (2) ولعل هروبهم من
جوازه اشتراك اللفظة في لغة البربر فانهم يسمون الداير
من الطير والوحش (ايرادن) ولمن اخلف الوعد بين ذى وهذا
على حسب اللغات . والهروب من المشكل الواضح اولى .

س : ما الحكم فيمن قال ان الله ليس بـ (ييكش) ؟
ج : انه ان كان بربريا او ممن يعرف اللسان البربري فهو كمن
قال : ان الله ليس بالاه . ومن قال ذلك فهو مشرك . فقال بعض
من حضر : اراك ادرجت المسالة . فقال : اوتشكون في ريكم ؟

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 505

(2) ابو سهل : من علماء الاباضية وصلحائهم وهو الذي دون لجماعة بني درجين (بالجريد)
اثنى عشر كتابا باللغة البربرية في السير والمواعظ (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168)

قال حينئذ عبد الله بن سيجميان (I) : سمعت شيخنا ايوب بن اسماعيل يقول : من قال : ان ايكش السلحفاة . فهو مشرك بالله العظيم .

فنرى مستوى هذا النقاش بسيطا ولعله بسيط حسب مستوى السائل وفي الاجابة عن القدر ترك الخيار للانسان . والقدر غيب محجب ، وكأنه نزوع منهم الى عدم البحث في الغيبات لغلبة الطابع العملي على تفكيرهم . والشبه في الجدل قائم بين اباضية الجريد واخوانهم بجبل نفوسة . اية ذلك مناظرة (اللمطي) للمعتزلة والواصلية وسائر الفرق بالمغرب فهو يتحاشى ان يجب زعيم المعتزلة حتى سماه باسمه . فلم يربدا من الاجابة وقد تجمع الاباضية والمعتزلة (بنهر مينة) للمناظرة : وكان المشكل المطروح عليهم يخص الجبر والاختيار :

- هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه الى مكان انت فيه ؟
- فقلت : لا . قال : فهل تستطيع الانتقال من مكان انت فيه الى مكان لمست فيه ؟ فقلت : اذا شئت فعلت . فقال : خرجت منها يا ابن اللمطي (2) .

وهكذا تكون الاسئلة والاقتناع على جانب من العفوية وسهولة التسليم وابن اللمطي لا يخفي خوفه من الاسئلة . كما يتقبل المعتزلي الجواب من الاباضي بشيء من الاشفاق . ولعل في هذا دلالة على تفوق المعتزلة الواصلية النكارية بالمغرب الاسلامي على الاباضية في الجدل . وان كنا نرى احيانا

(1) من مشائخ الاباضية الصلحاء بتقيوس (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543).

وتوجد نوبة ماء بواحة نقطة الغربية تسمى حتى الان : (ابن سقيمان)

(2) في اشارة ابي اليقظان وقد ادرك ابن الصغير آخر ايامه (البرادي : الجواهر ص 179) .

الجانب الاخير يتغلب (I) كما وقع في مناظرة جرت بين ابي نوح سعيد بن زنگيل (2) وابن (حينا) حمو .

فان مجلسا قد ضمهما ذات يوم فبدأ ابو نوح بالسؤال : ما علامة الصنعة ؟ فقال : الحدوث والحركة والسكون والزوال والانتقال . فقال ابو نوح : كل محدث مخلوق . فقال : وقد كابر على نفسه : كل مخلوق محدث ، وليس كل محدث مخلوق . فقال له ابو نوح : والمحدث اذا على ضربين : محدث مخلوق ومحدث غير مخلوق . فيلزمك ان يكون القديم على ضربين : خالق وغير خالق . قال عند ذلك : بل القديم كله خالق . فقال له ابو نوح : وكذلك المحدث كله مخلوق . قال : بل كل قديم خالق وليس كل محدث مخلوق . قال ابو نوح : فالكفر اذا مخلوق لانه محدث . قال وهو مضطرب في جوابه : الكفر مخلوق لي . فقال له ابو نوح : اذا كان الكفر مخلوقا لك فينبغي على هذا العيار والوزن : ان يكون مربوبا لك ومالوها لك . على هذا القياس . اله فعلك وربك . فقال مضطربا : بل الكفر مخلوق لي ، وليس يجب اذا كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي . فقال له ابو نوح : فيلزمك على هذا ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له : وان الله خالق لما خلق من الاشياء ، وليس بربها ولا الالهها .

فلم يسمع منه ابو نوح جوابا بعد هذا بل بهت وانقطعت حجته . فسال المنصور (بن بلكين بن زيري) : فما الذي يقول لك هذا ؟ فاجابه ابو نوح : اصلحك الله ، ان هذا يزعم : ان لله خلقا ، وان له خلقا غير ما خلقه الله تعالى . فيكون كل واحد منفردا بخلقه . فقال له المنصور :

(1) مناظرة كلامية بين ابي نوح (الاباضي من قسطنطينية) وابن (حينا) حمو في عهد الدولة الصنهاجية زمن المنصور بن بلكين بن زيري (الدرجيني : الطبقات ج I ورقة 170 و 171)
(2) كان من مشائخ (قنطارا) اللامعين (الدرجيني : الطبقات ج I ورقة 170 و 171)

لقد جعلت لله شريكاً يا هذا . اذ قلت تخلق والله يخلق . فهذا الشوك بعينه . وانكر ذلك القول عليه غاية الانكار وقبحه .

فالمناظرة معقدة ملتوية حتى ان المنصور احتاج الى من يعينه على فهم ما دار في النقاش . وكلام المعتزلي يكاد ينحصر في كون العبد خالقاً لافعاله . فما وجه تلعبه ؟ . والمنصور على رأي اهل السنة وكان ابا نوح الوهبي يجاريه في ذلك ويقارب رأي الاشعري في كون الله خالقاً للعبد وافعاله ولكن للعبد كسباً هو مناط التكليف . وهذا مما يمثل التقارب بين العقيدة السنية والعقيدة الاباضية في مسألة الكسب في اواخر القرن الرابع الهجري .

ويساهم اباضية الجريد في الدفاع عن العقيدة الاباضية . فهذا ابي القاسم يزيد بن مخلد الوسياني الحامي (في زمن ابي تميم الشيعة) . في جدال مع مشبه بالقيروان :

فقد اجتاز برجل من الوراقين ، يكنى ابا ابراهيم . فراه ابو القاسم يكتب : شبيه الخالق في خلقه - تعالى الله عما يقول علواً كبيراً - فاستعظم ابو القاسم ما اتى به المشبه من جراته على الله عز وجل وانكر ذلك عليه فجرت بينهما مناظرة فقال له المشبه : اذا كنت تزعم ان الله ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فاخبرني عن ارادته ان يبطل ربه ، كيف يقول ؟ فقال له ابو القاسم : يقول مثل قولك هذا . فانقطع الكلام بينهما .

ويعلق الدرجيني صاحب الطبقات على هذه المناظرة : وقول ابي القاسم للمشبه : يقول مثل قولك . يريد : اذا وصفته بصفات الحدوث الزمته فناء الحادث . فابطلت بقاؤه (I) .

(I) الدرجيني : الطبقات ج I ورقة 138 و 142 .

وقد انشغل الاباضية بمشكل خلق القرآن الذي نحوا فيه منعى
اعتزاليا . وهو مشكل يرجع الى مبدا المعتزلة في التوحيد والتنزيه المطلق
وان الذات والصفات شيء واحد ولم ينج المغرب الاسلامي من هذه الفتنة
السنيون منهم الاباضية على حد سواء . ورسالة الامام محمد بن اقلح
تدل على تمكن الاباضية بربروع افريقية من الجدل المنطقي في
هذه القضية (I) .

(١) البرادي : الجواهر ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ و ١٨٦ - انظر الملحق عدد ٢

انغلاق الاباضية

ان المواقف التي استقر بها المذهب الاباضي تنسم غالباً بالانزواء والبدواة باستثناء قليل من المناطق المفتوحة كم منطقة الجريد التي ازدهر فيها المذهب الاباضي ثم انقرض بسبب التاثير الحضاري والثقافي والسياسي . وان ما عاناه انصار المذهب من منازعات وحروب في ما بينهم وبين الفرق الاسلامية الاخرى ، وما اتسم به الاباضية من انغلاق وحماص الى درجة التعصب جعل هذا المذهب في العصور الاسلامية الاولى لا يجد الوقت ولا الراحة ولا الاستقرار للنضج والتطور الكامل حيث كان عرضة للاضطهاد ، ولذلك لا نرى الخوارج فكروا في فتوح وفي توسيع الرقعة الاسلامية ، وانما وقفوا موقف المتظلم والمدافعة عن النفس . كما ان قلة ما وصل الينا من تراثهم بسبب الاتلاف او الهمال او الكتمان لا يجعل الحكم عليهم لحد الآن متكاملًا .

ولا يتحاشى كبار علماء الاباضية من الدعوة الى التعصب فهذا ابو الربيع سليمان بن علي بن يـخلف النفطي يوصي اتباع المذهب - وقد بدأ يدب اليه الوهن - بالتمسك به وعدم النظر الى ما سواه :

(واحذروا مخالفة آثار ايمتكم في القليل والجليل فانه قيل في المثل حيث مال الحمل وقع . واحذروا كثرة مجالسة المخالفين ففي ذلك اثر مشهور عند المسلمين كالذي يروى عن ابي نوح (القنطري) وابي خـزـد (الحامي) رضي الله عنهما : وتجنبوا مخالطتهم والميل اليهم وكثرة مطالعة تاليفهم وحذروا من ذلك سواكم . الا ترون مسالة السخط والرضا

قد وقعت عند من وقعت من اهل الدعوة من كتاب احمد بن الحسين الضليل ،
فرسخت في قلوبهم ودانوا بها وضلوا (1) .

والمشائخ كانوا ينقمون على ابي يعقوب يوسف بن خلفون كثرة
المطالعة في (كتاب الاشراف) وغيره من تصانيف علم الخلاف ، حتى
اوجبوا عليه كلمة الهجران . ومما نقموا منه الاعلان بقوله : ما علمت
لكم كتابا غير كتاب : (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) . فكانوا ينسبونه
في ذلك الى تعجيز العزابة وذم تاليفهم (2) .

وكان اعتذارهم ان الذي صنفه الاشياخ انما جاؤوا به على حسب
موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري وذلك جهد طاقتهم .

ولعل هذا الشعور بالتقصير من طرف علماء الاباضية اعتراف
صاديق اذا قورنوا بالتيارات الثقافية والعلمية والمذهبية التي جدت من
معاصريهم السنين بالمغرب الاسلامي.

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 492 .

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514 .

الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الإباضية المقيمين بالمغرب الاسلامي

واذا ابعدنا في الزمن فاننا نرى العقيدة الاباضية تتبلور مثلا في رسالة (العقيدة الاباضية) لعمر بن جميع (الذي عاش في القرن التاسع الهجري) والتي نشرها موتيلنسكي . وفيها اقوال ذات طابع اعتزالي مثل (1).

(1) خلق القرآن

(2) نفي رؤية الله يوم القيامة

(3) تاويل مسائل الحياة الاخرى تاويلا مجازيا (كالميزان والصراف)

(4) كل تشبيه ظاهر ، وخاصة استواء الله على العرش ، يجب

تاويله تاويلا مجازيا .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي مع المعتزلة في مسائل اخرى

يخالفون فيها اهل السنة :

(5) الله لا يغفر الكبائر لمر تكبيها الا اذا تابوا قبل الموت .

(6) عذاب النار ابدى حتى لمرتكب الذنب من المسلمين . واذا مات دون ان

يتوب لا تنفعه شفاعة الملائكة او الرسل او الاولياء . وهذا راجع الى اصل من اصول

(1) نلينو : كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : ترجمة عبد الرحمان بدوي ط - القاهرة 1965 ص 204 ، 205 ، 206 و 207 انظر الراهبة لعبد العزيز المصعبي ص 104 و 105 ، وجولد زيهري : العقيدة والشريعة في الاسلام ص 172 و 173 ط مصر 1946

الاعتزال : (الوعد والوعيد) . وهو ان الله صادق في وعده ووعيده
المواردين في القرآن.

7) صفات الله ليست زائدة على ذاته . ولكنها عين ذاته . بمعنى ان
النتائج المترتبة على تلك الصفات عند الاشاعرة يكفي في وجودها
الذات المقدسة . ولا حاجة الى دعوى معان زائدة عليها قائمة
بها ، توجد بها تلك النتائج . فوجود ذاته تعالى كاف في
اكتشاف جميع المعلومات لله ، ولا حاجة الى دعوى صفة ازلية
قائمة به ، تنكشف بها المعلومات ، مسماة بالعلم - كما يقول
الاشعري واصحابه - وكاف في التأثير في جميع المقدورات ولا
حاجة الى دعوى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ، يتأتى بها
ايجاد كل ممكن على وفق الارادة ، مسماة بالقدرة . ويستمر
المؤلف في نقد الصفات عند الاشاعرة حتى ينتهي ويقول (ص105) :
(فهي عندنا وعند المعتزلة صفات اعتبارية لا وجود لها خارج عن
الانهمان) .

الا ان هناك مسالتين اختلف فيهما مذهب الاباضية بالمغرب الاسلامي
عن مذهب المعتزلة ، اولاهما : هي المتعلقة بالطريقة التي يعتبر بها مرتكب
الكبائر : والا كان على الاباضية وهم خوارج ، ان ينكروا اصلهم انكارا
تاماً ان اعتبروا مرتكب الكبيرة المسلم مؤمناً كما فعل اهل السنة
والجماعة . او ان قالوا بالمذهب القائل بان مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن ولا
هو كافر . بل هو في منزلة بين المنزلتين كما يقول المعتزلة . ولهذا فان
الشيخ عامر بن علي الشماخي في كتابه : (اصول الديانات - وهو عمدة

كتب الاباضية في جبل نفوسة - ص 120 يقول : (ندين بان لا منزلة بين منزلة الايمان والكفر) .

والمسألة الثانية التي كانت موضع الخلاف بين الاباضية والمعتزلة هي مسألة : القدر وحرية العبد في افعاله . فالمعتزلة يقطعون بحرية العبد بينما يقول الاباضية بالمغرب الاسلامي : بالحرية المحدودة في صورة (الكسب) عند الاشاعة . وهذا يؤكد المبدأ القائل بان الله خالق لافعال العباد ومحدثها ومديرها .

الفروع الفقهية بالجريد وبالمغرب الاسلامي

الفقه في نظر الاسلام جزء من الدين وليس من امور الدنيا فقط حيث يتناول الفقه حياة الانسان كلها من الصغر الى آخر مراسم المدفن فالفقه ليس مجرد نظريات تدون وانما هو قواعد عملية نتيجة التطور واختلاف البثات . ولذلك فنمو الفقه وازدهاره يتطلب سلطة تطبيق تلك الاحكام وتنفيذها حسب واقع الحياة وما يجد فيها .

وان الخطوات الاولى للفقه الاسلامي وضعت وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ووقت الصحابة وذلك قبل الانقسامات السياسية والخلافات العقائدية لذلك لا نرى تباعدا كبيرا بين مختلف المذاهب في الفقه الاسلامي حتى بين اهل السنة والمخالفين من اهل الاهواء والبدع وخاصة في العصر الاسلامي الاول (1) .

والتفلسف في القضاء واستنباط الاحكام يستدعي الاستقرار والمجال لتطبيق تلك الاحكام ، وهذا ليس شأن الخوارج في العصر الاسلامي الاول حيث كانوا مشتهين مضطهدين .

ولعل نشاط الاباضية في اوائل القرن الثاني للهجرة كان مقصورا ايضا - بالمغرب الاسلامي - على تركيز عقائدهم واقتناع الاتباع بها لذلك نراهم حتى في بداية الدولة الرستمية يستفتون اباضية الشرق في بعض القضايا (2) . وان وجدت لهم تأليف بالمغرب الاسلامي فقد كانت تأليفهم

(1) نالينو : Nallino نظرات في علاقة الفقه الاسلامي بالقانون الروماني . من (المنتقى من دراسات المستشرقين : صلاح الدين المنجد) ص 50 ط - القاهرة 1955

(2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 140

في العقائد اسبق وكان تجمع الفقه نتيجة استقرار وتطور بطني مستمر مرتبط بواقع المشاكل . لذلك نرى الفقه الاباضي في بدايته (القرن الثاني الهجري) يصطبغ بصبغة المسائل المتفرقة والاجوبة المختلفة التي تطرح في الحلق او نتيجة مكاتبة الاتباع وهي مسائل جزئية في اغلبها لا تتناول الاصول والمبادئ العامة لتدوين الفقه من : اجماع وقياس وانما تكاد تعتمد ظاهرا الكتاب والسنة فقط (وبعض الاباضية من قنطرار) . ينكرون حتى السنة كاساس للتشريع - ولعل ذلك لما داخلها من الوضع بعد الفتن التي جددت في صدر الاسلام - .

اما باب الرخص فهو محدود جدا ، وان كان يوجد في بلاد الجريد بعض النزعات التحريرية التي لا تخلو من الطرافة والتي لا يقبلها عموم اهل المذهب الاباضي .

ويمكن اعتبار قواعد الفقه الاباضي قد نضجت واصبحت تمثل تأليف كاملة بالمغرب الاسلامي بداية من القرن الثالث الهجري .

ويعتمد الاباضية بالمغرب الاسلامي وخاصة ببلاد الجريد في الفقه : مسند الربيع - ومدونة ابي غانم بشر بن غانم الخرساني الذي خرج من الشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذه ابي عبيدة وفيها سماعه عنهم فمر على جبل نفوسة . فاستودع (عمروس) المدونة المذكورة وواصل سيره ولم ياذن لذلك الاخير في انتساخ الكتاب المذكور ولكن عمروس استعان باخقه التي كانت تملئ عليه وانتسخ الكتاب ومنه انتشر بالمغرب الاسلامي (I). ولعهد الامام عبد الوهاب ما زال اباضية الشمال الافريقي يعتمدون

(I) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

اعتمادا كبيرا على فقهاء المشرق الاباضية ويعتمدون في التفسير على كتاب التفسير : لهود بن محكم الهواري وهو (في سفرين كبيرين) (I) . كما يعتمدون كتابا في (شرح الجهالات لابي عمار وكتاب (حل بن واصف) (2) واجوبة الائمة : عبد الوهاب وابنه افلح وابنه محمد بن افلح (سفر تام) .

وقد تمكن الاباضية بمنطقة الجريد من الفقه حتى اصبح من بينهم مؤلفون منهم : ابو يوسف بن ابراهيم السدراتي وله كتاب العدل والانصاف (3) . وابو الربيع سليمان بن خلف له (في الكلام مجلدان) (4) كما دون في الفقه دفتري (5) .

وابو خزر بن يعلا بن زلتاف الوسياني الحامي الذي الف في علم الكلام . واحمد بن سعيد الدرجيني (له كتاب الطبقات) . وحرر بعض المسائل في الفقه جمعها بعده ابو طاهر الجيطالي (6) . وله ديوان في الفرائض واجوبة صاغها شعرا (7) .

ويتفق اباضية المغرب الاسلامي على تأليف يشتركون فيه يتفرد كل عالم منهم بميدان اختصاصه ويوكلون قضية العزابة الى لجنة من ثمانية مشائخ ويوكلون مراجعة التأليف كله الى لجنة عليا متركبة من ثلاثة من كبار العلماء وهي طريقة موسوعية مبكرة منظمة (8) .

-
- (1) البرادي : الجواهر ص 220
 - (2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503
 - (3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509
 - (4) البرادي : الجواهر ص 220
 - (5) كشف الغمة ص 386
 - (6) دائرة المعارف الاسلامية ط - 1965 (مادة الدرجيني)
 - (7) الشماخي : السير ص 460 و 461
 - (8) راجع مثلا الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 474 .

ومما ورد في مصابير الإباضية ان الطلبة العزابة اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين حفظه وجعلوه في خمسة وعشرين جزءا . انفرد الشيخ اسماعيل بن يزيد بكتاب الصلاة وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا . ولما مات ابو سليمان داوود بن ابي يوسف اجتمع تلامذته على تأليف الكتابين المنسويين اليه .

واما الذين الفوا كتاب العزابة فهم ثمانية شيوخ : من نفوسة : امستان يخلفتن بن ايوب ومحمد بن صالح . ومن قنطرار : يوسف بن موسى . ومن تجديت : يوسف بن عمران ابن ابي عمران المزاتي . ومن اريغ : عبد السلام بن ابي سلام وجابر بن حمو وابراهيم بن ابي ابراهيم . وعرضت هذه الاجزاء على ابي العباس ، وابي الربيع وماكسن وقال الربيع : (لا يطمعن في هذا التأليف الا شيطان) .

ومن الكتب المتداولة بمنطقة الجريد : كتاب (اختلاف الفتيا) و (الغانمي) (I) . وفيهما يقول : ابو يعقوب يوسف بن خلفون : (ما علمت لكم كتابا غيرهما) .

(I) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 53 .

ازدهار الحركة العلمية لدى الإباضية بالمغرب الاسلامي

ان ازدهار الحركة العلمية من حديث وتفسير وتوحيد وفقه ولغة كان مربوطا بقيام الدولة الرستمية بتاهرت وما تبعها من ولايات كنفوسة ومنطقة الجريد (قسطليلة) .

وبفضل تسامح الائمة الرستميين استطاع علماء السنة ان يفتدوا لجدال علماء الإباضية في كل مسائل العقيدة والشريعة وربما طمع هؤلاء الاخيريون في ان يعتنق علماء السنة المذهب الإباضي . وكانت تاهرت توازي القيروان حاضرة العلم بالنسبة للمذهب السنّي (1) .

ولقد خان القضاء على اهل نفوسة وتخريب تاهرت واتلاف مكتبتها والقضاء على درجين واحراق ما حوته من كتب ضياعا لتراث كان يمكن ان يسهل دراسة المذهب الإباضي بصورة علمية شاملة اقرب للانصاف . ولا يمكن في هذا التقديم الموجز دراسة الفقه الإباضي الذي يتطلب تخصصا ومراجع اكثرها لا يتوفر . وانما ساقصر على ذكر ملامح هذا الفقه وخاصة ما كان متداولاً منه بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى من خلال ما وقع الخوض فيه من مسائل بتلك المنطقة .

ونرى بعد تخريب درجين بمنطقة الجريد اواسط القرن الخامس الهجري - ضعف الفقه : (فان الناس فقدوا من مسائل الحلال والحرام والفقه اكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام) (2) .

1) الفريد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي (ترجمة عبد الرحمان بدوي)

2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 458

ملاحح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي

العقيدة لدى الاباضيين تتسم بطابع الاعتزال اي اعمال الرأي الى ابعء الحدود بينما الشريعة لم تسر متوازية مع العقيدة وفي منهجها الفكري . فان الفروع لدى الاباضيين اتسمت بالتشدد والغلو وعدم التسامح مع انفسهم ومع اتباع غيرهم من الفرق الاسلامية ونرى الاباضية فيما بينهم ينقسمون الى فرقتين هامتين : وهبية ونكار ، تعيشان في كيد وصراع ينتهي بانقراض الفرقة المغالية (النكار) .

ولو اردنا ان نكون كالمستشرقين الذين يقسمون الاسلام لقلنا : (انه الاسلام البدوي) . وان المجتمع الاسلامي قد تمزق دوما بين الطرفين : بين التعصب والتشدد وبين الانحلال والتهاك . ترى ما العمل ؟ ان التعصب لا يجدي ، لانه فشل عمليا . والتحلل يحطم الفرد والمجتمع . فهل يتوفق المسلمون الى تطبيق اسلام موحد بلا مذاهب ؟ .

ونعود الى تفصيل الفروع لدى الاباضية فعندهم ان مرتكب المعصية كافر نعمة وما هو موقف المجتمع الاباضي من كافر النعمة ؟ - انها الولاية بعد التوبة والبراءة عند التلبس بالمعصية . ويقوم بالحكمين (مجلس العزاية) الذي رتب قوانينه ابو عبد الله محمد بن بكر في اواخر القرن الرابع الهجري . وما هي المحرمات عند الاباضية لتجعل من الانسان كافر نعمة ويطبق عليه حكم البراءة ؟ .

من الطبيعي ان لا نجد الحرام عند غيرهم حلالا عندهم وذلك نظرا
لتشددهم . وقد يكون العكس هو الصحيح (I) .

ففي نطاق العبادات وما يتصل بها عندهم :

ففي الصيام : من اصبح جنبا اصبح مفطرا (اذا كان عمدا كان
عليه القضاء والكفارة) .

وفي الصلاة :

- صلاة الجمعة حرام لعدم وجود الامام العادل (الآن تصح
ولا تجب) .

- الصلاة بدون البسمة قبل الفاتحة باطلة (كالأحناف) .

- القهقهة في الصلاة تبطل الوضوء ايضا (كالأحناف) .

- الاذان بدون اربع تكبيرات حرام .

ومما يميزون به في هذا النطاق : ان كل ركعة سرية في الصلاة
يكتفى فيها بالفاتحة . والافضل افراد لباس خاص بالصلاة (هذه العادة
من القرن الخامس الهجري) وهي مازالت متبعة الى الآن ببني مزاب ،
(تبريا من نجاسة قد تعلق بالثوب) (2) .

هل يحرم بالزنا حلال ؟ ماله لا يحرم بالزنا حلالا . والاباضية
يخالفونه فعندهم : من زنى بامرأة فلا يجوز له الزواج بها .

(1) علي الشابي : محاضرات بالجامعة التونسية (في الفروع الاسلامية) 1968 .

(2) ابو نوح سعيد بن خلف المزاتي : لم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط . بل اذا
قضى الصلاة طواها واوعاها في الخرج : الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387 .

وراي احدهم فرج ابنته فطلق امها (I). وامرأة ادعى زواجها رجلا
وكل له بيعة . لا تحل الا لاول ولا للآخر ولا لرجال الدنيا والاخرة . الا
ان تتوب . فتحل لرجال الاخرة ! ؟ (من فقه ابي يعقوب) (2)

والمحرمات في النطاق العام هي :

- السدخان : محرم عند الجمهور وكذلك الشمة : النفقة (السعوط)
- اللحوم المذبوحة على يد اليهود . ورأي اهل السنة في الحلية
- مبني على الآية : (اليوم احل لكم طعام الذين اوتوا الكتاب) .
- لا يؤمنون بالطرقية كالوهابية الان .
- حلق اللحية حرام .
- بناء القبور حرام .
- اللعب بالشطرنج حرام .
- الموسيقى والغناء حرام .
- الصيد حرام (3) .

(1) وهو الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409)
(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 438
(3) انظر بسطة موجزة لاهم ما بين الاباضية والمذاهب الاربعة من المسائل الخلافية في كتاب
مختصر تاريخ الاباضية لابي الربيع سليمان الباروني من ص 71 الى ص 78 ط - تونس
1357 هـ / 1938 م).

الفقة الإباضي بمنطقة الجريد

ولقد اسهمت منطقة الجريد في تبني وتغذية المذهب الإباضي منذ دخوله الى المغرب الاسلامي (القرن الثاني الهجري - 168 هـ) ف (قنطرار) عاصمة لولاية اباضية بالجريد) الى انقراضه بهذه الجهة في القرن السابع الهجري وكان اخر علماء المنطقة اللامعين ابو العباس بن سعيد الدرجيني دفين نقطة وصاحب كتاب (الطبقات) والذي توفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

وهناك طابع تحرري ومحاولات اجتهادية من علماء هذه المنطقة تبرز باستعراض بعض تلك السائل ووجهة نظر العلماء فيها . وفيهم من يقول : لا بالرأي ولا بالسنة.

فهذا (القنطرازي) يخالف في سبع مسائل :

- الاولى : السنة والرأي : فهو يقول : ان الله اغنى عباده بكتابه فلا رأي ولا سنة .

- الثانية : قوله ان الصلاة جماعة بدعة .

- الثالثة : ان الاذان بدعة . فاذا سمع الاذان هو واصحابه ، قالوا نهيق الحمير.

- الرابعة : ان الصلاة لا تجوز بشيء من القرآن الا بما عرف معناه وتفسيره

- الخامسة : ان الاجنة نجسة بما يعتريها من سماء بني آدم .

- السادسة : ان الصلاة لا تجوز بثوب فيه قمل .

ـ السابعة : ان الاندر اذا بالث فيه الدواب التي تدوسه لا يظهر القمح
الا بالغسل (I) .

والمسألة الاولى تبين رايا في اخذ الفروع وهو الاقتصار على الكتاب
فقط تحاشيا مما دخل السنة من وضع . اما البعد عن الراي فحتى
لا يقع التلاعب باصول الشريعة حسب الاهواء والاجتهادات . وصلاة الجماعة
ربما ترجع لعدم وجود الامام الكفاء .

اما المسائل الخامسة والسادسة والسابعة فتكتسي طابعا صحيا
والاخذ بالاحوط في النظافة . وعلى كل فلا تخأو هذه المسائل من طابع
شخصي طريف في تلك المنطقة وهي جزء من مذهب (عبد الله السكاك) .

وان كبار العلماء كانوا يقصدون مسجد (قنطرار) لاخت العلم .
فعبد الله محمد بن بكر يسال ابا نوح بمصراب مسجد (قنطرار) عن
ثلاثة مسائل (2) .

(x) كشف الغمة : ص 375 (فصل في ذكر المسائل التي خالف فيها ابن ابنه القنطري :
(هكذا ا) والظاهر انه تحريف من الناسخ فهو ابد الله القنطري وهو عبد الله السكاك
او الزقاق صاحب المذهب المشهور بقنطرار .
(z) كشف الغمة ص 382

مذهب نفاث بن نصر القنطاري

ونرى نفاث القنطاري يخالف على الائمة الرسميين وخاصة على (افلح بن عبد الوهاب) وينسب اليه انه اضع امور المسلمين . ويزيد في الخلقة ويلبس الطرطور وهو القبا ويخرج الى الصيد ويصلي بالاشبر.

فهو يرى في ذلك بذخا لا يستحق معه الامام تولي امر المسلمين وهو يمثل نزعة الى الزهد والتقشف كما سنرى ذلك في انكار شيخ - ابي يزيد مخلد بن كيداد - لبس الحرير وركوب الفاره من الخيل على تلميذه النكاري الشائر .

- وخالف نفاث المسلمين في مسائل استحق بها البراءة (I) :
- (I) منها قوله : الله هو الدهر الدائم . ولما سئل عن ذلك قال هكذا وجدته في (الدفتر) ، يعني الكتاب المسمى بهذا الاسم .
- (2) انكاره الخطبة في الجمعة وادعاؤه انها بدعة وضلالة .
- (3) انكاره استعمال الامام العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرعايا.
- (4) قوله ان ابن الاخ الشقيق احق بالميراث من الاخ للاب.
- (5) قوله ان المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله اذا باعه لاجل ذلك . وعلى من شهد مضرته تنجيته.

(I) نفاث بن نصر وهو فرج النفوسي ، انظر (كشف الغمة ص 368 و 3769) فقد نقم على الامام الرسمي عدم توليته على قنطار وكان يعين زميله سعد بن وسيم النفوسي بعد ان اصبحت هذا الاخير واليا في بناء منزله بقنطار (كشف الغمة ص 370) وانظر الشماخي : السير ص 467 .

(6) قوله ان الفقد لا يتحقق الا فيمن تجاوز البحر.

قد تكون نسبة الزندقة والدمرية الى نفاث للتشهير به حيث كان يخشى الامام الرستمي تأثيره وقد كانت بينهما مكاتبات ثم وقع التحذير من نفاث لدنى ولاية المنطقة حتي يضيقوا عليه . ولعل في المسألة الثالثة دعوة من نفاث الى العصيان المدني . وعلى كل لا تخلو آراء هذا المجتهد من تجديد وثورية وعنه يقول الباروني وكان (ذا فهم عجيب وذكاء غريب واطلاع وادراك زائدين) (I) .

ويستعمل نفاث التجربة للاقناع براه ومذهبه . اتته امرأة فقالت : ما تقول في بيض طاهر طبخ في ماء نجس ؟ فقال لها : قفي مكانك . ودخل منزله واخذ بيضا ونيلا وطبخه حتى نضج ثم كسره فوجد النيل قد ولج الى داخل البيض . وتغير داخل البيض فخرج الى المرأة فقال لها : ان بيضك قد تنجس .

وينتقل كبار شيوخ المنطقة الصحراوية الغربية من المغرب الاسلامي للمذاكرة واخذ العلم . فهذا ابو عبد الله محمد بن بكر يسال ابا نوح بمحراب مسجد قنطرة عن ثلاث مسائل :

الاولى : عن طفل رجل مسلم اذا بلغ الحلم ما الحكم فيه ؟ قال : ان انست منه رشدا وخيرا استغفر له . وان لم تانس منه رشدا ولا خيرا امسك عن ولايته . فقال ابو عبد الله : اليس تلزمنا معارضة النكار في الحارث وعبد الجبار اذ قلنا في الامضاء على ولايتهما وقالوا بالوقوف فيهما ؟ قال : لا يلزمنا معارضة النكار في ذلك لانا نقول : انما كانت ولايتنا لابائهم

(x) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 195

فإذا بلغوا ورجعوا الى افعالهم وزال عنهم حكم اباائهم توقفنا فيهم اذ صاروا الى حكم انفسهم بعد اذ لم يكن لهم الا حكم اباائهم . واما النكار فقد ازالوا المعنى الذي ثبت من الولاية من غير علم بزوال المعنى الذي الذي اثبتوا له الولاية . ولم يثبتوا ضد ما ازالوا وهو القرآن فلا يلزمنا من معارضتهم شيء .

الثانية : سألته عن معنى الرواية التي ياترها اهل التشبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قالوا لن تمتلئ جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه فتنزوي من جوانبها وتقول : قط قط او قطني قطني . فقال الشيخ : ان كانت الرواية صحيحة فلها مخرج ومعنى (قدمه) : ما قدم لها من اهل الشقوة كما قال جل وعلا : (ان لهم قدم صدق عند ربهم) . وليس يريد قدم الجارحة .

والثالثة : عن الورد الذي تقوم به الحجة . فقال له كما تفهم قول : قم فادخل وكل (I) .

وهذه مزاة تستشير ابا نوح في بناء مسجد وهو يدل على مقدار حظوة المشائخ لدى اهل المذهب وقد برهن ابو نوح عن حب للدمقراطية والشورى بين المسلمين فينصحه باستشارة اصحاب الراي ثم العامة ثم الاجوار .

نزعة الغلو في الفروع :

وان ما اصطبغ به الفقه الاباضي من غلو يرجع الى ما ينسب الى الاشياخ الاوائل والرمحية الزيادة في الاجر وضمانها باوجه الحطة . فيروى عن

(١) كشف الغمة : ص 382

ابي مرداس (انه رأى على غير قصد امرأة مكشوفة الراس فصام سنة كفارة على ذلك (1) .

وهذه (الغاية) - زوجة ابي القاسم يزيد بن مخلد - من علماء الحامة تسال ابا عمران : في امرأة صحبت النساء الى الوادي فنزلت في الماء في ثيابها وجعلت على رأسها سترة ؟ فقال لها : ايما امرأة نزلت في الوادي مكشوفة . فانها ستقوم في سبعة اودية من نار جهنم . فتغير لونها لما سمعت ذلك . فقالت : هل من رخصة ؟ فقال لها : اذا كان ما ذكرت من السترة ، فانه اشبه شيئا واقرب الى السلامة . ثم قلب عليها السؤال فقال : ما تقولين انت ؟ فقالت : نعم . هكذا سمعته من سعيد بن يسونس (2) .

فما اقسى هذا الحكم والجريد معروف بشدة الحر ! ؟ واغلب الاودية الان حبس على النساء بالليل .

والشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني : نظر فرج ابنته ففارق امها (3) . وسترة السروال لم تكن معروفة في ذلك الوقت في البوادي وما ذنب الام حتى تطلق ؟ ! .

والرخص لا يبيحونها الا للضرورة القصوى وهذا داخل في مفهومهم لتطبيق الشريعة . فهذا (ابو نوح) لم يصل صلاة بانتيمم على كثرة سكناه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط (4) .

-
- 1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 313
 - 2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428 .
 - 3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 409
 - 4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 388

وقد يجتهد المتعبدون فيغالمون في عدم الاسترخاى حتى يضربوا
انفسهم ولا يقبل منهم ذلك فقهاء الاباضية : فهذا ابو الربيع (سليمان
ابن علي بن يـخلف) النفطي يسافر مع سليمان بن زرقون ومعهم جـلان
من اصحابهما ممن ينتمى الى العلم والصلاح وحضر وقت صلاة من الصلوات
فاجتازوا على غدير ماء وذلك في فصل يجمد فيه الماء من شدة البرد
فلما وقف عليه ابو الربيع توقف وعلى ظنه انه وجب عليه العدول الى
التيمم ولا يعتمد بالقاء نفسه الى التهلكة . ونزل احد صاحبيه الى الغدير
فغسل يديه واقتصر عن الزيادة على غسل اليدين لما وجد من الم برد
الماء . ونزل الاخر ، وغسل في محذر فشح عصبه ووقع ملقى . فنزلا
اليه . فلفاه في ثيابه وحمله وقال له : الآن تهون على نفسك التيمم لصلاة
واحدة فستتيمم الآن لصلوات .

ويعلق الدرجيني : (فائ الاثنين الافقه ؟ ثم يجيب : واني لاراه ابا
الربيع . واما صاحبهما : فتعبد بلا علم (1) .)

وقد يكون الغلو من بعض متبذني الطلبة الذين لم يستكملوا بعد تعلمهم
والذين كانوا يظنون ان التشدد هو طابع مذهبهم ومن ميزات العلم عندهم
فقد مروا بامراة تغسل صوفا نزع من شاة ميتة فقالوا لها : لا يظهر
صوف الميتة حتى يترب في سبعة امكنة بسبع ترب وسبع قضبان ثم تغسل
بعد هذا ، فقال لها بكر (بن ابي بكر الفرسطي) : اغسلي صوفك كما
تغسلين غيره من الصوف ولا يلزمك مما قالوا شىء (2) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 370 و 371

(2) الدرجيني : الطبقات : ج 2 ورقة 371

وقالوا في رجل تيمم ويده منجوسة ان اليد تطهر وان التراب ينجس فقال بكر : ان اليد تطهر وان التراب لا ينجس . فقالوا : واين ذهبت نجاسة اليد ؟ قال : (ذهبت بين الضربات) ! .

والواقع ان النجاسة لا تزال بالتيمم وانما التيمم رخصة اعتبارية حتى لا يفوت الغرض او النفل . وان التلخص من سؤال الطلبة لا يخلو من نكاه وطرافة .

وكان العزابة بمنطقة الجريد (وهي منطقة حضارية) يجوزون الرخص . فذكر عيسى بن سجييمان التقوسي وغيره ان العزابة اجتمعوا فاجبروا بينهم ثلاثمائة مسالة من الرخص ، وهم : يوسف بن نفاث ويوسف ابن سهلون وابو سليمان داوود بن ابي يوسف وسعيد بن يخلق المدوني ومن شاكلهم ونسبوا كلها . والمذكور منها ، اربع مسائل :

(I) توبير النخل بالعرجون ولا زكاة فيه على صاحب النخل .

وكان في ذلك اعتبار لمشقة التوبير التي تستدعي صعود النخلة ثلاث مرأت على الاقل مدة التوبير ، كما فيه بحث على فتوى للتخليص من اداء الزكاة .

(2) والمرأة تعطى لها الزكاة اذا قطعت - بل قعدت على اولادها .

(3) وينفع من جعلته في حل من مال اليتامى ولو لم تكن خليفة وينفع حل الشريك لمن عليه تباعه ولو اقتسموا .

(4) ويجوز ان يقدم في الصلاة اهل (الجملة) اذا لم يظهر ما يتهرا منه به (I) ولعل المقصود اهل (القبلة) فيكون قبولهم امامة

(I) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 467

مخالفيهم في العقيدة في ذلك الوقت تسامح كبير . والآن اذا صلى الاباضيون وراء امام مخالف (كان كانوا في حلقة درس وحضرت الصلاة) فانهم يصلون بنية الفذ ولا يغادرون المسجد مجاملة .

(5) اخفاء المكاسب على الحكومة اذا كانت جائرة فان ابا الريبع سليمان بن يخلف ، يفتي لاهل الجريد ان يخفوا مكاسبهم على الحكومة اذا اجحت في الضرائب اذ ليس للحكومة ان تاخذ الا ما قرره الشرع وليس من حقها ان تسن تشريعا تستبيح به اموال الناس . فاذا تغلبت بالقوة فان للامزارع ان يسلك معها بالحيلة (1) .

والتبري من النجاسة والحذر منها شديد لدى الاباضية لدرجة الغلو ونراهم الى اليوم في الاستبراء يجاوزون الضرورة ونجاسة البدن المحتملة تنجس الكثير من الماء وتنقل النجاسة حتى الى ثياب الذي عام في ذلك الماء بعد ان يلبسها .

فهذا ابو القاسم الفرستائي زار ابا محمد سعد بن ابي يونس (2) في (تيجي) فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا في العين فالفوه مسدودا حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد ضررنا وضروا انفسهم ونزلوا الى ماء آخر . فلما رجعوا وجدوا موضع السد يرشح فقال ابو محمد : لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم (3) .

ويشق بعض الاتباع من الغلو في العبادة ، فابن يانس وهو في نجدة من جبل نفوسة الى تاهرت لمحاربة الواصلية قام حسب عادته في ليلة

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 والسير : للشماخي ص 459

(2) عامل الامام عبد الوهاب على قنطراة

(3) الشماخي : السير ص 214

ذات برد شديد ورياح عاصفة ومطر قوي فانتبه احد رفقائه . فراه واقفا يصلي والرياح تعبت بطرف كسائه كالعلم فقال : (ان كان لا يدخل الجنة الا من كان مثلك يا ابن يانس ستصيبك فيها الوحشة (1) .

وهو نقد لطيف في منتهى الطرافة اذ دين الله يسر .

والصيد عندهم حرام اذ فيه بذخ ومضيعة للوقت . وان الشيخ يوسف اصطاد في صغره دجاجة فأتى بها زوجة خاله سعيد لتطبخها للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة . فقال لها : من اين ؟ قالت : ابن اختك اصطادها . فصار يكرر : ياخيرتي ويارزقي . يصير صيادا ! حتى خجلت ، ولم ياكلها . ولم يعد الشيخ يوسف بعدها للصيد (2)

ويتقارب الفقه الاباضي والسني بالجريد حتى ينتصب بعض الاباضية

للقضاء بين الناس . وهذا التقارب حصل فيما يخص المعاملات بين مختلف المذاهب والطوائف بالجريد في القرن السادس الهجري . ففي الحديث عن خلف بن خلف النفوسي التميمي ما يثبت ان جماعة من البربر وجماعة من العرب من قبائل مختلفة ومذاهب متفرقة يقصدون الشيخ خلف فيجتمعون عنده افواجا يقضي بينهم في الجراحات وغيرها . لا يرغبون عنه لمخالفة مذهبه ، ولا يردون عليه قوله . واما سكان الحاضرة اي نفطة - فمفتقرون الى علمه (3).

(1) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 120

(2) الشعاني : السير ص 264 و 265

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

الصلة بالشرق في الفتيا

وكانت الصلة بالشرق متينة لتغذية الدعوة الاباضية ماديا وادبيا
وكان الشرق مرجع الفتوى في المدة الاولى لعهد الدولة الرستمية .

ويريد الامام عبد الوهاب الحج فتمنعه نفوسة خوفا عليه من بني
العباس بالمشرق . ويقع الاستفتاء ، وكان المرجع للاباضية في المشرق
اذاك ، العلامة المحدث : الربيع بن حبيب (صاحب المسند) والعلامة ابن
عباد . فكان من جواب الربيع : (جواز اعطاء الاجرة لمن يحج عنه حيث
كان مشغولا بامر المسلمين والاسلام مع خوفه على نفسه من ملوك المشرق)
وكان من جواب ابن عباد (سقوط فرض الحج بالكلية عمن كان
بهذه الصفة) (I) .

فاخذ الامام احتياطا بقول الربيع واستاجر رجلا من بلدة تمزدا.
كما وردت فتيا من الشرق في جواز امامة المفضل مع وجود الافضل (2) .
هذه لمحات من العقيدة والفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي وخاصة
بالجريد في واقعها العملي وفي ثوبها النابض بالحياة .

فكيف ينظر الاباضية الى مخالفيهم من المذاهب الاسلامية ؟ وكيف
ينظر السنيون الى الاباضية ؟

(1) الباروني : الاذهار الرياضية ج 2 ص 140 و 141

(2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 58

راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق

نرى الخوارج يتحمسون كثيرا لمذاهبهم ويسارعون بالصاق لقب الكفر بغيرهم من الفرق الاسلامية وفي ما يلي راي ربما يكون لبعض غلاتهم وسنقارنه بما يقول فيههم اهل السنة لنتبين اي الفرق اشد تعصبا .

فهم يتهمون ابا حنيفة بقوله بالارجاء وينقضه السنن لذلك فهو عندهم (اضل لهذه الامة من الشيطان) وينسبون ذلك القول لمالك تجنيا عليه . فقال ابو محمد ماكسن : (ليس مالك قد قال : ابو حنيفة شيطان قذفه اليم . ابو حنيفة اضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لوجهين :

احدهما : كونه يقول بالارجاء .

والآخر : لنقضه السنن بالرأي (1) .

والاباضية يعتبرون مرتكب الكبيرة كافرا وكانوا يشبهون بظواهر النصوص وصاحب كتاب (كشف الغمة) لا يسلم احدا من المذاهب المخالفة ويقول على (مالك) بتجويز اللواط ويعتبر رخصة الافطار في السفر تجويز للافطار في رمضان . ولا يخفى ان الاعتدال يابى مثل هذا ! ولعل ذلك للتغفير من بقية المذاهب . فيقول : (وقد جوز كثير من مخالفينا اكل ما يصح من المقامرة وقد احلوا شرب الخمر اذا كانت من التمر والحبوب واجازوا ترك الصلاة عمدا . ولم يلزموا تاركها عمدا الا البذل واجازوا وطء المرأة في الدبر ، واجازوا اللواط (2) وقال شاعرهم :

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487

(2) كشف الغمة : ص 299 و 300

المشافعي يقول وهو امامنا	اللعب بالشطرنج غير حرام
وابو حنيفة قال وهو مصدق	في كل ما يروى من الاحكام
شرب المعتقة السلافة جايـز	فاشرب على نغم من الانغام
والشيخ احمد للمطلقة التي	تؤتى طلاقا عند كل غلام
فاطأ مراكبها وارشف ثغرها	تنجس من التبعات والاثام
والشيخ مالك للمواط محلل	وهم الشيوخ دعائم الاسلام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتج	في كل مسألة بقول امام (1)

واجازوا الاكل والشرب والجماع نهارا في رمضان في الحضر دون السفر خلافا لما امر الله به . واسقطوا الزكاة في مال اليتيم والله اوجب فرضها على جميع العباد وخطاوا جبريل الامين بقولهم غلط الامين فازالها عن (حيدة) (2) واعتقدوا الخروج من النار . وان اهل الكبائر لا يخلدون في النار . وانهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة . وقد قالت اليهود ذلك من قبل : (قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة . فقال : قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) .

وحكم الله لا يبدل ولا يغير في جميع خلقه . وقد اجمع جميع مخالفينا على الخروج من النار الا (الزيدية) و (المعتزلة) . وكذلك اجمع مخالفونا : على انهم يرون ربهم يوم القيامة سوى الزيدية والمعتزلة والشيعة . والله يقول : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) . ثم انهم يتولون القاتل

(1) لعله قول بعض المجان مثل ما قال ابو نواس :

فالله ما قال ويل لمن سكر
او هذه الابيات من وضع اباضي متعصب
(2) يقصد غلاة الشيعة (الغرابية)

والمقتول والظالم والمظلوم . والله يقول : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين (I) اولياء من دون المؤمنين . وكثير من اعتقاداتهم وافعالهم مما هو مخالف لكتاب الله وسنة نبيه . وتنكره العقول ولو لم يرد فيه النص فكيف والنص وارد بخلافه .

(I) مرتكب المعصية كافر نعمة عند الخوارج

من رأي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي

ان ما حصل من حروب بين الخوارج واهل السنة وما حصل بافريقية خاصة من خوارج نفزاوة والجريد في هجوم ورفجومة على القيروان وما حصل من جراء ذلك من فتك وانتهاك للحرمانات - مما جعل خوارج طرابلس الاباضيين تحت قيادة ابي الخطاب يطردون صفريي ورفجومة . كما ان ما حصل في ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد - الملقب بصاحب الحمار - وهو من (نكار) الجريد . وما جرت تلك الثورة من ويلات لافريقية التونسية خاصة وما ارتكب فيها من سفك للدماء وعبث بالقيم جعلت (اسم الاباضية) بهذه المنطقة سواء اكانوا نكارا مغالين او وهيبين معتدلين ، مما يثير تلك الذكريات المؤلمة وذلك التعصب المقوت . والتطرف يقابله التطرف لذلك عندما تمكن اهل السنة وقويت شوكتهم كان رد فعلهم شديدا مما ادى الى التعصب ايضا والقضاء على الاباضية وأتلاف مؤلفاتهم واغفال او اهمال ما بقي منها . لذلك فلا عجب ان نرى المصادر السنية تقابل المصادر الاباضية بنفس التطرف الذي يدين به الاخيزون .

وفي اعتقادي فان حكم اهل السنة على الخوارج اكثر اعتدالا بصفة عامة من حكم الخوارج على اهل السنة .

فالتجاني في رحلته يصف ما شاهد او سمع ولا اظنه تجاوز الواقع حيث ان بعض الغلو الذي تعرض له في حديثه بالنسبة لفروع الفقه قد سبق ان تقدم لنا بشهادة ونصوص الاباضية انفسهم . فبعد الحديث عن الزارات (I) يقول : ومنها تبدا منازل البربر المتمسكين بمذهب الخوارج المستحلين

(I) قرية جنوب شرقي قابس على ساحل البحر

لدماء المسلمين وأموالهم ، وهو المذهب الغالب على جميع الجهة التي بين قابس وطرابلس وخصوصا أهل الساحل منهم ، وهم يتقربون ببيع من يمر بهم من المسلمين للروم ولذلك كان الناس يتحاشون الانفراد في قراهم ويتجنبون (1) استضافتهم ، وهم من بقايا اتباع أبي يزيد مخلد بن كيداد في إفريقية . فانه لما انهزم تفرق اتباعه في الاقطار فسكنت جماعة من هذه الفرقة بهذه المواضع وسكنت اخرى بجبال (بجاية) و (قسنطينة) وما والاها الى (بونه) . ومالت طائفة اخرى الى بلاد الجريد : فاستوطنت (نفطة) و (نفزاوة) وما والاها من البلاد .

وفي سياق الحديث عن جزيرة جربة يقول التجاني : وكلا الطائفتين : (الوهبية والنكار) خوارج غلاة في مذهبهم مكفرون العصاة . والمتصلحون منهم لا يماسحون بثيابهم ثياب احد ممن ليس على مذهبهم ، ولا يؤاكلونه في اتيقه ، وان استسقى عابر سبيل ماء من بعض ابيصارهم استخرجوا ماء البئر كله فما حوه ، وثياب الجنب عندهم لا يقربها طاهر وثياب طاهر لا يقربها جنب . وقد شاهد التجاني منهم من كان على طهر اذا اجنب غسل ثوبه الذي اجنب فيه يرغعه بعصا او بمحجن ثم يلقيه في البحر فيخضضه بعصاه ساعة ثم بعد ذلك يتناول به بيده . ويوجبون على انفسهم الغسل صباح كل يوم رجالا ونساء اجنبوا ام لم يجنبوا . ويتوضؤون ثم يتيممون وقد شاهدت هذا منهم كثيرا . وبشترطون في وضوئهم غسل الايدي من الإكتاف (2) .

(1) رحلة التجاني : ص 113 ط. تونس 1958 (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ)

(2) رحلة التجاني : ص 123

وفي الحديث عن زوارة : يذكر التجاني : انهم ينتحلون مذهب النكار من الخوارج البربر ولا يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم ولا يورثون البنات من تركة ابائها شيئا ويعتمدون في عيشتهم الغارة على العرب : تخرج الغازية منهم فتمكن بعض المكامن لمن يمر بها من العرب وخصوصا الجوارري (1) .

والرجل منهم اذا ظهرت عليه سرقة او خيانة . فانهم لا يجالسونه ولا يكلمونه الا فيما لا بد منه ولا يطردونه من بلدهم . اذا كان منهم فان كان من غيرهم قتلوه (2) .

ولم اجد تفصيلا في اوجه الخلاف بين النكار والوهبية سوى ان الاولين اكثر تعصبا من الثانيين وانهم لا يقولون بالوراثة في الامامة . (لانهم يريدون الانتخاب) ولذلك انكروا امامة (عبد الوهاب بن رستم) كما لم يعترفوا بولاية الحارث وعبد الجبار للتوقف في ولايتهم . والتجاني يكشف فوارق جديدة :

بماذا يمتاز النكار عن الوهبية (بالجريد) :

فيمتاز النكار عن الوهبية : بعدم تغسيل الموتى وعدم الصلاة عليهم .

- وبعدم توريث البنات (ونهاية ما بلغه) نفاث القنطري (من الوهبية ان جعل الاخ الشقيق اولى في الارث من الاخ للاب) .

(1) رحلة التجاني : ص 187

(2) رحلة التجاني : ص 188

- وبقتل المخالفين اذا اذنبوا .
- وبتكفير اهل الملة .
- وبسب علي (1).
- وفي اليقين هل يرفعه الشك ام لا ؟ . فعند (الوهبية) : ان اليقين يرفع الشك ولا يرفع الشك اليقين . فالولاية لا تنتقل الى الوقوف.
- وقد اوجب (اليزيدية) اي (النكار) أنها **تنتقل** (2) .
- 1) **ففي اللعان** : ان يقع اللعان بين الزوجين وهما من اهل الولاية فلا يدرى ان تكون المرأة زانية ويكون الزوج قاذفا وكلتا الفاحشتين كبيرة . الا انا لاندرى من ارتكبتها فعلينا الوقوف عن الولاية والبراءة .
- 2) ان تتولى عن بعد رجلين من اهل الولاية وقد جرد كل واحد منهما سيفه وضرب الآخر حتى قتله ، ولست تدري الباغي من المبغي عليه . فالنكار : يقولون بالبراءة والوهبية لا يقولون بذلك (وهي مسألة الحارث وعبد الجبار) وقد وجد سيف كل منهما في الآخر .
- ويتفق النكار مع الوهبية في البراءة من العاصي .

1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط 1283 هـ.

2) الجواهر : للبرادي ص 171 ط. قسنطينة 1302 هـ.

الفصل الثالث

الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى المناهضة

علاقتهم بالامامة الرستمية :

لقد كانت منطقة الجريد طيلة الدولة الرستمية مقاطعة تابعة لدولة (تاهرت) و (قنطرار) كانت عاصمة الجريد ومركزا للدعوة الاباضية ولتخريج العلماء . ويقول الامام الرستمي (I) : (انما قام هذا الدين بسيوف نفوسة واموال مزاتة) (2) .

لسذلك نرى ابراهيم بن الاغلب - وقد ايقنت الحكومة العباسية - ان قيام الدولة الرستمية يرتكز على تاييد نفوسة العسكري وتاييد مزاتة المالي . يتجه الى حرب (نفوسة) التي تصدت له كدروع لتاهرت . وبعد الفراغ منها . قيل له : ان (قنطراة) بها بقية من اهل دعوتهم . فينزل عليهم بغتة عند طلوع الفجر فيعمل فيهم قتلا . (يختار من فقهاءهم وعلمائهم ثمانين عالما فشدهم وثاقا . ثم سال عن بقية اهل الدعوة : ف قيل له : ان بنفزاوة رجلا عالما فقيها يقال له ابو بكر يوسف النفوسي فوجه اليه فاخذته الرسل (3) .

(1) كشف الغمة : ص 373

(2) قبيلة مزاتة : كان منهم من يسكن بالجريد . وهي تمتد شمالا حتى الى جهة سطيف (انظر خريطة البكري ص 190 من البحث)

(3) كشف الغمة : ص 373 و 374 .

ثم يأمر ابن الاغلب بالثمانين عالما اباضيا فيقتلون .

ونرى اسماء لولاء رستميين على الجريد وقفصة ونفزاوة (x) فانه لما توفي عامل (قنطرة) : ابويونس وسيم النفوسي : وكان ولده سعد ومعه زميله نفاث بن نصر يتعلمان على الامام فاراد هذا الاخير التولية على (قنطرة) . فاخترهما . فوجد (سعدا) لاحكام المسلمين اصلح ولاмор الدين احسن فكتب سجلا باستعمال (سعد) .

وان اثبات قائمة الولاة في عهد عبد الوهاب بن رستم تبين مدى ارتباط منطقة قسطنطينية وما حولها بالدولة الرستمية . وتبين ان منطقة الجريد وكانها امتداد طبيعي يضمن الصلة بين طرابلس وتاهرت العاصمة الرستمية

(x) كشف الغمة : ص 369

قائمة لولاة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم

(171 - 190 هـ / 787 - 805 م)

عامل الامام عبد الوهاب على قفصة :

وكيل بن دراج النفوسي - وهو من بني خلف .

على سرت ونواحيها :

سلام بن عمر اللواتي .

على نفزاوة :

ميال بن يوسف وابوه وزير (عبد الوهاب) وهو ايضا لواتي .

ومحمد ابن اسحاق الخزري .

على قابس ونواحيها :

سلمة بن قطفة (1) .

على دمر :

العلامة مـدرار .

على جبل نفوسة :

السمح ابن ابي الخطاب .

على قنطرة :

العلامة ابو يونس وسيم النفوسي التميزني (2) .

(1) ابن قطفان الزواغي : الباروني - الازهار الرياضية ج 2 ص 165

(2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 163 ، 164 و 165 .

والشماخي : السير ص 203 .

ونفات بن نصر لم تعجبه ولاية زميله سعد بن وسيم النفوسي .
فوقع في نفسه شيء واخذ يخالف الائمة الرستميين واصبح ولاة جنوب
افريقية يقاتبون (تاهرت) في شان (نفات) (I) . هذا الذي اصبح له
مذهب وانصار . والولة كانهم يخشون قيامه بدعوة انفصالية واحداه
لحزب سياسي مذهبي . والمكاتبات التي جرت بينه وبين الامام افلح تدل
مدى اهتمام الحكومة الرستمية بمنطقة الجريد وما كان يخشى من امر
نفات هذا .

وتتسم هذه الرسائل بالطابع الادبي الاصيل ويمكن اعتبارها كنموذج
لادب الاباضية بالمغرب الاسلامي - في باب الترسل - كما تتسم تلك الرسائل
بالجد والحزم وحسن الجدل والسياسة ، ففيها الترغيب والترهيب وترك
الباب مفتوحا لتراجع (نفات) وعدم الياس منه . كما تدل على نزعة
ديموقراطية في الدولة الرستمية لا غبار عليها . وان الائمة كانوا يكرهون
الاغتيال السياسي الا للضرورة والا لما كان صبر الامام ذلك الصبر
على مكاتبات (نفات) الذي توجس في آخر الامر خيفة وفر الى الشرق
- الى بغداد - ليعود محملا بـ (ديوان جابر بن زيد) الذي استنسخه
في سبعة احوال . فلما وصل حيز طرابلس نظر الى ضعف مذهبه ولم
يرد ان يصير الديوان الى اهل الدعوة فحفر له ودفنه ولم يعرف موضعه
فيمكن اعتبار محاولة (نفات) محاولة انفصالية في المذهب والسياسة
احبطها الرستميون قبل استفحالها .

ونظرا لاهمية هذه الرسائل رايت من الفائدة اثباتها في هذا البحث .
ولو يقع العثور على رسائل (نفات) نفسها الى الامام افلح فانها تكون

(1) كشف الغمة : ص 369.

ذات فائدة كبرى في بيان مذهب ذلك الغاضب المجتهد وتبين ماأخذه على
الرستميين . وكل ما نعرفه عنها ما يلح من رسائل الامام افلح في الرد على
(نفاث) وعدم اعتباره ولاية الخفاء واجبة الطاعة . وكان الولاية في المفهوم
الرستمي تستوجب المبايعة المباشرة . وبذلك يتخلص الامام الرستمي من حق
الولاية لـ (نفاث) الذي لم تكن بيعته له مباشرة .

كما يدعو (نفاث) الى العصيان المدني وعدم تخليص الضرائب وينقد
الصيد واللباس الفاخر على الائمة الرستميين في حملته الدعاية ضدهم (1)
(انظر نص الرسائل بالملحق عدد 2) .

وصلة اباضية الجريد بد (قاهرت) متينة . فهي مركز الاشعاع الروحي
والسياسي . فهذا ابو يزيد مخلص بن كيداد السدادي يتعلم في (سجماسة)
عند ابن الجمعي الذي قدم من المشرق متسترا بالتجارة وكان غزيرا في
العلوم . ويكون زميله في الدراسة ابو الربيع سليمان بن زرقون : (شيخ
ابي القاسم وابي خزر الوسيانيان - من حامة الجريد) (2) .

ويصبح (ابو يزيد) داعية للنكار وزميله (ابو الربيع) داعية
للموبية . فهل كانت (سجماسة) مدرسة للنكار ؟ ويصبح ابو يزيد قبل
ان يصير نكاريما ، رئيس مدرسة بقاهرت (3) ثم يقوِّز . فصللة الجريد
(بقاهرت) ، زيادة عن صلة السياسة والادارة كانت صلة : العلم والتخرج .
ولتشير المصادر الى مرور (الامام عبد الوهاب) بمنطقة الجريد ،
عند زيارته لجبل نفوسة . بينما نراه ترك اثرا لتلك للزيارة ، بجبل
دمر . (فمضى دمر - للامام عبد الوهاب - بتلاليت) (4) - ما زالت

(1) كشف الغمة : ص 369 / 372 .

(2) كشف الغمة : ص 375 و 376 .

(3) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1960 مادة ابو زيد .

(4) كشف الغمة : ص 362 - والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 138

أشاره الى اليوم ببني زمور ، فهل خير الامام عبد الوهاب المرور من الطريق الجنوبي الصحراوي متجنباً الواحات الآهلة والتي كان بها ولاه للدولة العباسية ٩ .

وقد كان الجريد مركزاً للدعوة الاباضية فوجد اخوانا وانصارا لابي يزيد النكاري بجبل الازراس (١) الذين ناصروه وتبنوا ثورته فيما بعد .

ونجد نشاط ابي القاسم وابي خزر الوسيانيان الوهيبيان (من سكان الحامة) يتجه الى البادية لبث العلم وخاصة الى قبيلة مزاة (2) .

وكانت صلة اباضية المغرب الاسلامي بالمشرق اثناء الدعوة السرية والبعثات الاولى العلمية (التي منها حملة العلم الى (افريقية) او لتايبند وتفقد احوال الدولة الرستمية في بدء تكوينها (3). فنرى (ابا غانم بشر ابن غانم الخراساني) - صاحب المدونة - خرج من المشرق متوجها الى المغرب ليعود الامام عبد الوهاب مارا بجبل نفوسة .

وكاد يقتصر نشاط اباضية الجريد في اتصالهم باخوانهم في المشرق في مناسبات الحج . ففي الحديث عن (يخلف بن يخلف) النفطي ، نرى ركب الحجيج ببית الله الحرام يلتقي بركب اخوانهم اهل (عمان) ومعهم فقيهم الذي حج بهم والذي يسمى (ناجية بن ناجية) (4) .

(1) كشف الغمة : ص 374

(2) الدرجيني : الطبقات ج ١ ورقة ١40

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

(4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

وقد تقدمت الإشارة الى هجرة نفاث الى الشرق - بغداد - ولحسن اجابته وبراعته في العلم فقد مكن من استنساخ (ديوان جابر بن زيد) بصورة معجزة كما يصورها المصدر الاباضي ، من خزانة الخليفة العباسي ويفر نفاث بغنيته خائفا من عيون الدولة (١) . وهذا يدل على ان الاتصال بالشرق يجب ان يحاط بالسرية وكانت تحفه المخاطر لذلك افتي للامام عبد الوهاب في سقوط فرض الحج عليه . ولذلك لا تصور ان تكون الاتصالات كثيرة مستمرة بين الاباضية بالجريد واخوانهم المشاركة .

(١) كشف الغمة : هي 372

علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد

كان أغلب الإباضية بالجريد وهبية المنطقة (تقيوس) و (كنومة) و (سداة) فيغلب عليها النكار . وقد كان هؤلاء الاخيريون باغلب مدن وقرى الجريد يقتسمونها مع الوهبية . وقد كانوا في خلافات وفي عداء . ولكن لم تظهر حدة الخلافات بينهم في اي مكان مثل ما ظهرت بالجريد الذي هو من اقدس مقاطعاتهم (I) .

وان ابا يزيد مخلد بن كيداد (النكاري) لما اخرجته اصحابه من سجن توزر ، توجهوا به الى صحراء (سماطة) قاصدين (بني درجين) وكانوا وهبية ، وهم بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر الف فارس ، ورجوا ان يمنوه فلم يكثرثوا به اذ كان على غير المذهب (2) ولا تشير المصادر الى تناول ابي يزيد على بني درجين ، اثناء احتلاله لقسطنطينية - في ثورته على الدولة الفاطمية - فهل تحاشاهم لئلا يضعف ثورته ؟ .

والنكار بنفطة قلة فهم يتسابقون للسلام على (وحنين بن وريغول) مقدم بني درجين (الوهبية) - في عودته من زيارة المنصور بلكين بن زيري - وكانهم يتقربون بذلك اليه . فيقول (ابو نوح) لوفد الوهبية المتحفي بقدم (وحنين) : قفوا مكانكم . فان هو صافح النكار قبلنا هجرناه . فلما قرب النكار منه وقد اشرف عليهم اصرف عنهم عنا

La Berbérie orientale sous les hafside - Robert Brunschwig t, 1 p. 329 (1) Paris 1940.

(2) الدرر جني : الطبقات ج 1 ورقة 115 . وانظر ابن حماد : (ملوك بني عبيد) ص 19 ، فهو يقول : بذهاب ابي يزيد الى اوراس بعد تهديد مقدم توزر له ولم يشر الى سجنه .

فرسه وأشار بالسلام اشارة واعرض عنهم وتقدم نحو الشيخ واصحابه ليبدأ بمصافتهم . فصافحة النكار خطيئة تستوجب الهجران ! . وارتاح الوهبية لهذا الصنيع وقاموا لمصافحة (وحنين) (I).

وتقع فتنة (بنكومة) (2) بين نكارها وهبيتها فيتغلب النكار على الوهبية ويخرجونهم من البلد ويستحوذون على دورهم وينتهبونها ويريد (سليمان بن علي) ان يلتحق باخوانه - الوهبية - فيصيح نكاري : كيف نترك فقيه القوم ينجو ؟ . وطعنه طعنة من اراد قتله ، واستحوذوا على ماله الكثير . ومع ذلك فلم يكن اذى احدا منهم قبل الفتنة ولا بعدها (3).

ويلازم من يرد السلام على غير فريقه . لقي احدهم رجلا من النكار فسلم عليه فرد الوهبي عليه السلام . فلما انصرف قال له رفاقه : مالك تسلم على مثل هذا ؟ . فاجابهم : مالكم تسلمون على اليهود وهم مشركون ولا اسلم انما على رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم . فافحمهم . فاي منطق ؟ واي اعتدال هذا ؟ لو ساد معاملات فرق الخوارج كلها (4) .

وابو الربيع سليمان بن زرقون بعد دراسته بـ (سجلماسة) وعودته الى افريقية وجدها متغيرة الى مذهب النكار فردهم الى الوهبية ورد كذلك (مزاته) . وكان يقول : (من لم يجد ما ينفق فليصبح وهو يلعن النكار فكانه انفق جراب دارهم) (5) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168.
(2) لم اعثر على موقع هذا البلد بالجريد وقد كان بقسطيلية (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 480) وارجح ان يكون (كريز) الان ، قرب (سدادة) راجع الخريطة ص 194 من هذا البحث .
(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 540
(4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 487 و 488
(5) كشف الغمة : ص 375

ويختلس النكار كتباً في المواعظ والتاريخ باللغة البربرية للوهبيين :
ب (درجين) وكانت اثنا عشر كتاباً فيها جمل من تواريخ اهل الدعوة
اختلس النكار شطرها (1).

وهذه علاقات عدائية يسودها السباب واستباحة الاموال والانس
وان كان الوهبة اكثر اعتدالا في جملتهم من النكار . ولعل ذلك مرده الى
اصول الصفرية المغالية التي بقيت جذورها في المذهب النكاري والى ذلك
يشير ابن خلدون في معرض الحديث عن ابي يزيد مخلص بن كيداد :
(وقرا مذهب الاباضية من الخوارج وحذق فيه ثم لقي عمارا الاعمى
الصفري النكاري فلقن عنه من مذاهبهم (2).

وتكون العلاقة احيانا بين النكار والوهبية فيها المسألة فتراهم
يتجادلون . فابو نوح سعيد (الوهبي) ناظر ابا يحيى الاعرج (النكاري)
وكان من علمائهم . فقال ابونوح : اسالك في حجة العقل : (اخبرني عن
رجل مشرك دعاه رجل مسلم الى الاسلام . فاخذ يعلمه التوحيد وهو يتبعه حرفا بعد
حرف . فما منزلته الى ان يتم التوحيد ؟ اهو على حالته الاولى من المشرك . ام هو
مسلم ؟ قال : فقلت لم . ان قلت مسلم فاذا يسلم الناس ببعض التوحيد دون بعض .
وان قلت هو مشرك . فبماذا اشرك ؟ بالذي سمع من التوحيد ام بالذي لم يسمع ؟
فوقف وقال : لا اعلم .

فسال ابو نوح بعض تلاميذه . ارايت ان قال يحيى : انما اشرك بالذي
لم يسمع : فهو الرجوع الى قولنا - ان حجة الله تقوم بالسمع وبغير

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373

(2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 نشر ديسلان

السماع - وهذا قد قامت عليه الحجة بغير سماع . وإن قال انما اشرك بالذي سمع فيقال له : اسرار التوحيد اذا خير من اظهاره . ويلزمه ان يكون ترك التوحيد ايمانا ويكون فعله كفرا (I) .

وفي هذا النقاش دليل على تمكن اباضية الجريد من المنطرق والجدل في مسائل افتراضية .

وقد تفضي المناظرة الى مقتلة وهذا ما وقع بين وهبي ونكاري اذ افضت المناظرة بينهما الى مقتلة بتوزر بين الفريقين انهزم فيها النكار اولا واقتفى الوهبي اثرهم الى (تقيوس) فرجعت الهزيمة على الوهبي (2) وهذا دليل على ان النكار كانوا اغلبية بجهة (تقيوس) .

وذام المذهب الوهبي يخنق : فيروى ان (فتوح) (3) سمع رجلا يطن في مذهب الوهبي . فغضب واحرجه ذلك حتى قال : ما ها هنا احد من اولاد المشومات ؟ . فسمعه جماعة من شباز (مزاة) وفتاكهم ، ممن يغضب لغضبه . فعلموا انه عرض بفعلة تفعل بالرجل وانه اباح دمه فلما كان الليل تسوروا الى اعلى دار الرجل وذلك في بعض (قرى الزاب) ورموا به في الزقاق . فلما اصبح ، لم يوجد فيه اثر جرح او ضربة فقالوا : (والله ما قتلته الا الملائكة) . ثم ان الفاعلين لذلك مروا بالشيخ بعد عام فوجدوه يدرس زعرا فقالوا : (ياشيخ ، هل ها هنا احد من اولاء المشروبات ؟ يذكرونه فعلتهم . فائنى عليهم وشكر صنيعهم (4) .

(1) كشف الغمة : ص 381
(2) الدرر جيني : الطبقات ج 1 ورقة 172
(3) لم اعثر على ترجمته
(4) الدرر جيني : الطبقات ج 2 ورقة 368

صلة اباضية الجريد بغانة ومالي

ولكل من النكار والوهيبة صلات تجارية بالسودان كانت تعمل على ازدهار الجهة ، ولكن صلات الوهيبيين زيادة عن الناحية الاقتصادية اثمرت في ادخال مالي الى حضيرة الاسلام على يد ابي الحسن علي بن خلف النفطي .

فابو يزيد النكاري السدادي يولد (بكر كوا) من بلاد السودان حيث كان ابوه كيداد يختلف في تجارة اليها (1) .

ويقدم اباضية الجريد للاسلام عملا ايجابيا وذلك بنشرهم للدين الاسلامي الحنيف (بمالي) ، فان ابا الحسن علي بن خلف النفطي سافر الى دواخل (غانة) تاجرا ، فاقام بها . وكانت له صلات صداقة مع ملكها . وكان عظيما يمتلك معادن كثيرة لاستخراج القبر . واصاب القحط غانه ، فاشتكت الرعية الى السلطان وذلك بمدينة (مالي) فقرّبوا الذبائح لاصنامهم ، واستغاثوا بها ، فلم يجب لهم . وكان الشيخ علي بن خلف بينهم . فقال له الملك : (ادع ربك لعله يغيثنا . فاجابه بعدم امكان ذلك وهم يكفرون به . فساله عن كيفية الاسلام . فما زال به حتى وحد ونطق بالشهادتين (2) . فخرجا معا الى كدية فصار علي يصلي والملك يتبعه ويؤمن على دعائه . فلما كان الصباح نزل المطر غزيرا ودام سبعة ايام بلياليها . فلما رأى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزراءه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم الى الاسلام . وامتنع من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا تبدل ديننا .

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13 ط . 1283 هـ
(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماعي : السير ص 457

فاشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة ومن دخلها قتل . وبذلك اصبح الاسلام الدين الرسمي لـ (مالي) .

واخذ علي بن خلف يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن الى ان ورد عليه كتاب من ابيه يلح عليه في العودة الى الجريد .

ومهما تكن مبالغة الرواية التي اكتست صبغة الكرامة لعلي بن خلف . فهناك جانب ايجابي فيها وهو ما كان يتمتع به الاباضية من ثقة وسمو في الاخلاق وقدره على التأثير كانت سببا في نشر الاسلام بجهة السودان كلها (1) .

وقد كان الوهبة فيما بينهم متحابين متعاونين متكاتفين يتبادلون الزيارات وحلق الدرس . وقد تقع فتن قليلة فيما بينهم فيسارعون الى تسويتها بالحسنى . وهذا فيما يبدو سلوك النكار ايضا فيما بينهم . وموقفهم من ابي يزيد - صاحب الحمار - وتخليصه من اسر والي توزر (الفاطمي) يدل على شجاعتهم النادرة وتضامنهم الكبير .

فتنة ببلاد درجين :

وقعت فتنة ببلاد (درجين السفلى الجديدة) فادت الى هجرة بعضهم وانسلاف الانفس والاموال وكاد يتلاشى اهلها وبلغ ذلك اهل الدعوة في الجهات الشرقية والغربية . فهاهم ما نال اهل درجين من الضعف واستبدال

(1) زار سفير مالي بتونس نقطة سنة 1962 وكنت رئيس البلدية ورافقته في زيارة للواحة ولضريح ابي علي السنّي وتحدثنا عن مساجد البلدة التي تبلغ الخمسين مسجدا بالإضافة الى ستة عشر جامعا للجمعة . فاعلمني بانهم يعتبرون نقطة البلد الخامس في الاسلام . فهل من اثر لعلي بن خلف في هذا التقدير لبلدة نقطة ؟ وقد بعث لي بعد ذلك بمجلة (عن مالي) فيها اسم (ميغة) مسؤولا عن الثقافة . وهذا الاسم تعرف به الآن اسرة من بني علي بنقطة الذين ينحدرون من بني درجين والذين كانوا اباضية وهبية.

الاحول واستبعدوا استصلاح حالهم لفقد الاسباب المعينة على ذلك .
فتطوع الى ذلك ابو عبد الله محمد ابن بكر فقدم من (سوف) الى ان وصل
(درجين) فواصل سيره الى خارج (ربط) (I) نقطة ولم يدخل درجين
فخرج اليه من (ربط) نقطة من العزابة . وفيهما الحاجبان (يخلف بن
يخلف) و (محمد بن سعيد) . فطلب اليه يخلف النزول في ضيافته . فابى
وقال انما جئت لامر مهم ولا ابدا بغيره حتى يقضيه الله ويبسره وانا
اطلب معاونتكم بان تحضروا لي كل من هاجر اليكم من اهل درجين بسبب
هذه الفتنة وترغبون اليهم الدخول في الصلح فانهم اشد معن في درجين
الذين ساجدهم اطوع من المهاجرين . فاعينوني باحضارهم واهلوا بنا الى
خارج درجين . فصاحبه (عزابة الربط) ومعه من طواعهم من اضيافهم من
بني درجين والاكثر قد طاعوا وانا بوا . ولما صاروا كلهم مع الشيخ
ابي عبد الله حول مسجد قنطرار الفوقية خرجت اليه جماعة من بني درجين
من كلا الفريقين فيهم الواتر والموتور . ورغب الى اولياء الدماء فعفوا
عنها وندب جميعهم الى الصلح فاجابوا . وعقد بينهم الصلح . فلما اصطلح
الفريقان استدعى سبع حصيات من ايدي سبعة رجال حجاج حضروا
حينئذ ثم قال : هذه حصيات تناولتها ايد قد استلمت الحجر الاسود
وحفر في الارض قدر ذراعين حتى غاب عاتقه ودفن الحصيات . ثم قال :
(هذه فتنة اهل درجين قد دفتت . فمن اثارها جعل الله باسه على راسه
فامنوا كلهم على دعائه وقطع الله تلك الفتنة (2)) .

(x) للدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 527
مما يثبت وجود الاباضية بنقطة باماكن غير (درجين) و (قنطرار)

(2) للدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 527

علاقة اباضية الجريد البربر بالعرب وباهل السنة

والاحتكاك بين البربر والعرب والتعايش الجماعي لم يجسم بصفة جلية بالجريد الا بعد غزو بني هلال لربوع افريقية . فبقي البربر الاباضيون محترزين من (العرب) وينعتونهم بهذا النعت (العرب) ولا يرغبون في مؤاكلتهم ويعتبرون ذلك تعففا لاعتبارهم غاصبين ، كل كسبهم حرام . فهذا يوسف بن سجميمان الدقاشي سار من (درجين) الى (توزر) فصحب ناسا من (العرب) كانوا في ابلهم . فساروا ثلاثة ايام - بين توزر ونقطة - والشيخ معهم لم يذق طعامهم ولا شربهم تورعا . فلم يدخل توزر الا وقد اذاه الجوع والعطش . فكان اول من لقى بها جماعة من اهل (درجين) . فرغبوا اليه ان يتغدى معهم وقد عرفوا فيه ما دلهم على شدة ما ناله من الجوع (1) .

وهذا يدل على ان السابلية لم تكن آمنة في ذلك الوقت والا لما انتظر ابن سجميمان ثلاثة ايام لقطع مسافة قصيرة لانتجاوز الخمسة وعشرين كلمترا . وكان العرب مكروا به وتباطؤوا لتشدده المذهبي ! .

ثم وقع الانسجام التدريجي والتعايش السلمي بعد ضعف الاباضية بالمنطقة وميلهم الى الاعتدال وتأثيرهم وتأثرهم بمذهب اهل السنة وما حصل من تقارب بين العرب والبربر بفضل التزاوج (2) . واصبحت المناقشات تكتسي صبغة الاحترام المتبادل وحتى الاعجاب والاستفتاء في المعاملات احيانا .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543 و 544

(2) محمد الطالبي : الامارة الاغلبية ص 38 ط : باريس 1966

فجلساء (ابي علي محمد بن عمران النفطي) يثنون على (يخلف العزابي)
وبنيه واهل بيته ويقول ابو علي فيهم : (مذهبهم الصلاح) (I) .

والشيخ (يخلف) ، يستفتيه جماعة من العرب والبربر على اختلاف
مذاهبهم . ففي القرن السادس الهجري وفي حياة (ابي علي السني)
كان التفام موجودا بين الاباضية واهل السنة . وان كان وقع القضاء على
المذهب الاباضي فذلك بالحجة والاقناع . وان وقعت حملة عسكرية تاديبية
ضد اباضي نقطة انتقاما لمقتل (ابي علي السني) الذي مات مسموما
من طرف الاباضية سنة (610 هـ / 1213 م) (2) فقد يكون حرص على تلك
الحملة من القيروان زميل (ابي علي) ، وصديقه الحميم (ابو يوسف بن
ثابت الدهماني) (3) .

والسنيون يهيمهم راي العزابة فيهم . فهذا ابو الربيع يقول : (اقبلت
انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نقطة فلقينا محمد بن عمران (والد
ابي علي المرابطي) (*) . فسلم وسال عن الحال ثم قال : ياخلف ، ما منزلتي
عندكم جملة العزابة ؟ قال : منزلة مشمش فشفس . يعني حلوا زينا) (4) .

والقاضي عمر بن غزوة النفطي يقول : (ما رايت مثل علي بن يخلف
احد من الناس . فمن عجيب ما رايت منه ، ان (ابا القاسم القمودي)
كان مشائخ الصوفيين ، قدم من قوزو ومعه طلبته فاكرمه طلبته

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

(2) (نكران - ابن النخيلي - سقاء السم :) مناقب ابي علي السني - مخطوط زاوية
الحزامية بنقطة ص 70 و 71)

(3) (مناقب ابي علي السني - مخطوط زاوية الحزامية بنقطة ص 70 و 71) وفي معالم
الايمان : للدباغ ج 4 ص 21 ط - تونس 1320 هـ (ابو يوسف يعقوب ابن خليفة الدهماني
الذي توفي سنة 669 هـ . وانظر معالم الايمان للدباغ ج 3 ص 271)

(4) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 533 .

* اسرة المرابط ما زالت الى الان موجودة بنقطة .

نقطة (1) وصوفيتهم فاحتلفت في اكرامه وقلت لا ينبغي ان يتغيب (ابو الحسن) عن مثل هذا الحضور . فلما حضر قال ابن القمودي : من هذا الجالس معنا ؟ . قلت : انه الفقيه ابو الحسن علي بن العزابي ! فقال اهو من بغضة علي (2) . فلما قال ذلك رايت ظلمة حالت بيني وبينه وندمت على الاشتغال باكرامه . واذا فعلت . فلم جنيت على نفسي وعلى صاحبي ؟ وما كان اغنائي انا وصاحبي عن هذا الحضور . فلما سمع (علي) منه هذا قال : من انباك هذا يا شيخ ؟ . قال : كذا يذكرون عنكم فقال : هل رايت احدا يسمى ابنه باسم عدوه ؟ . قال : لا ! . قال : كان ابي من فقهاء الاباضية وقد سماني (عليا) . ثم اخذ معه في مذاكرة تشفي الغليل حتى استمال قلبه وملك لبه . فجعلت تلك الظلمة تنجلي عني حتى صرت في ابتهاج عظيم ولم يفترقا حتى قال له : يا ابا الحسن اريد ان لا تفارقني مدة اقامتي بهذا البلد . وانفصل ابن القمودي وهو يحمده ويحمد مذهبه (3) .

ولا تخفي المصادر الاباضية ضعف اهل نحلتهم امام مناظرة السنيين مثل ما وقع (ليوسف الوسياني) الدرجيني الذي تنعثم امام مناظرة سني من اهل توزر (2) .

(1) الشماخي : السير ص 456 والدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535.
(2) وفي تاويل القرآن حسب المذاهب . فقدراى الخوارج ايات يستندون اليها في خصومتهم (لعلي) وتصويب قتلته على يد (ابن ملجم) فالاية رقم 204 من سورة البقرة : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) يقولون : نزلت في حق علي . وكذلك الآية رقم 207 من نفس السورة (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) . نزلت في حق قاتل علي . انظر اجنثس جولد تسهر (مذاهب التفسير الاسلامي) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ص 287 ط - القاهرة (1374 هـ / 1955 م)

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 واکرام صوفية نقطة لصوفية توزر عادة ما زالت متبعة الى اليوم (بصفة طرقية) واسرة « القمودي » مستغرة الى الان بنقطة

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453

صلة خوارج الجريد بالولاة

لقد اتضحت في الفصول السابقة علاقة خوارج الجريد بالولاة وأنها كانت علاقة عداوية ، إذ إن البربر بهذه المنطقة اعتنقوا المذهب الخارجي مبكرا : المصفري (ورفجومة) ثم الاباضي (وهبي ونكاري) . وثورة قبيلة (ورفجومة) واحتلالها القيروان وقتل (حبيب بن عبد الرحمان القهري) سنة (140 هـ / 757 م) مثال لعلاقة الخوارج من بربر الجريد بالولاة العرب . ولقد كان بربر الجريد في عملهم هذا كمتضامنين مع بقية البربر بالمغرب الاسلامي الذين قاموا باضطرابات عامة بدعوى ظلم الولاة للبربر (I) مفتنمين ضعف الحامية العربية التي توجهت الى فتح صقلية سنة (122 هـ / 739 م) كما استغلوا ضعف الدولة الاموية وانهيارها وقيام الدولة العباسية التي انشغلت في اول تاسيسها عن شؤون الشمال الافريقي . وإن اهم ضربة سددت للخوارج بالمغرب الاسلامي كانت في عهد ابي جعفر المنصور الذي وجه محمد بن الاشعث سنة (144 هـ / 761 م) فهزم ابا الخطاب بطرابلس وشتت الخوارج . ولكن لم يستقر الامر من

(I) ان اغلب الولاة كانت سيرتهم حسنة مع البربر وقد حصل الظلم خاصة في ولاية عبد الله ابن الحبحاب . لذلك نرى من جاء بعده يريد تدارك الموقف . فعبد الرحمان بن حبيب (127 - 137 هـ / 744 - 754 م) وقد بعثه ابو جعفر المنصور . شرف الخليفة بهدايا بسيطة مكتفيا بكلام وبزاة مضييفا في رسالته : (ان افريقية اليوم كلها مسلمة وبعث السبي منها غير ممكن) . فغضب ابو جعفر وكتب اليه يتوعده (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 123 و 134 / 133) . وكانت الوظائف والخطط تستند على اساس العصبية والقراية . فهذا (الفضل بن روح ابن حاتم) - الذي قدم واليا على افريقية من قبل الرشيد سنة (177 هـ / 793 م) يزوره ، ابن عمه : (يزيد بن حاتم) ، فيوليه على قصعة وقسطيلية ونفزاوة . (الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ص 184 و 185) .

وانظر : G. Marçais : La Berberie Musulmane et l'Orient p. 26

بعده لـ (لاغلب بن سالم التميمي) الذي قدم الى افريقية سنة (148 هـ / 765 م) وقاوم الصفرية ، فانز (ابا حاتم الاباضي) شدد الحصار على القيروان سنة (151 هـ / 768 م) . وفي عهد روح بن حاتم تصدعت شوكة البربر فتمكنت السلطة المضرية من الافريقيين (1) . وكانت ادارة البلاد الافريقية منوطة بعهدة ولاية يقيمون بدار الامارة بالقيروان . اما جهات البلاد فكان يديرها عمال يختارهم الامير وكانت افريقية منقسمة اذاك الى خمسة اعمال كبرى (2) :

- (1) تونس وما يليها من شمال القطر التونسي .
 - (2) الزاب : وقاعدته (طبة) وهو يمتد الى جنوب عمالة قسنطينة .
 - (3) قسطنطينية : وهي بلاد الجريد اليوم وقاعدتها مدينة (توزر) .
 - (4) طرابلس : ونواحيها لحد برقة
 - (5) المغرب : ويحتوي على بلاد المغرب الاقصى والسوس .
- ونستفيد من هذا التقسيم اهمية منطقة الجريد في عهد الولاة حيث كانت تعتبر خامس ولايات المغرب وتوازي في الاهمية السياسية (المغرب الاقصى) !

ويحدد ابن خلدون ضعف الاباضية بالمغرب الاسلامي عند طلب (عبد الوهاب بن رستم) من صاحب القيروان الهدنة والموادعة سنة (171 هـ / 787 م) (3) . ولكن مقابل ترك البربر بجنوب افريقية التونسية يمارسون المذهب الاباضي في دعة وامن .

(1) تاريخ ابن خلدون : الجزء الاول ص 141 ، نشر ديسلان .
 (2) حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص 60 ، 61 و 62 ط - تونس 1373 هـ .
 (3) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141 - نشر ديسلان

وكف ولاية القيروان عن مشاغبة البربر الإباضية مدة نصف قرن تقريباً ، وكان نفوذ الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري يشمل كامل الجنوب التونسي : قفصة – الساحل – بلاد الجريد (التي تسمى : القصور وقسطيلة) – نفاوة – حرث نفاعة – وجبال الجنوب الشرقي التونسي وكذلك كامل طرابلس باستثناء المدينة نفسها .

وفي سنة (224 هـ / 838 م) تمكن الاغالبة من قطع الصلة بين (تاهرت) و (طرابلس) وذلك باحتلال جزئي للمعبر الرابط بينهما وهو : (الساحل وقفصة وبلاد الجريد) وذلك بفضل حملة قام بها : عيسى بن ريان الأسدي وكانت قبائل الجنوب اذ ذاك تنتسب الى (لواتة) و (زواغة) و (مكناسة) وتم القضاء على تلك القبائل في معركة ما بين قفصة وقسطيلية (x) وبذلك تم القضاء على سيطرة الرستميين على الجنوب التونسي وانشطرت للملكة الإباضية الى منطقة شرقية بطرابلس واخرى غربية حيث العاصمة تاهرت بالغرب الاوسط .

1) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Rocznik orientalis tyczny) t, XXI p.p. 310 - 311.

صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية

ورات الحكومة العباسية في ابن الاغلب واليا مقتدرا يمكنه الغلبة على البربر والمحافظة على الولاية بالمغرب ، فتقلد ابراهيم بن الاغلب التميمي امر افريقية والمغرب من قبل هارون الرشيد سنة (185 هـ / 801 م) .
وناصب ابراهيم بن الاغلب العداء للبربر الخوارج ، واخذ آخر الانتفاضات البربرية (1) .

ويرى صاحب كتاب (كشف الغمة) انه في عهد (المتوكل) انفذ الى المغرب عسكريا وجعل عليه ابراهيم بن احمد بن الاغلب فسار ابراهيم بعسكره نحو المغرب فلما قرب من طرابلس سمعت بخبره نفوسة ، فاتفق رايهم الا يتركوه يصل الى تاهرت دون ان يحاربوه ، فلما تصدوا لحربه كانت الغلبة له (2) .

ولما فرغ من حربهم سال عن مراكز الاباضية فدلوه على (قنطرة) التي بها بقية من اهل دعوتهم ، فتوجه اليهم فباغتهم عند طلوع الفجر فقتلهم (3) . وقد امتاز والي (قنطرة) بالمرونة والدهاء فلم يدخل في معارك مع (بني الاغلب) فسعد (بن ابي يونس) - والي قنطرة - ممن كره الغزو الى (ماسنو) لقتال ابن الاغلب وقال له بعضهم : لم ترد

(1) دائرة المعارف الاسلامية - ط 1960 مادة اغالبية .

(2) كشف الغمة : ص 373 . و ابراهيم بن الاغلب كان عاملا على (الزاب) استنجد به محمد ابن مقاتل العكي عندما ثار عليه عامله بتونس (تمام بن تميم التميمي) .

(3) انظر تفصيل القضاء على قنطرة بمخطوط كشف الغمة : ص 373 .

* ماسنو : مدينة بجبال نفوسة (طرابلس) .

الموت في سبيل الله واشتقت شداخ (1) (قنطراة) . فقال : ليس بي ما تقول ولكن خفت ان تذبح البقرة ويتبعها الولد . يعني نفوسة وقنطراة (2) وهذا يدل على تعقل من طرف الاباضية الوهابيين بمنطقة الجريد ومسالمتهم للابقاء على مذهبهم كما يبين مدى اهمية منطقة الجريد للدعوة الخارجية بافريقية . فهي عجل تباع بالنسبة للبقرة الام جبل نفوسة والاغلبية لم يقضوا على مجموعة الاباضية المستقرة بواحات الجريد وذلك لمرونة والي (قنطراة) كما سبق . وبدأت حسن العلاقات بين البربر والعرب تتمكن بالجريد اثناء فترة الدولة الاغلبية . ففي ثورة ابي نصر الطنبذي في عهد زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ، وقد سيطر الثوار على كامل افريقية باستثناء قابس ومنطقتها وكاد الامر ينفلت من بني الاغلب لولا اعانة من بربر الجريد الذين رجحوا كفة زيادة الله ونصروه فاستسلم الطنبذي وقتل (3) .

فهل هذه اعانة من البربر مخصصة ؟ ام هي المكر والخديعة لضعاف العرب بمناصرة شق على شق ؟ ارجح ان يكون البربر قد بداوا يدعون للحكومة المركزية وبدا جانب منهم ينسجم وقد حسن اسلامه وهضم الامر الواقع . ولا عجب فان الجريد بقي الى هذا القرن مركز اشعاع للتعريب ونشر الثقافة الاسلامية بربوع المغربين الاوسط والادنى . ولكن الفكرة الثانية لا تخلو من نصيبها وثورة ابي يزيد فيما بعد تترجم على ذلك احسن ترجمة .

(1) الشداخ : نوع من التمر الجيد .
(2) سعد بن ابي يونس : والي الامام عبد الوهاب على (قنطراة) الشماخي : السير ص 214 .
(3) زيادة الله بن ابراهيم الاغلب الذي تولى امر افريقية سنة (201 هـ / 816 م) وتوفي سنة (223 هـ / 837 م) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 44 - ط 1350 هـ

والحكومة الرستمية كانت تربطها صلات ود مع الدولة الاموية بالاندلس وقد كان الامويون بالاندلس يعتبرون الاباضية بالمغرب الاسلامي شوكة في حلق العباسيين ودرعا بينهم وبين الولاة العباسيين والدولة الاغلبية . لذلك نرى الامام افلح بن عبد الوهاب يبادر باحراق مدينة (العباسية) التي بناها ابو العباس محمد ابن الاغلب قرب مدينة تاهرت وذلك حفاظا على المملكة الاباضية وتقربا الى الامويين بالاندلس . والمؤرخون الاباضيون يتخرجون ان يكون هذا الصنيع من قبيل التقرب ويسرون ان ملوك الاندلس هم الذين يخطبون ود دولة (تاهرت) (I) .

وبذلك نرى ان المهادنة لم تكن على اتمها بين بني الاغلب ، الذين هم اتباع للعباسيين وبين الخوارج الذين يحالفون الامويين بالاندلس . واباضية الجريد حافظوا ايضا على هذا الاتصال بالدولة الاموية للعمل ضد الدولة الشيعية اثناء ثورة ابي يزيد (2) . وكذلك اثناء الثورة اثنائية التي قام بها اباضية الجريد ضد الشيعة (3) .

-
- 1) ثورة ابي يزيد : R. Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie 1, 2 p. 105 - 1953.
 والباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 174
 2) دائرة المعارف الاسلامية 7 - 1960 مادة : ابو يزيد .
 3) كشف الغمة ص 377 .

التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية

وقت الاغلبة كانت القيروان مركز نهضة وثقافة كحلقة وصل بين المشرق والمغرب الاسلامي ومركز ثقافي مستقل .

وكان العلماء يتبعون هذا المذهب او ذاك من مذاهب الشرق ولكنهم يقفون موقف المعارض احيانا كما تثبت اسدية ابن الفرات وكان مذهب ابي حنيفة ومذهب مالك موجودين بالقيروان ولم تكن للمذهب الشافعي (1) اية جذور وبفضل الامام سحنون أصبحت القيروان اهم مدرسة للمذهب المالكي .

وفي ميدان العقيدة فان القيروان كانت ملتقى لعدة آراء ومسرحا لمناقشات حادة و احيانا لعنف ومشادات بين المالكية والجبرية والمرجئة والمعتزلة وبين الإباضية (2) ايضا الذي كانوا موجودين بكثرة وكانت المذاهب تمارس بالقيروان بحرية قبل ضغط الامام سحنون لنشر المذهب

(1) ابو عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف (بابن الحداد) سمع من سحنون ثم نزع اخيرا الى مذهب الشافعي من غير تقليد له بل كثيرا ما يخالفه وكان يسمى المدونة (الممدودة) وقد ألف تاليفا رد به على الشافعي ويبحث به الى المازني (معالم الايمان) للدباغ ج 2 ص 202) .

(2) دائرة المعارف الاسلامية : ط - 1960 مادة اغلبية .

المالكي . ففي رؤية الله نرى (اسد بن الفرات) مثلاً اتبع آراء سليمان
الغراء الذي ينكر ان يرى المؤمنون الله يوم القيامة (I) .

وفي مشكل خلق القرآن فان القاضي (عبد الله بن ابي الجواد)
قاضي القيروان وسلف الامام سحنون كان يرى ان القرآن مخلوق وكانت
سياسة الاغالبية في هذه القضية تتبع سياسة الخلفاء ببغداد وبعد محنة
الشرق بقليل ، بقضية (خلق القرآن) فان اهل السنة مروا بافريقية
في عهد احمد بن الاغلب بما يشبه ذلك ولكن باقل حدة (سحنون)
نفسه كان في خطر آنذاك . (ولولا شفاعة الوزير علي بن حميد لضرب
سحنون خمسمائة سوط وحلق راسه ولحيته - بأمر من زيادة الله -
لمجرد ان سحنونا امتنع من الصلاة - صلاة جنازة - وراء القاضي ابن
ابي الجواد الذي كان يرى رأي الكوفيين في خلق القرآن) .

وتولى قضاء القيروان معتزلي هو (ابراهيم بن اسود السعديني)
في آخر عهد ابراهيم بن احمد قبيل انهيار الامارة الاغلبية . وبذلك نرى
التقارب العقائدي بين الخوارج - الذين كانوا على رأي المعتزلة - وبين
اهل السنة آنذاك.

(3) اسد بن الفرات خرج الى المشرق سنة (172 هـ / 788 م) وقصد مالك بن انس وابن القاسم
ومحمد بن الحسن (معالم الايمان : للدباغ ج 2 ص 3 - 4 و 177) .

عداء اهل الجريد لقضاة الاغالبية

قد لا تكون هذه الحادثة عفوية او فردية فان تواطؤ مجموعة من منطقة على التصرف الذي سنراه في تفاصيل الحادثة الاتية يدل على دس للقضاة ولو كانوا من اعظم الناس ثقة وهوما يشتم منه عنصرية البربر للنيل من قاض عربي . وعدم هضم تلك المنطقة للادارة العربية في العهد الاول الاسلامي ولو كان من يمثلها جمع كل صفات الكفاءة والنزاهة .

فهذا (محمد بن فرج بن البناء) البغدادي مولى الاغالبية وكان فقيها بارعا في علم القضاء والاحكام لم يكن في عصره اعلم منه بفنون ذلك وكان ثقة عدلا في احكامه . ولاه ابراهيم (بن الاغلب) قضاء قسطنطينية (وسائله) اسلاف اموال اليتامى فابى عليه . فحقق عليه لذلك . فسمع بذلك اهل قسطنطينية فرفعوا عليه البغي عند ابراهيم حتى عزله وقد كان له مع جماعة من وجوه البلد قضية عجيبة . وذلك انه قدم البريد الى عامل البلد بعزله وتخشييه ورفعته الى حبس (رقادة) فوجد العامل متغيبا وكاتبه جالس في مكانه فارسل الكاتب بالبشرى الى القوم الذين بسببهم عزل القاضي فجاءوا مسرعين الى دار العامل فتقننوا الخبر الذي اتى به البريد . فاستخفهم ذلك الى ان اتوا القاضي في مجلس قضائه ولا علم عنده بما اتى من عند الامير . فصبوا عليه من قوارع السب ما احبوا . فلم يشك (ابن البناء) انهم لم يجسروا عليه بذلك الا وقد ايقنوا بعزله . ورأى نفسه في مجلس قضائه لم يصل اليه امر العزل ، فامر

الاعوان فابتدروهم ثم عصبهم الى العمود رجلا رجلا فضرب كل واحد منهم ضربا مبرحا واكل بهم جميعا وقيدهم في الحديد واودعهم السجن وذلك قبل ان يقدم العامل . ثم اتى العامل بعد ذلك فارسل الى (ابن المينا) فاوثقه وارسله الى (رقادة) حيث استطاع ان يبرئ نفسه مما نسب اليه امام ابراهيم بن الاغلب (I).

1 (الدبـاغ : معالم الايمان ج 2 ص 216 ، 217 و 218 .

موقف الإباضية بالجريد من الدولة الفاطمية

إذا كان هناك تقارب في العقيدة بين الشيعة والإباضية حيث ينزعون عقليا اعتزاليا في الصفات وخلق القرآن والرؤية فإن هناك بينهما فروقا جوهرية في الفروع وفي ناحية عملية وهي (مشكلة الإمامة) .

فالشيعة يرونها وراثية ويحصرونها في أهل البيت من ذرية علي بن أبي طالب .

والخوارج غلاتهم يلعنون (عليا) ويرونه خرج على الدين بقبوله التحكيم . والمعتدلون منهم إذا لم يسبوا عليا فإنهم لا يقولون بالوراثة في الإمامة وحصرها في قريش فضلا عن قصرها على أهل البيت من ذرية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما يرونها انتخابا حرا لأكفاء المسلمين .

وفي الفروع فإن تشدد الإباضية سوف لن يجعلهم يرضون بما أدخله الشيعة من تحريف كمنعهم صلاة التراويح وكحلّيتهم للنبيذ بدعوى أن لا نص في حد الخمر ، تلك الفروق التطبيقية ستجعل الفرقتين : الشيعة والإباضية يصطدمان حتما بالمغرب الإسلامي وأن كانت الدولة الفاطمية إلى المسالمة أميل حيث لم تكن تنوي الاستقرار بهذه الربوع التي لم ينسجم أهلها مع المبادئ الشيعة وإنما كان الشمال الأفريقي يتخذ كقاعدة ومنطلق للتحويل إلى المشرق حيث الميل إلى (I) تقديس الوراثة متمكن ، وهو ما لم يتوفر لدى البربر الذين تعودوا على الانفة وعدم

(x) معالم الإيمان : للدباغ ج 2 ص 197 ، 198 و 199 ط - تونس 1320 هـ .

الاذعان بسهولة لما لم يقتنعوا به . ولذلك فإن الدولة الشيعية لم تلح كثيرا في القضاء القام على المذهب الابضي حفاظا على قواها التي تريد ان توجهها الى التوسع والفتوحات الخارجية : (القضاء على قوة عبد الرحمان الثالث بالاندلس وفتح مصر والشام) . بل نراها احيانا تصانع الاباضية البربر وتسلك معهم سياسة الحلم والمداراة وتتخذ مجادليهم عوناً لها لمناظرة المخالفين من معتزلة واصليّة خاصة ورغم ذلك فإن الدولة الشيعية بالمغرب الاسلامي تعرضت لمحاولتين خطيرتين من اباضية الجريد كادا يقضيان عليها .

الثورة الاولى

في عهد القائم بامر الله (نزار) سنة (326 هـ / 938 م) فقد قادها خوارج الجريد النكار وعلى راسهم ابو يزيد مخلص بن كيداد الذي استغل غلطات الدولة الشيعية وقام يدعو لتغيير المنكر واستطاع ان يجعل الثورة عامة ويجعل في صفه علماء السنة والسنين باسم الدفاع عن الدين وعن القومية ولكن انحراف ابي يزيد وتجاوزه حدود الشرع وامرافه في القتل وانتهاك الحرمات نذر منه حتى اصحابه مما جعل ثورته لا تنجح بعد ان كاد الياس يدب الى انصار الدولة الشيعية ، لولا اعانة كتامة وصنهاجة للفاطميين .

وقد حاول الفضل بن ابي يزيد بعد مقتل ابيه القيام بثورة ، ولكنه توجه الى مزاتة يطلب تسليم ابي القاسم يزيد بن مخلص وابي خزر بن يعلا بن زلتاف وقد كانا في حماية مزاتة التي امتنعت من تسليمهما وقتلت الفضل لاجل ذلك وهزمت فلوله وقتله اهالي قرية تقربوا بقطع راسه الى اسماعيل بن القاسم الشيعي (I) .

فكان النزاع بين النكار والسومبية ينشب حتى في احلك الظروف وينسيهم عدوهم المشترك (الشيعة) وعوض ان يواجه الفضل جيشه الى الشيعيين نراه يتجه الى خلافات داخلية اهلكته واهلكت من قومه ، وهذا اهم اسباب انقراض مذهب الاباضية الذي كان سريع الخلاف سريع الانقسام على نفسه .

(I) كشف الغمة : ص 374 مكرر.

– رأي لابي تميم الشيعي في اباضية الجريد :

فهو يقول في ابي القاسم (يزيد بن مخلد) : لم تلد العرب مثله
ويقول في ابي خزر (يعلى بن زلتاف) : عالم ورع . وذكر ابا نوح (سعيد
ابن زنگيل) فقال : فتى مجادل (I) .

الثورة الثانية

قام بها الاباضيون الكوهبيون بمنطقة الجريد انتقاما لمقتل ابي
القاسم يزيد بن مخلد من طرف والي الحامة بامر ملح من طرف الدولة
الشيعية في عهد ابي تميم المعز لدين الله .

وحرص على الثورة وقادها كل من ابي خزر بن يعلا بن زلتاف
وابي نوح سعيد بن زنگيل واعانهم على ذلك اباضية نفوسة ومزاتة
ومنطقة الزاب . وقد حاولوا ربط الصلة بالاموية بالاندلس لاعانتهم على
ثورتهم كما فعل ابو يزيد من قبلهم .

ولئن لم يكتب لهذه الثورة الثانية النجاح فقد كانت مما زعزع الدولة
الفاطمية كما كانت سببا في ضعف الخوارج بالجنوب التونسي والجزائري
وخاصة بمنطقة الجريد . اذ كان من نتائجها فرار كل من ابي خزر وابي
نوح وبعد غفو شملهما فان ابا خزر نقل شبه منفي مع الخليفة

(I) الشماخي : السير ص 348

الفاطمي المعز لدين الله الى مصر ، لئلا يخشى امره بعد نقله الخلافة الى القاهرة (I) .

واما ابو نوح فانه تظاهر بالمرض وامكنه التخلص من الذهاب الى المشرق ليعيش في شبه عزلة بمنطقة ورجلان وبقسطيلية .

فالدولة الشيعية لقيت اذا من اباضية الجريد اشد العنت كما اساءت ثورة ابي يزيد الى سمعة الاباضية مما بغض نحلتهم الى الناس وجعل القضاء عليهم مبرما من طرف الدولة الصنهاجية التي ناصرت المذهب المالكي وخربت (قلعة بني درجين) الاباضية قبيل زحف الهلاليين ، كما استمرت مطاردة ومضايقة الخوارج بالمنطقة الى ان لم يبق لهم اثر بالجريد بعد انجلانهم الى منطقة (سوف) و (وارجلان) .

وان موقف اباضية الجريد من الدولة الشيعية لم يمنع ان كان من الجريد دعاة مبكرون متحمسون للدعوة الشيعية سبقوا الداعية ومهدوا له اسباب النجاح ولعل ذلك مما كان شفع احيانا لخوارج الجريد الذين ذاب جانب منهم في المذهب الرافضي .

عبد الرحمن

موقف الإباضية من الدعوة الشيعية

كانت العلاقة حسنة بين الاغالبية والرسامين وبنى مدرار واعتبروا الدعوة الشيعية عدوا مشتركاً يهدد مصيرهم جميعاً لذلك القى صاحب دولة بنى مدرار القبض على عبيد الله المهدي وأودعه السجن بأمر من الخليفة العباسي (1) .

ولعل بعض الإباضية قبل الدعوة الشيعية في شيء من المهادة فإن أول داع وصل إلى وأرجلان من دعاة الفاطميين (العيتروسي) في خيل ، فتشاور أهل وأرجلان واتفق أغلبهم على قتله ولكن أبا يعقوب يوسف ابن إبراهيم السدراتي - فقيهم - نصحهم بقبول الدعوة وإن لا يخشوا أمر الشيعة الذين سيجدون لديهم الحظوة والرخاء (2) .

ولكن الشيعة بالجريد استعمل العنف والتخريب لتخضيد شوكة البربر التي كانت ما تزال قوية .

وكان استيلاء (أبي عبد الله الشيعي) على أفريقية والمغرب سنة (296 هـ / 909 م) فغلب الإباضية على مدينة (تاهرت) وابتزهم ملكهم واثخن في البربر الإباضية من (لماية) و (ازداجية) و (لواتة) و (مكناسة) و (مطماطة) وحملهم على دين الرافضية ونسخ بها دين الخوارج (3) .

(1) كتاب الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي - الفريد بل : ترجمة بدوي ص 158 ط بنغازي 1969 .

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 510

(3) تاريخ بن خلدون : ج 1 ص 155 نشر ديسلان

وفي سنة (296 هـ / 909 م) وصلت خيل ابي عبد الله الشيعي الداعي (قسطلية) وانهزم ابو مسلم منصور بن اسماعيل وشبيب بن ابي الصارم وانقبضا الى مدينة توزر وانبطت الخيل هناك واحرقت القرى وافسدت ما مرت به من النعم (1) . ويلطف مصدر شيعي احتلال (الشيعي) لقسطلية (2) وانه لم ياخذ الا اموال بني الاغلب . (وسار بالمسكر الى قسطلية . فخرجوا اليه فقاتلوه ساعة من النهار قتالا خفيفا ثم استسلموا اليه وسالوه الامان فامنهم ، واصاب الاولياء منهم في وقت القتال قبل الامان غنائم كثيرة ، واخذ ابو عبد الله ما كان بها من الاموال لزيادة الله ولرجالاه ، وسار فنزل على قصبة فسألوه الامان فامنهم ، واخذ ايضا ما كان لزيادة الله من الاموال عندهم) .

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 - نشر ديسلان

(2) رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النمعان : تحقيق وداد القاضي ص 198 طبع لبنان 1970

ما ينقم على الشيعة بافريقية

المذهب الشيعي ومبادئه الغامضة وتصرف ذوي الامر في الدولة الفاطمية لم تجعل اهل المغرب الاسلامي يقبلون على هذا المذهب بصفة جماعية ويفتحون له صدورهم في حماس واطمئنان رغم ما يكتسيه ذلك المظهر من شعار خلاب وهو مناصرة اهل البيت سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد اسرف الشيعة في ظلم الناس والتضييق على العلماء لحملهم على مذهبهم بالقوة والقهر والقتل لمجرد الوشاية . و (جزى الله مشيخة القيروان خيرا . هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون ولو فزوا كفرت العامة دفعة واحدة) (1) .

فما ينقم على الشيعة بافريقية قتل العلماء والصلحاء ، فهذا ابو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الاندلسي القرطبي استوطن القيروان وكان فقيها صالحا عابدا من خيار المسلمين سعى به القاضي محمد بن عمر المرودي قاضي الشيعة الى عبيد الله المهدي فامر الحسن ابن ابي خنزير بقتله (درسا) فادخل الى مجلس ويطح على ظهره وطلع السودان فوق سرير فقفزوا عليه بارجلهم حتى مات وذلك من اجل جهاده على دين الله وبغضه لبني عبيد .

1) معالم الايمان للدباغ : ج 2 ص 197 و 198

ولما طال الامر على ابن ابي خنيزر وكثر من ياتي به المرودي من العلماء والصلحاء ليقتلهم تحرك ضميره وسعي بالقاضي عند عبيد الله فاذن له في قتل القاضي فقتله رفسا تحت ارجل الدواب بعد جلده الف سوط .

وكما قتل ابن خيرون ظلما فقد قتل غيره كابن هذيل وابراهيم ابن البرزوني ، وكانت ايام الشيعي صعبة جدا واخاف اهل السنة وزاد في الاذان : (حي على خير العمل) . وترك الناس يصلون رمضان سنة واحدة ثم منعهم من (صلاة التراويح) ولما نال المصلين من التضييق ترك اكثرهم الصلاة في المساجد . كما اخذ الشيعة اموال الاحباس والحصون والسلاح الذي في الحصون التي على البحر . ولا يتولى خطة الامن الا من كان شيعيا . فالفقهاء لا يكتبون وثيقة ولا يفتنون الا من شروق منهم . (اي اعتنق المذهب الشيعي) . وامر ان تزال من الحصون والمساجد اسماء الذين بنوها وان يكتب عليها اسم المهدي .

ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

لئن خربت تاهرت وتشتت الأباضية فانهم بقوا ينقسمون على النظام الذي نال من مذهبهم فقام أبو يزيد مخلد بن كيداد بثورة عامة بأفريقية لطرد الفاطميين الذين يعتبرون وتعاليمهم دخلاء على هذا البلد - إذ أن البربر جديون وأقعيون بسطاء انسجموا مع المذهب الأباضي الذي يتماشى ومزاجهم ولكنهم لم يهضموا هذه التعاليم الباطنية وهذه الفلسفة الغامضة التي يدعو إليها الشيعة كما خابت آمالهم في ما كان يعدهم به الداعي من عدل ومساواة وما راوه في التطبيق من أعمال الخلفاء الفاطميين . وقد ساعد أبا يزيد في ثورته نقمة الناس على تصرف الشيعة واضطهادهم للسنين خاصة فأصبحت الثورة شعبية وكادت تنجح لولا سوء تصرف أبي يزيد ولولا إخلاص صنهاجة الفاطميين.

ولد ما بين (267 - 272 هـ / 880 - 885 م) لأن (ابن حماد) يقول أنه قائد الثورة من الأوراس ضد الفاطميين وعمره ستون سنة (1). وعلى الأرجح ولد حوالي (270 هـ / 883 م) بالسودان بـ (كركوا) (2) .
وكنيته (أبو يزيد) واسمه : مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرم بن مخلد بن عثمان بن ورغت بن حوينقر بن سميران ابن

(1) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 18 . وانظر ثورة أبي يزيد

Le Tourneau : Les cahiers de Tunisie t. 2 p. 105 - 1953.

(2) و (3) ابن خلدون : ج 7 ص 13 (وأن جدود أبي يزيد الستة السابقين لوالدته اسماءهم عربية ، وهو دليل على أن أسرته اعتنقت الإسلام مبكرا . إذا اعتبرنا سبعة أجيال في الثلاثين سنة تساوي 210 عاما نطرحها من تاريخ ولادته (270 هـ) فيكون اسلام أسرة أبي يزيد في أوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجري

يفرن بن جانا وهو من (زناتة) . ويشير (ابن حماد) الى ان ابا
يزيد نشأ بتوزر بدرب الغلاميين (1) .

ويرى المدرجيني في الطبقات غلط بعض الاباضية الذين يرون ان ابا
يزيد من بني يفرن وكان مسكنه (بقلعة سدادة) من (تقيوس) فيقول :
ان نسب (سدادة) وهم او غلط (2) . وقد وقع هذا النسب ايضا في كتاب
(الرقيق) الذي ذكر ان اصل ابي يزيد من (بني ويسيان توزر) ثم
نشأ بـ (تقيوس) وليس كذلك . وانما كان مسكنه في منزل يلي (جهة
سدادة) وهو اليوم خال دارس وفي الجانب الغربي منه كانت مدرسة ابي
يزيد على عين ماء هي معروفة بعين المنكار الى يومنا هذا . وعشيرته
من اهل تطاوين وهم رهط من بني كندل .

وكان أبوه كيداد (3) يختلف الى بلاد السودان في التجارة فولد أبو
يزيد بـ (كركوا) من بلادهم وامي ام ولد اسمها (سيكة) ورجع به
الى (قيطون زناتة) (4) ببلاد قسطنطينية ونزل بتوزر ، مترددا بينهما
وبين تقيوس .

وتعلم القرآن وتادب وخالط النكارية فمال الى مذهبهم واخذها
عنهم ورأس فيها ورحل الى مشيختهم بتاهرت واخذ عن (ابي عميرة)
منهم ايام اعتقال (عبيد الله المهدي) بسجلماسة . ومات أبوه (كيداد)
وتركه على حال من الخصاصة والفقر فكان اهل (القيطون) يصلونه
بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذهب النكارية . واشتهر

(1) ابن حماد : اخبار بني عبيد ص 18

(2) المدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

(3) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13

(4) لعلها (اليقظة) بتوزر - وقيطون بلدة قديمة كانت توجد شمال شط الجريد ، انظر الخريطة

ص 194 .

عنه تكفير اهل الملة وسب علي ، فخاف وانتقل الى (تقيوس) وكان ينتقل بينها وبين توزر .

ولقي ابو يزيد اثناء تعلمه (عمارا الاعمى) الصفري النكاري فلحق عنه من مذهبهم (I) . واخذ نفسه بتغيير المنكر والتشهير باعمال الولاة وشاع عنه عزمه الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقسطنطينية دمه فخرج الى الحج سنة (310 هـ / 922 م) وارهقه الطلب ، فرجع من نواحي طرابلس الى (تقيوس) .

وبعد رجوعه الى تقيوس سنة (316 هـ / 928 م) ابتدا حملته الدعائية ضد الحكومة وبعد ايقاف اول عقبه سراح مباشر فانه عاد الى جبال اوراس في كنف جماعة هواة بني كملان فلقبي منهم تاييدا كبيرا وبقوا انتصاره المخلصين الى آخر رمق وكان يعينه على القيادة الامام ابو عمار الاعمى الذي خلصه عندما اودع سجن توزر ، وكان له ابناء اربعة وامراة تسمى (تاخيريت) على مذهبه (2) .

ويذكر الدرجيني تفاصيل عن ابي يزيد وخلاصه (3) . وانه سار حتى وصل موضعه بتقيوس فجعل النكار يجتمعون عليه في المكان المعروف به واطلع منهم من اطلع على ما عزم من الثورة حتى ذاع امره وقشا وسمع به القاسم بن المهدي فكاتب والي قسطنطينية لالقاء القبض عليه ، فوجه اليه السوالي من توزر فاخذ وسجن في توزر مكبولا وطال

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 - نشر ديسلان

(2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19

(3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 115

مكثه في السجن حتى قنط ويئس من السلامة وانسدت في وجهه ابواب الحيل . فبلغ خبره جماعة من اصحابه النكار فاتفقوا على ان يختاروا اربعة رجال اهل شدة ونجدة . فساروا آخر النهار ودخلوا مدينة توزر . فوقف اقدمهم على باب المدينة وتقدم ثلاثة الى السجن وكسروا بابه وقتلوا السجناء واطلقوا سراح جميع المساجين واخرجوا صاحبهم في كبولة . فحمله احد الثلاثة على ظهره وجرد الاخران سيوفهما فكان احدهما امامه والاخر وراءه فكل من قام اليهم قتلوه حتى خرجوا من المدينة فلم يتبعهم احد فلما وصلوا موضعاً بين الحامة وتوزر وهناك صخرة فحطوه عندها وكسروا الكبول حتى اطلقوه . فالصخرة معروفة بصخرة ابي يزيد الى اليوم . ثم توجهوا بصاحبهم الى صحراء سماطة (I) قاصدين بني درجين وكانوا بها حينئذ في عدد كثير زهاء ثمانية عشر ألف فارس (2). ورجوا ان يمنعه فلم يكثرثوا به اذ كان على غير المذهب الوهبي ، فسار من عندهم مستخفياً حتى وصل جبل اوراس . بعد اقامته عاماً بجهة (سماطة) وكان عند اخوانه بالجبل مكرماً . وانفذ اليه (القاسم) جيشاً عظيماً فحاصروه - في جبل اوراس - سبع سنين فبلغ باصحابه الجهد فاجتمعوا اليه وقالوا له : قد رايت ما نزل بنا ولم تبق لنا طاقة بالقوم فهلاك رجل واحد ايسر من هلاك العامة . فقال : امهلوني هذه الليلة . فلما اظلم الليل امر بخمسائة ثور وامر ان يشد على قرن كل ثور حزمة حلف وعلى ذنبه حزمة . واختار من اصحابه خمسائة رجل من

(I) ما يعرف اليوم بـ (شمسة) وهي اقرب مسلك بين الحامة ودرجين
 (2) لعل العدد تكون فيه مبالغة . وفيه جانب من الصحة حيث بقي الى اليوم قسم خاص من الوادي بواحة نفطة الغربية يعرف بهوير بني علي ، (اي الماء المهد لسقي دوابهم) وهو مقدار جمع رجل (عشرة صنتمرا تقريبا) ويوجد بسد الباب قبالة ضريح (سيدي نصير) خمسين متراً على شماله الشرقي ، وبنو علي هم بقايا بني درجين .

نوي البأس والنجدة فأخذوا سلاحهم وعدتهم وساقوا الثيران قدامهم حتى قربوا من العسكر فاشعلوا في حزم الحلف النار . فلما احست الثيران بحرارة النار ركضت والرجال في ساقها بالسيوف مصلطة يقتلون كل من ادركوه من العسكر . فولى الجيش منهزمين وقتلهم اصحاب ابي يزيد قتلا ذريعا فطار خبره في البلدان والآفاق والقبائل فاجتمعوا اليه من كل مكان والتفت حوله عساكر كثيرة وقد عدوا المشهور من حيله الفا ، واخذ في فتح المدن والقرى (1) .

وعند تنظيم حكومته بالاوراس كان يعينه ابناؤه الاربعة الذين اصبحوا خيرة قادته العسكريين مع شيخه الاعمى ابي عمار (2) .

وفي سنة (332 هـ / 943 م) اندلعت الثورة واستولى ابو يزيد على تبسة ومجانة ومرمجانة بسرعة البرق ووجه جيشا الى الجريد سنة (333 هـ / 944 م) فاستولى عليه (3). وفي ذلك يقول الدرجيني : (واقبل يريد قسطنطينية التي منها خرج فافتتحها) (4) ، واخذ في فتح المدن والقرى ، ثم مضى يريد (القاسم بمدينة القيروان) (5). فكل مدينة مر بها خربها وسبى ذريتها وغنم اموالها كفعل نافع ابن الازرق (6) وغيره من الخوارج بل قد زاد عليهم واربى . وكان معه رجل عالم من علماء النكار

(1) كشف الغمة : ص 374 و 375

(2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 19

(3) دائرة المعارف الاسلامية ط . 1960 مادة ابي يزيد .

(4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 117

(5) كشف الغمة : ص 375

(6) ابو علي منصور الجوزي في كتابه : (سيرة الاستاذ جودر) لا يصف اصحاب ابي يزيد الا بـ (الازارقة) ص 48 ، 50 و 51 ويصح هذا الوصف باعتبار التشابه بين الازارقة والنكار في الفتك والعنف ، لا في المبادئ ، كما يشبه المصدر الاباضي افعال ابي يزيد بافعال نافع بن الازرق (كشف الغمة : ص 375)

يسمى (زكرياء) وكان يقول له : (ان هذا لهو الخروج من الدين) .
فلما رأى ابو يزيد انكاره عليه خشي ان يفسد عليه العامة من الناس فامر بقتله ليلا
فلم يدر اين كان . (وفعل في افريقية من المعاصي والفجور ما لم تفعله الفراعنة
والاكاسرة والقياصرة والجبابرة) (٤) .

وكان ابو يزيد يرى الجمع بين الاختين بملك اليمين ويستبيح نساء
المسلمين فيمن خالفه في المذهب ويسفك الدماء وكان اصحابه من البربر
يقتلون كل من ظفروا به من الناس خصوصا من كان خارجا من المهدية
عند حصارهم لها ويشقون بطون الناس احيانا تفتيشا على المال ويشقون
بطون الحوامل لذلك الغرض (٢) .

ولما سمع القاسم باقبال ابي يزيد اليه بما لا قبل له به خرج
من القيروان واستعمل عليها رجلا وسار الى المهدية وقدم ابو يزيد
الى القيروان فحاصر اهلها حتى اشتد عليهم الحصار ونهب من اطراف
المدينة كثيرا فضاف الناس على انفسهم فالتقوا اليه بايديهم الا (قاضي
المدينة) فانه انحاز في دار الامارة باموال جسيمة فارسل اليه ابو
يزيد ان اخرج فابى ان يخرج الا بامان على نفسه وماله . فاعطاه
ابو يزيد الامان . فخرج فشاور فيه الوزراء فقال له (ابو عمار) :
الم تعلم ما قيل في كتاب (كليلة ودمنة) ؟ . قال فما ذاك ؟ . قال انه ذكر
ليس شيء اروح الى القلب من قتل عدو مروع وان بلغ من الضعف الغاية
فامر ابو يزيد بالقاضي فقتل بعد الامان واخذ تلك الاموال كما قتل
القائد الفاطمي (خليل بن اسحاق) .

(٢) كشف الغمة : ص 375 ، نرى حتى المؤلفين الإباضيين يستنكرون بشدة افعال ابي يزيد ويلعنونه
(2) ابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد ص 20

وان اهل السنة قابلوا ثورة ابي يزيد بادىء الامر بالرضى والتأييد رغم مخالفتهم له في المذهب وذلك لانهم اعتبروه مخلصا من ظلم واستيلاء الفاطميين . ولكن تصرف ابي يزيد وتصرف بعض البربر من اتباعه جعل يباعد بين اهل السنة وبينه . وان انصار ابي يزيد انفسهم لم يرضهم ان يروا رئيسهم يترك مرقعته القديمة ليلبس الحرير ويترك حماره ليمتطي جوادا فارها . وترك ابو يزيد ابنه (الفضل) مع (ابي عمار) بالقيروان وتوجه الى المهديّة فهزم وقتل القائد الفاطمي (ميسور) وحاصر المهديّة زمانا وزحف الى باب من ابوابها فوقع القتال وكانت الدائرة على ابي يزيد . وذكر ان مينة عسكره انهزمت حتى وصلت القيروان ولم تشعر بهم الميسرة من كثرة جنوده . وسمع ابو يزيد ان اهل القيروان اخرجوا عامله عنها فتخلى عن المهديّة وسمع (اسماعيل الشيعي) بما فعل اهل القيروان فهجم على ابي يزيد ولم يزل يتبعه حتى انتهى الى القيروان فخرج عليه اهلها يقاتلونه فلما غلب ولى منهزما فاتبعته خيل الشيعيين الى آخر قلعة اتجه اليها : (حصون كيانه) التي تشرف على موقع قلعة بني حماد.

وكان قبل هذه الهزائم وقع اختلاف في عسكر ابي يزيد فتفرقت جموعه وانهزم فدخل (عسكر القائم) الى تونس فنهبها وقتل من بها من النكار الاباضيين وذلك سنة (334 هـ / 945 م) (1).

وحاصر المنصور (قلعة كيانه) التي دخلها في 22 محرم 336 هـ (947 م) وفي الليل فان من تبقى من الجنود احياء اخرجوا (ابا يزيد) و (ابا عمار) خارج القلعة فقتل ابو عمار ووقع ابو يزيد في ايدي

(1) ابن ابي دينار : المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص 54 و 55

الفاطمين ، ومات متأثرا بجراحه في (27 محرم 336 هـ / 19 اوت 1947 م) وحشي جلده بالتبن ووضع للجنة بالمهدية بعد ان طيف به بالقيروان .

وصاحب (كشف الغمة) يذكر ان ابا يزيد سلخ وما زال به رمق من حياة : (فدعا المنصور بالاطباء ليعالجوا ابا يزيد لئلا يموت وقد اثخنه الجروح يريد ان يعذبه بانواع العذاب . فقالت له الاطباء : انه لميت . فعند ذلك امر بسلخ جلده . فاخذوا في سلخه ، فلما وصلوا الى السرّة مات) (1).

وان الأسطول الاموي الذي يقوده (ابن الرمحيس) والذي كان متوجها الى افريقية لاعانه ابي يزيد قفل راجعا عندما بلغه نبأ هزيمة الثائر (2) ابي يزيد .

وقام الفضل ابن ابي يزيد ببعض الاضطرابات في جبال (اوراس) وفي ناحية (قفصة) الى ان هزم وقتل سنة (336 هـ / 947 م) . وبقية ابناء ابي يزيد وجدوا ملجأ في البلاط الاموي (بقرطبة) . ولم يتم الاستيلاء على كامل المغرب وعلى الاوراس والقضاء على اسطول عبد الرحمان الثالث الا في عهد (المعز) على يد قائدته (جوهر) .

(1) كشف الغمة : ص 374

(2) دائرة المعارف الاسلامية : ط - 1960 مادة ابي يزيد

ماذا جنى المذهب الاباضي من ثورة ابي يزيد ؟ :

ان ثورة ابي يزيد مغلد بن كيداد كانت فرصة ذهبية بالمغرب الاسلامي لتركيز المذهب الاباضي ، حيث ان ظلم الفاطميين مهد لها ولولقي اهل السنة اعتدالا في هذه الثورة لدامت مناصرتهم لها وربما طمع الاباضية في استمالة الراي العام وتركيز مذهبهم . ولكن سلوك ابي يزيد ومحاولته البذخ في (الملبس والركوب) وهتك ستر النساء وبقر بطونهن افقدته السيطرة على رجاله . وان اطلاقه يد بعض انصاره في العبث والفساد كان سببا في تخاذل الناس عليهم وفي هزيمتهم وفشل هذه الثورة التي يمكن عدها آخر محاولة بربرية هامة للتخلص من النفوذ العربي ونتائج هذه الثورة كانت عكسية على المذهب الخارجي : الاباضية والنكار على السواء . واصبح المذهب الاباضي في نظر اهل السنة مذهب السفك والذهب ، ولذلك ضعفت الاباضية بافريقية لتفسح المجال للمذهب المالكي الذي دعمه وفرضه الامام سحنون . كما كان لتلك الثورة نتائج بعيدة المدى اهمها : عدم شعور الفاطميين بالاستقرار بالمغرب الاسلامي مما عجل نقلتهم المخططة الى المشرق ، كما كان من نتائج هذه الثورة ازعان البربر بصفة نهائية لتعاليم الاسلام واندماجهم بالعنصر العربي وتمكن المذهب المالكي الذي عوض المذهبين : الاباضي والشيوعي بربروع شمال افريقيا .

ولسم أتعرض بالتفصيل لحوادث ثورة أبي يزيد ، حيث أنها مطروقة (I) وقد اثبت بعض التفاصيل التي تعرض لها مؤرخون أباضيون في كتب ما تزال مخطوطة (كطبقات الدرجيني) و (كشف الغمة) : لسرحان بن سعد العماني .

(I) انظر الكامل لابن الاثير : ج 8 من ص 164 الى 173 (وهو اشملهم وصفا . وابن حماد : اخبار ملوك بني عبيد (نشر فوندرهيدن) ط - الجزائر - باريس : 1346 هـ / 1927 م ورحلة التجاني : من ص 324 الى 328 - و (ثورة أبي يزيد)

Le Tourneau : Les Cahiers de Tunisie t, 2 - 1953.

الثورة الإباضية الثانية بالجريد على الدولة الشيعية :

في سنة (358 هـ / 968 م) (I) وبعد نحو عشرين سنة تقريبا من نهاية ثورة أبي يزيد ، قام الإباضية بالجريد بثورة ثانية ضد الدولة الشيعية كان يمكن ان يكون اثرها اطيح من ثورة (صاحب الحمار) حيث ان الذين حاولوا القيام بالثورة الثانية (وهيبة) اكثر اعتدالا من الاولين (النكار) ، ولكن وهن الإباضية اثر هزيمة أبي يزيد ، وما نال جموعهم من ضعف ، جعل الثورة الثانية تفشل في مهدها رغم ما اجتمع لها من الانصار . فهذه (نفوسة) تصارع المحرضين على الثورة بضعفها وجماعة (جربة) لا ينصحون بالثورة لقوة الخصم عددا وعدة . وتستجيب (مزاتة) في حماس وكذلك جماعة (الزاب) و (ورجلان) و (اريغ) ويسجل الثوار انتصارات في جهة (باغاي) . ولكن الضعف سرعان ما يدب بين للصفوف ويخاف الثوار لابطس الخدع الحربية ويرجع بعضهم دون قتال وذلك لان العزائم خائفة والدولة الشيعية امسكت بزمام الامور في وسط القرن الرابع الهجري ومراسلة الثوار للامويين بالانسداد تنكشف (2) مما جعل هذه الثورة لا تطول ولا تدوم .

والسبب الظاهر لهذه الثورة حسب ما ترويه المصادر الإباضية هو مقتل (أبي القاسم يزيد بن مخلد) ظلما من طرف الدولة الشيعية ، فمن هو (أبو القاسم) ؟ وما هو مدى خطره حتى تقدم الدولة الفاطمية على التخلص منه ويقدم الإباضية على القيام بثورة من اجله للاخذ بشاره والمطالبة بدمه ؟ .

(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 148

ابو القاسم يزييد بن مخلد (الوسياني) :

كان ابو القاسم و (ابو خزر *) من اهل (الحامة) - حمة قسطنطينية - وكان ابو القاسم ، اسن من ابي خزر ، وكان قد برعا في العلوم ، وكان شيخهما الذي اخذا عنه الادب وعلم اللسان وعلم الفروع (ابو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي) واخذ علم الاصول عن (سحنون بن ايوب) . وكان الشيوخ ابو القاسم وابو خزر وغيرهم ، يخرجون الى البادية يعلمون اهلها ما جهلوا من امور دينهم ويذكرونهم ما نسوا ويتفقون احوالهم لئلا يغيروا ويضلوا وكان يخرج مع المشائخ جماعة من الطلبة الاحداث (1) .

وكان ابو القاسم ذا مال كثير وابو خزر ياكل من كسب يده ويلغا من العلم مبلغا عظيما وقمدا للحلقة فكان ياتيها من اراد التعليم من اهل الدعوة ، وكان ابو القاسم يطعم المتعلمين وينفق عليهم من ماله (2) . وكانت له مطية عظيمة يسافر بها الى القيروان بزي فاخر وحلة سنية واشتهر بذلك مثل ما اشتهر به من العلم والادب والدين والحسب . وكان اذا دخل مدينة القيروان اضطربت المدينة وكثرت التسؤالات والمباحثة في معضلات يدخرونها له . فلا يتوقف في شيء منها وذاع صيته بذلك وعظمت منزلته (3) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 ، 140 و 141

(2) كشف الغمة : ص 376

(3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 142

ابو خزيرغلي من زلتاف (توفي 380 هـ / 990 - 991 م

قام . بثورته زمن ابي تميم الشيعي

كتاب السير ج 2 من 129 - 131

الطبقات ج 1 من 95 - 102

سير الشماخي 349 - 351

وفي ابي القاسم وابي خزر يقول (الدرجيني) : ولا يحتاج مع شهرتهما الى زيادة التعريف ، فانهما اماما اهل التوحيد وبصر من نشأ بقسطنطينية وغيرها من بلاد الجريد (1) .

وكانت له منزلة عظيمة عند السلطان (ابي تميم) وهو الذي حكم في افريقية (341 - 361 هـ / 952 - 971 م) (2) . فهو يقبل شفاعته في اهل بلده (الحامة) وكان لابي تميم راية حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه : فارسلها بجيش الى (الحامة) . فسمع بها ابو القاسم فاتى القيسروان فشفع في اهل الحامة بلده فشفعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فاسرع بها وادرك الجيش عند وصوله فرجع ولم يمسه وطنه بسوء . وهو الذي يقول فيه (ابو تميم) : لم تلد العرب مثله (3) . فنرى من خلال ما تقدم مدى قيمة ابي القاسم الذي جمع عدة خصال بواته مركز الزعامة فكانت الدولة تخشى جانبه (والمعز) يتربص بالحركات الاباضية لذلك رأى ان يبادر بهذا المراس وقد اينس قطافه خصوصا وقد كثرت عليه الوشايات عنده من انه يريد الخروج عليه . فكتب (ابو تميم) الى عامله (بالحامة) يامره بقتل ابي القاسم وان يبعث اليه براسه . فتلكا العامل ولم يرد قتله ، فاشار عليه بالخروج الى الحج وقال : انتم الوهبية تحبون اعادة الحج . فقال ابو القاسم

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 360 - ملاحظة : لا يكاد يذكر اسم ابي القاسم الا مقرونا باسم ابي خزر وهما زميلان من بلد واحد وقام الثاني مطالبا بدم صديقه بعد مقتله من طرف الشيعيين (المصادر الاباضية) . و ابو خزر له كتاب في علم الكلام . البرادي :

الجواهر ص 218

(2) كشف الغمة : ص 376

(3) الشماخي : السير ص 348

ليس لله علي أن احيى مرتين . ثم أن ابا تميم كتب الى العامل ثانية ، فامر العامل ابا القاسم بالخروج الى (ورجلان) فقال : (لست اخرج من الدنيا وانا حي ، يعني الدنيا : قسطالية) (1) .

ثم أن ابا تميم كتب الى العامل : ان ابعت الي براس ابي القاسم والا بعثت من ياخذ راسك . فلما بلغه الكتاب ارسل الى ابي القاسم ، فاخرج له الكتب الثلاثة ، فلما قراها ابو القاسم ايقن بالموت ، وطلب امهاله حتى يركع ركعتين ، فاجيب لذلك ، فلما قضاها ابتدرته العساكر ، فاخذ يدافع عن نفسه بسكين كانت معه حتى تمكنوا منه وقتلوه . فمات شهيدا .

(1) كشف الغمة : ص 377

محاولة الثار لابي القاسم :

ولما قتل ابو القاسم ، بلغ قتله من اهل الدعوة مبلغا عظيما فلم يصبروا على الطلب بدمه والاخذ بحقه وعزم الشيخ ابو خزر على القيام بثاره وعزم من كان معه من المشايخ على ذلك . وكان مقتله سبب اندلاع الثورة . فarsلوا الى ناحية طرابلس (ابا نوح سعيد بن زنگيل) فتوجه الى (جبل نفوسة) وكان شيخهم الذي يرجع اليه امرهم : (ابا عبد الله ابن عمر النفوسي) فلما وصلهم ابو نوح ، اجتمعوا وتشاوروا ثم قالوا : نحن الآن في ضعف فاستعدوا ونحن نعاونكم ان شاء الله بما نقدر عليه ، فرجع ابو نوح الى (جربة) فاستشارهم فيما ازمعوا عليه ، فاراد العامة الطلب بشار الشيخ الا (ابا صالح الیهراسني) فانه كره ذلك وقال لابي نوح : لا تهيجوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا وعدة وقوادا .

فرجع ابو نوح الى الشيخ ابي خزر واصحابه واتفق راہم ان يكتبوا بني امية بالاندلس في شان (ابي تميم) . فامروا (ابا نوح) فكتب كتابا الى بني امية . فاخذ ذلك الكتاب في الطريق وانتهى الى (ابي تميم) فقرأه . فزاده ذلك حنقا وغیظا (I).

ثم ان الشيخ ابا خزر ارسل (ابا محمد ويسلان) (I) جمالا الى ناحية (الزاب) و (اريغ) و (ارجلان) يستنفرهم ويستحثهم فخرجوا اليه الي اهبة الحرب واجتمعت اليه جموع مزاة في عدد كثير وكانت في اثني عشر الف فارس واما الرجال فكانوا كثيرين وكان امل ابي خزر ان ينالوا حاجتهم ببعض (مزاة) فضلا عن غيرهم . ثم انهم ولوا الشيخ ابا خزر ولاية الدفاع والطلب بحق الشيخ فان انتصروا عقدوا لله ولاية الظهور . فزحف ابو خزر بمن حضره ولم ينتظر المدد فلما وصل (باغاي) حاصرها اشد الحصار حتى اضطروهم الى (القصر القديم) ثم ان اهل البلد ارشوا اناسا من (مزاة) يقال لهم (بنو يليان) على انهم اذا خرج اهل البلد ان ينكسروا بالعسكر وان يقولوا لهم : ان (بنو يديه) اغارت على اهلهم واولادهم واموالهم . ولما فعلوا ذلك انكسر عسكر (مزاة) ولم يبق الا الشيخ ابو خزر والشيخ ابو نوح والتلامذة الذين قتلوا عن اخرهم.

ثم التجا الشيخ ابو خزر الى حي يقال له (الصعمر) ومعه رجل يقال له (ابوجين) واقبلت جموع اريغ ووارجلان والزاب وعليهم : (خزرون بن قفلول) فلما وصلوا مكانا يقال له (افودان) بينهم وبين (باغاي) يوم واحد بلغهم خبر الهزيمة فرجعوا الى منازلهم . واختفى الشيخ ابو خزر بجبل ، اربعين يوما ، ثم توجه نحو (جبل نفوسة) .

(I) ابا محمد ويسلان : كان قد سجن اثر مقتل ابي القاسم بدعوى انه صاحبه ، ثم اطلق سراحه ، وقد اشتكاه المسجونون : انه يسهرهم بقرآته القرآن بصوته الجهير . (كشف الغمة : ص 377)

واما ابو نوح فانه تنكر ولبس عباءة وصار يرعى ابلا ، فلما علم ابو تميم بالهزيمة ، خرج مجدا في طلب الشيوخ وفرق عيونه في كل مكان . فصادفت رسله ابا نوح يرعى ابلا متذكرا ، فعرفوه ، فقالوا له مثلك لا يرعى الا بل . فاوثقوه ومضوا به الى ابي تميم الذي طاف به مشهرا بفتنته ثم بعد مدة طولب بما كتب لبني امية ، فانكن ذلك فامروه فكتب فناظروه بالكتاب الاول ، فاتفق جميعهم على ان الاول ليس بخطه الا يهودي ، قال : ان هذا لخط يد واحدة (1) .

ومكن ابو تميم ابا نوح من الدفاع عن نفسه ، وكان فصيح اللسان جريء الجنان ، فقال : كيف نكاتب بني امية وقد علمت ما بيننا وبينهم (يوم الدار) و (يوم الجمل) و (صفين) وهم الشجرة الملعونة التي ذكرها الله في كتابه . فلما سمع ابو تميم سره ذلك وتبسم وانطلق وجهه ودفع اليه الكتاب الاول . فقال : انت الذي كتبت هذا الكتاب . فقال ابو نوح : والله ما هذا كتاب كتبه بيدي . فاختلفوا في يمينه . فقال بعضهم : انه لم يحلف ، بل جعل ما زائدة . وبعضهم قال : انه بربري لا يفتن لهذا ولا يفهمه . فقال ابو تميم : نعم ما هذا بخطك يا سعيد . ارايت لو صادفتني يوم (باغاي) اكنت تتركني لغيرك ؟ قال ابو نوح : لا اتركك الى غيري . قال ابو تميم : هذا اجمل بك . قد اقررت بالصدق (2) . (وشفع في ابي نوح بلكين بن زيري الصنهاجي (3) . ثم انه امنه واكرمه وساله عن ابي خزر . فانكر ابو نوح معرفة مكانه الذي اختفى فيه . قال ابو تميم : ان دراهمنا كفيلة بالقبض على

(1) كشف الغمة : ص 378 - والدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156
(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156 ، اكمل وادق مما ذكره صاحب كتاب : كشف الغمة
(3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

صاحبك . فقال ابو نوح : اتخشى منه ياسيدي فاعط الناس الامان في بلادهم فانك لا تخشى امره فرأى ابو تميم انه نصحه فبعث بالامان في بلاد الوهبة كلها واصبح اهل الدعوة كلهم في امان وحسنت احوال ابي نوح عند ابي تميم لعلمه وسامته وفصاحته وبراعته . وكان لابي نوح الفضل في بقاء نحلته الوهبة وعدم عمل (بني عبيد) على تصفيتها والقضاء عليها . وقد كان ملوك الدولة الفاطمية في غنى عن هذا الجهد والعناء وهم على سفر لا ينوون الاستقرار بربوع المغرب الاسلامي الذي لم يهنا لهم فيه المقام . وبعث ابو تميم بالامان الى (ابي خزر) بـ (جبل نفوسة) فالتحق بـ (ابي تميم) فآكرمه وقربه .

ولما اراد المعز لدين الله الفاطمي ، الانتقال الى مصر ، اراد ان ياخذ الشيخين : ابا نوح و ابا خزر ، في صحبته ، خوفا منهما ان يعودا الى الثورة بعده .

اما الشيخ ابو خزر فقد استسلم وقال : كيف لي بالقعود بعدك ؟) .

واما ابو نوح فكره المسير ، فجعل يشرب على الريق ماء نخالة الشعير ، ويغسل بها وجهه . وانقطع عن ابي تميم ، فسأل عنه ف قيل انه مريض ، فارسل اليه ، فلما اوتي به رآه مصفر الوجه فظن انه مريض ، فسكت عنه ، وبعد انطلاء حيلته توجه الى (وارجلان) .

وياسف ابو خزر لفراق وطنه ، فلما كانوا ببعض الطريق ، انشد :

عليكم سلام الله اني مسافر	ولم ادر بعد السفر هل انا راجع
عليكم سلام الله في كل ساعة	سلام كثير دائم متتابع
واني اذا ما هجت ليلا بذكركم	ابيت حزيناً والنجوم طوالع
احب لقا الاخوان في كل ساعة	لان لقا الاخوان فيه المنافع
فيارب فاجمع بيننا في سلامة	فانك للمخلق المشتت جامع
والا فصبرني على طول غيـرتي	فانت لمن يدعوك يارب سامع (1)

وهو شعر فيه رقة وصدق عاطفة وتشبث بالوطن والاخوان .

وعملت الغيرة والحسد في اصحاب ابي تميم ، فكانوا يحاولون الدس له (ابي خزر) لما راوا من تعظيم (المعز) اياه وتفضيله عليهم . ومر (المعز) ذات يوم هو واصحابه على زرع وكان معه ابو خزر ، فشق ابو تميم الزرع ومر بعساكره وسطه ، الا ابا خزر فانه مر بجانب الزرع ، فقيل لابي تميم : ان ابا خزر لم يرض طريقك . وعدل عن اتباعك . فغضب عليه وقال له : لم ترض بطريقتنا (يا يعلا) ؟ ! . فقال : كيف لا ارضى بطريقك ؟ . قال : فهلا تبعتني حين سلكت الزرع ؟ . فاجابه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : (اذا غابت الثريا فلا يدخل الزرع الا ساقيه او واقيه او ناقيه) . فانا لست بساقيه ولا واقيه ولا ناقيه . اوما انت فواقيه . فتعجب ابو تميم من بديهة وعلمه واعجبه حسن جوابه . ثم قال لاصحابه : الم اقل لكم لا تقدرون على (يعلا) بشيء وامرهم الا يتكلموا عنده فيه بعد ذلك (2) . وفي مصر اعطاه داراً وعقاراً وحسنت احواله عنده .

(1) كشف الغمة : ص 379 ، 380

ما يستخلص من هذه الثورة الثانية :

ان هذه الثورة الثانية للاباضية بالجريد ضد الدولة الشيعية تبين مدى تعاطف الوهبة بالمغرب الاسلامي في القرن الرابع الهجري (فبلاد الزاب الكبير) التي تمتد من بني مزاب الى قابس وتشمل منطقة الواحات بالجنوب الجزائري والتونسي ، تعتبر متضامنة متكافلة فيما بينها ومع اخوانهم بطرابلس (جبال نفوسة) ويمكن ان نستخلص من فشل هذه الثورة ضعف الاباضية بالجنوب التونسي خاصة وحتى بطرابلس . فاهل جبل نفوسة ، يصارحون بضعفهم ولكنهم لا يخلون بالاعانة قدر جهدهم وطاقتهم . واهل جربة يندفعون ولكن العقلاء منهم يفهمونهم موقفهم من الضعف وحالة خصمهم من العدة والعدد . وبالجريد كانوا لا يقوون على الثورة وحدهم ، بل ان الوهبة لم يبقوا كثرة فيما يبدو ، وينصح والي الحامة ابا القاسم - الذي كان يعطف عليه والذي تسبب مقتله في هذه الثورة - ان يتوجه الى (وارجلان) حيث يكثر اهل مذهبه ليفيدهم اذ لم تبق لهم اكثرية بمنطقة (قسطينية) . وان بقي الخوارج الوهبيون بكثرة في قبائل (مزاتة) ومنطقة (الزاب) و (وارجلان) و (اريغ) ، فان قوتهم ايضا تضادلت واصبحوا يخشون سطوة الدولة الفاطمية . وان موقف اصحاب المناطق الاخيرة بعد هزيمة (باغاي) ورجوعهم دون قتال ، تبين مدى ما وصل اليه الاباضية من ضعف في ذلك الوقت وقد توالت عليهم الهزائم : بتخريب (تاهرت) وفشل ثورة (ابي يزيد) . وبعد هذه المحاولة ، لم تظهر منهم مبادرات

ثورية ضد الحكومات التي تعاقبت بعد الدولة الفاطمية . بل هم الذين كانوا محل مطاردة واضطهاد ، الى ان انحصروا في منطقة (بني مزاب) ولم يبق لهم اي اثر الآن بمنطقة الجريد خاصة ، ولا بالجنوب التونسي باستثناء (جزيرة جربة) .

تسدرج ضعف الاباضية بمنطقة الجريد :

لو اردنا تسطير خط بياني لضعف الخوارج بمنطقة الجريد ، لوجدناه يتدرج باطراد نحو ضعفهم بداية من اواخر القرن الثاني الهجري عند تاييب ابي الخطاب الاباضي - طرابلس - لصفري ، (ورفجومة) بعد احتلالهم للقيروان سنة (140 هـ / 757 م) (1) .

وتخلل (تدرج ضعف الاباضية) فترات استقرار من اواخر القرن الثاني الى اوائل الثالث الهجري عندما هادن الاغالبة (الدولة الرستمية) والمناطق التابعة لها ومن بينها (الجريد) سنة (171 هـ / 787 م) (2) كما تخلل ذلك فترات من القوة والطفيان - وقت ثورة ابي يزيد - في اوائل القرن الرابع الهجري ، تلك الثورة التي كانت في صميمها (حركة ازرقية) كما تتفق المصادر الشيعية الاباضية على تسميتها بذلك (3) .

وكتلخيص لما سبق وما سيأتي ، فان قبيلة (ورفجومة) الصفرية تنطلق من نفزاوة ، اقرب مسالك لها (الجريد) لتحتل (القيروان) وتعيث فيها فسادا بالتهب والقتل والسبي والاعتداء على الحرمات ودوس المقدسات الدينية بربط خيلهم (بجامع عقبة) ، وكانهم يعملهم هذا في عداء مع العرب والاسلام . ولكن خوارج (طرابلس) الاباضية ، ولم يرضهم هذا السلوك فقاد (ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري)

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 80 و 81

(2) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141 - نشر ديسلان

(3) ابو علي منصور الجوزري : سيرة الاستاذ جوذر ص 48 ، 50 ، 51 و (كشف الغمّة)

حملة تاديبية ضد (ورفجومة) ولا اظن ان بربر الجريد الذين اصلهم من قبيلة (نفزاوة) كانوا اول امرهم على غير مذهب الصفرية ، وان لم تشر المصادر بوضوح الى ذلك وكل ما نجده : ان الصفرية اسبق انتشارا من الاباضية بالمغرب الاسلامي . وان ابا عمار الاعمي ، (شيخ ابي يزيد كان صفريا) (1) . وتم الانتصار للاباضية على الصفرية سنة (140 هـ 757 م) وتم اجلاء (ورفجومة) على (القيروان) ويمكن اعتبار ذلك اول ضعف يصيب خوارج (نفزاوة) و (الجريد) وهي تصفية بين الاباضية والصفرية . كنتيجة طبيعية لهذا الصراع تحولت (قسطلية) من الصفرية الى الاباضية في اواسط القرن الثاني الهجري واحتل جماعة من (نفوسة) (قنطرة) التي اصبحت العاصمة الاباضية للجريد تابعة للدولة الرستمية (168 - 208 هـ / 823 - 871 م) (2) . ونظرا لاهمية (قنطرة) كمركز للدعوة الاباضية كانت هدف (ابراهيم بن الاغلب) الذي حاصرها وقضى عليها واخذ ثمانين من علمائها ، قتلهم جميعا سنة (185 هـ 801 م) (3) . وفي ذلك تضعيف لمركز الدعوة الاباضية وضربة هادفة للحيلولة دون انتشار المذهب الاباضي .

وبعد الخلاف الذي وقع للاباضية (بتاهرت) وانقسامهم الى وهبية ونكار (4) ، فان اباضية الجريد لم يسلموا من ذلك الداء الذي انهك قواهم في خلافتات داخلية وذلك من دواعي الضعف ايضا .

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 129 ، نشر ديسلان

(2) Folia orientalia (Fascicule 2 p. 176 - 1959)

(3) كشف المغمة : ص 373

(4) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 141

ويعيش الاباضية بالجريد في امان ومهادنة (آخر القرن الثاني واول القرن الثالث الهجري) اثر فشل ثورة (صالح بن نصر الاباضي النفزاوي) سنة (171 هـ / 787 م) . (1) ومعني البربر فيها بهزيمة نكراء . وتشير المصادر الى حصول عشرة آلاف قتيل من البربر وتعرف بمعركة (الاصنام) - قرب القيروان - وتعد من اكبر الانتصارات التي خضد فيها العرب شوكة البربر .

وفي فترة المهادنة بين الاغلبية والاباضية ، كان لبربر الجريد الفضل في انقاذ الدولة الاغلبية من القضاء المبرم عند ثورة (ابي نصر الطننزي) الذي كان قيامه في عهد (زيادة الله بن الاغلب) الذي حكم افريقية من سنة (201 - 223 هـ / 816 - 837 م) وترجعت كفة (زيادة الله) بفضل مناصرة اهالي الجريد له .

ثم ان الدولة الاغلبية تنكرت للاباضية ورات اضعافهم بقطع المعبر الرابط بين جبل نفوسة و (تاهرت) وذلك بالانقضاء على منطقة قفصة وقسطيلية ، وكانت معركة حاسمة بين قسطيلية وقفصة (224 هـ / 838 م) (3) تم فيها القضاء على كثير من بربر الجريد الذين كانوا اباضية وفي ذلك تخشيد للبربر وتضعيف لهم بالمنطقة وتمهيد للتوطين العربي الذي سيصبح واقعا محتوما عند تسريح (بني هلال) و (بني سليم) الى افريقية .

(1) الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب من ص 123 الى ص 141

(2) ثورة ابي يزيد : 1953 - 105 p. 2 t. 2 Le Tourneau - Cahiers de Tunisie

(3) T. Lewicki : La répartition des groupements ibadites. dans l'Afrique du Nord au moyen âge (Rocznik orientalistyczny) t, XXI p. 310 - 311.

وبمجرد سقوط (تاهرت) فان خيل (ابي عبد الله الشيعي) التي هاجمت الجريد سنة (296 هـ / 908 م) لم تعف المنطقة من السلب والنهب والاضطهاد ، ونتيجة ذلك ففي اباضية الجريد من تشيع رغبة او رهبة وفي ذلك رجة اخرى اضعفت المجتمع الاباضي بقسطيلية (1) .

وزيادة على الضغوط المسطرة على الاباضية الجريد من طرف اعدائهم فانهم لم يسلموا من الانقسام فيما بينهم ، اذ يتقاتل النكار والوهبية وهم امساكنون في المدن والقرى ، ولا يسلم احدهم على غيره ممن ليس من اهل مذهبه ورد السلام على المخالف يوجب الملامة ويعتبر العالم الوهبي : ابو الربيع سليمان بن زرقون (لعن النكار صدقة) (2) . كما لم يسلم الوهبية فيما بينهم من فتن وان كانت اقل خطرا من فتنهم مع النكار ، وهذه حالات نفسية ، واجتماعية لا تسمح بجمع شتات الاباضية وتوحيد كلمتهم وجعلهم سدا في وجه مخالفهم وانما هي ادواء نخرت مجتمعهم وقضت بانقسامهم وتشنتهم وضعفهم واضمحلالهم وغمط ما كان حسنا في مجتمعهم .

وثورة (ابي يزيد النكاري) التي كانت (ازرقية) في شعاراتها صفيرية في عروقها استنزفت قوى النكار خاصة والاباضية عامة بمنطقة الجريد وبعموم المغرب الاسلامي ، ونفرت الناس من المذهب الاباضي وكانت بداية النهاية لذلك المذهب . ولان كسبت النكارية انصارا اثناء ثورتها العارمة فقد كان كسبا مؤقنا نتيجة الانتصارات الباهرة التي سجلها ابو يزيد او من انضم اليه من العوام طمعا في النهب والسلب

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 1 ص 144 - نشر ديسلان

(2) كشف الغمة : ص 375

وبعد القضاء على النكار وعلى زعيمهم (ابي يزيد) فان الدولة الفاطمية لم تترك الوهابيين بمنطقة الجريد دون اضطهاد . فزاهم يضيقون على الاباضية بد (الحامة) ويقتلون دون مبرر زعيم المنطقة وعالمها (ابا القاسم يزيد بن مخلد) ، مما كان سببا في نقمة الخوارج بالمنطقة وقيامهم بثورة ثانية ضد الدولة الشيعية زمن (المعز لدين الله الفاطمي) سنة (358 هـ / 968 م) (1). وتجاوب عموم اباضية المغرب الاسلامي وطرابلس مع تلك الثورة التي لو نجحت لغيرت وجه المغرب المذهبي لاعتدال من قام بها . ولكن ، تم القضاء عليها مبكرا بعد معركة (باغاي) التي انضدلت فيها (مزاتة) بحيلة دبرها الشيعيون . وقتل في تلك المعركة (الطلبة) الذين ثبتوا في الميدان مع (ابي خزر) و (ابي نوح) اللذين تمكنوا من الاختفاء . وبعد ظفرهما بالامان ، نقل ابو خزر في اقامة جبرية الى القاهرة عند انتقال (المعز لدين الله) اليها . وبقي (ابو نوح) في قلق وحيرة متنقلا بين (وارجلان) و (قسطلية) . يرى ضعف مذهبه وتخاذهل المنتسبين اليه . وقد اصبحوا محل مراقبة وضغط متزايدين . وكان من نتائج هذه الثورة الثانية زيادة ضعف الخوارج بمنطقة الجريد.

ولئن كانت سياسة الدولة الفاطمية ، الميل الى المهادنة والعفو عندما تكون لها فائدة في ذلك فانها هادنت الوهبية فقط الذين ظفر لهم (ابو نوح) بالامان في كامل ربوع المغرب الاسلامي (2) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 144

(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

وبعد اقل من قرن من المهادنة في اواخر عهد الدولة الفاطمية واول الدولة الصنهاجية ، نرى هذه الاخيرة وقد تنكرت لغير المذهب السني - الذي اصبح المذهب القومي للشعب والمذهب الرسمي للحكومة - تقضي على الوهابيين سنة (440 هـ / 1048 م) (1) بقلعة (بني درجين) . وهي آخر معقل لهم بقوا فيه في قوة بمنطقة الجريد .

ولا يخفى تاثير زحف بني هلال وبني سليم واستيطان قبائل منهم منطقة الجريد في الضغط على البربر ونحلتهم الخارجية . وفي منتصف القرن الخامس الهجري ، اصبح الاباضية بالجريد في حالة ضعف لا يحسدون عليها . فان (ابا عبد الله بن بكر) توجه الى قسطنطينية في جماعة من اصحابه فاجتمع عليه بعض الناس واشتهر ذكره . فخاف ان يقال انه يحاول امرا من قيام او نحو ذلك (2) .

وفي القرن السادس الهجري لا يمكن ان يغفل نشاط (ابي علي السني) واشعاعه لاضعاف بقية اباضية (بني درجين) بالجريد والقضاء على بقيتهم بالحجة والاقناع ، وقد كان اهل السنة في ذلك العهد اكثر علما واكوى حجة من الاباضية زيادة على تدعيمهم من الحكومة المركزية السفية (3) . ولأجل ما قام به من نشاط استحق (ابو علي السني) لقب (سلطان الجريد) ذلك اللقب الروحي الذي ما زال متداولاً بين سكان المنطقة الى اليوم .

(1) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 425

(2) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 211

(3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 510

وفي القرن السابع الهجري بقي الاباضية بالجريد اسرا اشتاتا
وقد اندمجوا بالعرب المستوطنين من قبائل (رياح) و (سليم) واصبحت
المنطقة (سنية) ، مالكية وصار المذهب الاباضي بعد ذلك نسيا منسيا
لا ينتسب اليه الآن احد والنسبة اليه سبة لا تغتفر .

علاقة إباضية الجريد بالدولة الصنهاجية

ان علاقة إباضية الجريد خاصة - وخوارج المغرب الاسلامي عامة - بالدولة الصنهاجية مرت بفترتين مختلفتين :

(1) - فترة مهادنة واغضاء وتسامح.

(2) - فترة تعقيبهم والقضاء عليهم .

واذا اعتبرنا ان البربر اعتنقوا النحلة الخارجية كستار للشغب على الحكومات العربية باسم الاسلام ، فما عذر البربر وقد اصبحت الحكم بأيديهم بعد انتقال الدولة الفاطمية الى مصر وانتقال ملك المغرب الى الصنهاجيين ؟ .

وبفضل صبر وبلاء علماء اهل السنة وخاصة المالكيين ، فقد تمكن المذهب المالكي واصبح يمثل النزعة الشعبية التي يجب على الحكومة ان تاخذها بعين الاعتبار ان ارادت لنفسها الدوام والاستقرار .

وقد علق ابن خلدون على تولي (بلكين بن زيري) وانتقال (المعز) الى مصر ، فقال : « فكان هذا آخر عهد العرب بالدولة والملك بافريقية، (1)

واستطاع الصنهاجيون ان يحققوا وحدة المغرب وقوته على نحو لم يوفق اليه حكام العرب من قبل .

وفترة المهادنة للاباضية تمتد من آخر ملوك الدولة الفاطمية الى اوائل القرن الخامس الهجري .

وقد راينا (ابا نوح) سعيد بن يخلف المزاتي ، الذي كان من دعاء الثورة ضد الفاطميين يشفع فيه (بلكين بن زيري) مؤسس الدولة الصنهاجية

(1) تاريخ ابن خلدون : ج 6 ص 113 و 114

وقد ظفر أبو نوح من المعز لدين الله الفاطمي بالامان لكافة الوهبة بالمغرب الاسلامي (1).

واستمرت حسن علاقات الاباضية بالجريد بالدولة الصنهاجية ، فقد اصبح (ابو نوح) مقربا لدى (المنصور الصنهاجي) وكان يأتي القيروان فيكرم مثواه ويفضله على كثير من اصحابه ويزين به مجلسه في المناظرة والرد على جميع المقالات وعظمت درجته عند (المنصور) عقب مناظرة من تلك المناظرات واجازه بجائزة حسنة ورده مكرما الى اهله (2).

ولكن (ابانوح) يبقى متخوفا غير مرتاح البال ، لعله يؤاخذ بمحاولته السالفة التي كان فيها من إبرز الدعاة للثورة ضد الدولة الفاطمية ، فها هو يفزع ويرتاع مرة وقد بعث اليه (المنصور) يستدعيه ولكن مقدم (بني درجين) يطمئنه في اعتداده بانه يمكنه ان يخالف على (المنصور) ان لم تطب نفسه للذهاب وهو مع ذلك يستبعد ان يناله مكروه منه والى ذلك يشير (الدرجيني) : (فلما جاءه الرسول بهذا الخبر قلق ابو نوح ، وتجدد عقيب الخوف كالحالة الاولى ، ثم تثبت في امره فتوجه من (قنطرا) الى (دار وحنين) بدرجين في وقت هاجرة (لأجل) ما داخله ، فاستشار وحنين في السير اليه وهل هناك امر يخافه عليه فيحذره ، او شر يتوقعه ، فقال له : ان طاب على نفسك المسير ، فسر فاني لا اخاف عليك ، وان كرهت المسير فاقم وانا امنعك واخالف عليه من اجلك. (3)

فدعا له بالخير ، ثم ان ابا نوح ، استخار الله تعالى واجاب دعوة المنصور ، فسار متوجها الى القيروان ، واعلم (المنصور) بقدمه ، فاذن له في الدخول ، فسلم

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 156

(2) كشف الانمة : ص 381

(3) وحنين بن ريفول : لا يخشى المنصور بلكين بن زيري ! ولعل ذلالمما دعا الدولة الصنهاجية للقضاء على شوكة (بني درجين) فيما بعد تحت ستار (نصرة المذهب المالكي)

عليه وادناه واحسن اليه واكرم مثواه وفضله على كثير من جلسائه واصحابه ولقي من القبول ضد ما كان يخطر في وهمه .

وليستانس ابو نوح ، قال المنصور : اعلم ياشيخ ان روحي وهبي وسيفي وهبي . (1)

وكان الوهبية والصنهاجيون كل منهما مبتهج بالزيارات التي كانت تؤديها وفود الاباضية للصنهاجيين ، فهذا مقدم (بني درجين) على (المنصور بلكين بن زيري) . وكان (ابو نوح) ب (قنطرار) هو وتلامذته في الاشتغال بالمدرسة والتفنن في العلوم وايضاح سبيل الصلاح والرشاد وتغيير المآثر والفساد في حال رخاء وعيش هنيء . وكان مقدم (بني درجين) وحنين بن رينغل ، ممن يقد على (المنصور الصنهاجي) فوفد عليه ذات مرة فقربه واكرمه ورجع على احسن حال ، ظافرا ببلوغ الامال ، فلما سمع بقدمه خرج ابونوح وتلامذته وخرج اهل البلد ليتلقوا (وحنين) وقد اقبل لابسا كساء خز واشبورة تصف الكساء ، فابتهج باستقبالهم وقال لهم : انا والله ما كان لي هم في مغربي ولا اسف على شيء لو مت في سفري هذا الا القيام بواجب حقوقكم (2).

وكتمهيد للقضاء على الاباضية ، بدا الصنهاجيون باستئصال الشيعة . ومن الطبيعي ان تكون بدايتهم كذلك لان التشيع كان المذهب الرسمي للدولة المغرورس على الناس والذي كرهوه لما نالهم منه من عناء وعنت .

وكان العلماء والفقهاء في ذلك العهد . على جانب من القوة وكانوا يتشبثون بالمذهب المالكي الذي يمثل النزعة القومية وكانوا يجهلون بعدائهم للرافضة ويعرضون بالسلطان صنيعه العبيديين وكانوا يؤلبون العامة الذين ضاقوا ذرعا باضطهاد العبيديين من قبل واصبحوا يعتبرون التشبث بالمذهب المالكي خير مخلص لهم

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170

(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168

وحاول الملوك الصنهاجيون الضغط على العلماء المالكية فلم يزد ذلك العلماء الا اصرارا . ولم يزد العوام الا تقديسا لهم واعتبارهم من الاولياء للصالحين .
وفهم الصنهاجيون ان لا استقرار للملكهم بافريقية الا اذا خلعوا المذهب الشيعي واعتنقوا في صراحة المذهب المالكي ، وبدأت خطوات الامراء محتشمة نحو التحول السني وهم في موقف حرج : القطيعة مع ذوي نعمتهم العبيديين او التفريط في ملكهم بالمغرب . وفضلوا اخر الامر المحافظة على قوميتهم وعلى ملكهم مهما كانت العاقبة .

وفي سنة (381 هـ / 991 م) وصل (المنصور) الى (المنصورية) ودخل قصره الجديد فخرج اليه اهل القيروان يتلقونه فادناهم واثنى عليهم ووعدهم خيرا ، ثم رفع له في عيد من عييده ، انه قذف بعض الصحابة ، فامر بقتله وصلب جثته (1) .
وفي سنة (407 هـ / 1016) وقع ما اشار اليه ابن عذاري : (من انه كان بمدينة القيروان قوم بحومة تعرف بدرب المعلى يتسترون بمذهب الشيعة ، من شرار الامة فانصرف العامة اليهم من قورهم فقتلوا منهم خلقا رجالا ونساء ، وانبسطت ايدي العامة على الشيعة ، وانتهت دورهم واموالهم وتفاقم الامر وانتهى الى البلدان فقتل منهم خلق كثير وقتل من لم يعرف مذهبهم بالشبهة لهم ، ولجا من بقي بالمهدية منهم الى المسجد الجامع فقتلوا به عن آخرهم رجالا ونساء) (2) .

وبعد استئصال الشيعة كان من الطبيعي ان تنبسط ايدي الصنهاجيين الى بقية الفرق الاخرى واممها الاباضية :

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 351

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 387

فنزل عسكر لصنهاجة على قلعة بني درجين ، ارسله (المعز بن باديس) فحاصرها حصارا شديدا وذلك سنة (440 هـ / 1048م) (1) . فلما اشتد عليهم الحصار ولا منجد لهم خرجوا عليهم خروج رجل واحد يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة وهدمت واحرقت (2) . فخرجت امرأة (ابي وزجون) ومعها بناتها وجعلت تنادي يا ال مزانة فلبى دعوتها رجل من العسكر فحاطها وبناتها حتى تخلصن ولم يمسسن بسوء .

ثم هاجر اهل (درجين) الى (سوف) ومن ارتحل اليها (عبد السلام بن منظور (3) ، وقد تسامعت به (بنو رتيزلن) فسارعوا اليه بالحمولات وارتحلوا الى (اجلو) فمحنوه ارضا عظيمة فعمرها . والشمأخي (4) يعطي تفاصيل اخرى على مقتلة (درجين) ، وان (ابا يعقوب يوسف بن نفات القنطراي) مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا به (درجين) ك (محمد بن سدريين) و (عبد الله ابن ام ابان) وغيرهم من الشيوخ . وقيل لقائد الجيش الصنهاجي : ان في (بني درجين) رجلين ان اصيبا لم تغلح ، وهما نفوسيان : (ابو يعقوب) و (ابن ام ابان) فاعطاهما الامان ان خرجا . فدلوا (عبد الله) فلم يصل الى الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا . فقال : ارفعوني . فرددوه . فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425

(2) زيادة (واحرقت) بطبقات الدرجيني : ج 2 ورقة 373

(3) هو أبو الخطاب عبد السلام بن منظور الذي ارتحل من جبل نفوسة وسكن (قلعة بني درجين) وبعد تخريب (درجين) وهجرته الى (اجلو) ولد له ابنه الاوحد الذي رزقه في شيخوخته وسماه (سعيدا) ومنه تناسلت ذرية ابي الخطاب عبد السلام بن منظور (الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 425) .

(4) الشمأخي : السير ص 466 و 467 . وفي ص 465 يقول : (اهل درجين خرجوا الى (سوف)

والناس على دين ملوكهم فبعد هذه الواقعة التي تدخل فيها الجيش النظامي ، أصبح الصراع والنزاع يكتسيان صبغة الخلافات المذهبية بين المساكين بمنطقة الجريد . واصبح المالكية يشعرون وانهم الكثرة المؤيدة من الحكومة فكانوا لا يعتدلون احيانا في دفعهم الاباضية الذين اصبحوا يشعرون بانهم الطائفة القليلة المضطهدة ، ولكنهم لا يتورعون عن السب والكيد ما مكنتهم الفرصة . ويسود الاعتدال والاحترام المتبادل في القرن السادس الهجري وقد اشرف الاباضية على الانقراض من منطقة (قسطلية) .

ومن اباضية الجريد من هاجر الى (وارجلان) فان (ابا يعقوب بن افلح مضى باهله قاصدا (وارجلان) فليل ، انه نظر في الطالع في طريقه ، فالتفت الى اصحابه فقال لهم : انه لو يجتمع منكم ثلاثة الا كان عليهم الطلب . افترقوا فقد انقضت ايامكم وزال ملككم ولا يعود لكم الى يوم القيامة (I) .

وكانت الدولة في ذلك الحين تفرض على سكان منطقة الجريد وما يتبعها من الواحات ان يزرعوا اراضيهم ويقوموا بخدمة مزارعهم وحقولهم مناصفة فتأخذ نصف الانتاج من جميع غلل الزراعة كالحيوب والتمر ثم تلزم الناس ان يدفعوا الضريبة من انصبتهم ومقدارها العشر (2) . ثم يخرج المتقون منهم من انصبتهم فريضة الزكاة فلا يبقى لهم الا مقدار الثلث من نتائج مجهوداتهم . فكان ابو الربيع (سليمان ابن خلف) يجيز للناس ولنفسه ان يخفوا ما استطاعوا من اموالهم حتى لا تاخذ الدولة نصفه ، كانها صاحبة الارض والعشر ضريبة على الفلاح . وللمزارع ان يحفظ امواله باي طريقة لا تعرضه للعقوبة والمهانة . فقد فقدت الثقة بين المواطنين

(I) كشف الغمة : ص 375 مكرر

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 . والشماسي : السير ص 459

والحكومة في ذلك العهد وهي حالة لا تمكن من الاطمئنان والازدهار الاجتماعي والاقتصادي .

ويصبح الملكية اقلية في مناطق كانت اباضية وبمجرد استفزاز الاولين فان الاخيرين يتعرضون للقتل والتشريد :

فتلامذة (ابي الربيع سليمان بن يخلف) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وارجلان) و (الزاب) و (قسطيلية) حلقوا على ابي محمد في (تين زارين) (1) - بتقيوس - وكانت الفتنة حينئذ بين (بني تكسينت) وهبيتهم ومالكيتهم .

فالوهبية منهم قبيلة يقال لها (بنو يرويتن) والمالكية من عداهم من قبائل (بني تكسينت) . فكانت بينهم الفتنة والعزابة منها في امان لا يخافون مكروها ولا يسمعون . فقد ران حضر (بني يرويتن) رجل جاهل ممن شملته الحلقة يقال له (توزين) من اهل (قنطرار) فرقي على السور وقال لاهل العسكر - الخاسرين - اسكتوا وانصتوا . ففعلوا . فقال لهم : فلان وفلان حتى عد جماعة من ايمتهم (عليهم اللعنة ولهم سوء الدار) (2) . فلما سمعوا منه ذلك ، تركوا القتال واستدعوا شيئا لهم يقال له : (مظهر بن نفاط) فاخبروه الخبر . فقال : اسمعتم ذلك حقا ؟ قالوا : نعم . فقال : احرقوا واسبوا واقتلوا . فلما سمع العزابة ذلك خرجوا ليلا وتفرقوا . ولا يسلم اهل السنة من القتل ايضا اذا كانوا قلة ، فقد قتل اهل (وارجلان) جماعة من الاشعرية (3) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498 ، انظر الخريطة ص 194 لتحديد موقع (تين زارين)
(2) حتى القرن السابع الهجري ما زال عالم اباضي في مقام (ابي العباس الدرجيني) يسب مخالفيه في المذهب ؟ ! .
(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 488

ضعف الإباضية بحامة الجريد

وحامة الجريد منطلق ثورة الإباضيين على الدولة الفاطمية بعد مقتل شيخ الحامة (ابي القاسم يزيد بن مخذل) وقد سبق الحديث عن اسرايى نوح وعلى ابي خزر اللذين كانا من دعاة الثورة وقد استشهد الطلبة عن آخرهم في معركة (باغاي) وهم من سيكون نخبة المشائخ والمتحمسين لتثبيت المذهب ولم تشر المصادر الى تاديب اهل الحامة بصفة جماعية من طرف الدولة الفاطمية - ولا اظنهم سلموا من ذلك - كل تلك الاسباب جعلت الإباضيين بالحامة يضعفون . وابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي يفهمهم وقد تغلب المذهب المالكي على البلد واصبح المذهب الإباضي نجاسة تطهر منه المساجد بغسلها بماء كثير !

وقد سال بعض الجلساء (ابا عمرو) محمد عثمان بن خليفة السوفي ، عن سبب انقراض المذهب من حامة الجريد . فاجابهم : ان الحامة لم تنزل في ادبار منذ عهد (ابي القاسم) و (ابي خزر) وما طرا على من بعدهما ولم يبق فيها من اهل المذهب الا اطلال بالية ومساجد عامرة كالخالية . وكان (ابو عمرو) عابر سبيل فاراد ان يذاكر من هناك من اهل المذهب بما يثبتهم (I) ويمسكهم في عقائدهم وكان السنيون قد ارتاحت نفوسهم واطمانت قلوبهم بانقراض مذهب الإباضية وضعف من بقي من اهل . فلما سمعوا بقدوم ابي عمرو وبما بدا فيه اغتاظوا واجتمعوا ودبروا ما يفضحون به (ابا عمرو) اذا ناظره . ولم يريدوا ان يجادلوه بالحق وقرروا جداله بالباطل لخدلانه والتشهير به في اعين العوام . فاتفقوا ان يسالوه : هل يجوز في مذهبكم تزويج نسائنا . فانه حين يقول الحق ويجيب بان يستعظم هذا

(I) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499

ويقول سبحانه الله قد جاز عندنا تزويج اليهوديات والنصرانيات فكيف نساؤكم (١)
فاذا قال هذا الزموه الذنب بان يقولوا له : نراك انزلتنا منزلة اليهود والنصارى .
وبذلك يقع تكفيره وافحامه . وان هو اجاب (بنعم) استأنفوا سؤالاً ثانياً .

فلما كان من الغد جاؤوا في عدد كثير ، وحضر هو وتلامذته فسأله سائلهم
بما اعد من مسألة النكاح . فاجاب بما كان خصمه ينتظره منه . فلما قال ذلك .
قال زعيم القوم : ان هذا انزلكم منزلة اليهود والنصارى ! فقاموا عليه قيام رجل
واحد شتما وصفعا وضربا وطردا حتى نفوا الاباضية من البلد واكروهوا كثيرا ممن
بقي من اهل المذهب على الرجوع الى مذهب اهل السنة وعمدوا الى المسجد
الكبير من مساجد الوهبة وغسلوه بمياه كثيرة حتى جرت انهارا وسالت في
الطرقات وخرجت الى البلدة هامية يعتقدون ان في ذلك تطهيرا للمسجد .

ولم يبق بالحامة الا مستضعف لم يكن على بصيرة او هارب بدينه الى حيث
امكنه من البلاد .

الفصل الرابع

المجتمع الإباضي بالجريد

الحياة الثقافية والاجتماعية

طبائع الإباضية بمنطقة الجريد :

لا يخفى ما اتصف به الخوارج من الشجاعة والاستبسال الى درجة التهور وما اتسموا به من شدة العبادة والميل الى التنسك الى درجة الرهبة التي لم يدع اليها الاسلام . وزيادة عن الاستماتة والجد في الدفاع عما اعتنقوا من مبدءا فان الخوارج بالمغرب الاسلامي اتسموا بنزعة قومية . فهم يعتبرون اعانة العرب على البربر خيانة تستوجب التكفير وجبنا يستنزل لعنة الذل الى يوم القيامة ولا اظن ان ذلك يعدو الشعور بوطاة الفتح واغتصاب الارض والنفوذ من اهله ولئن عمل تعريب المغرب الاسلامي - خاصة اثناء غزو بني هلال وما استقر من جنود الفتح العربي وبفضل تمكن العربية وروح الاسلام السمحة من نفوس سكان المغرب الاسلامي الاصليين فما زالت لحد الان بعض الاحترازاات من بعض الاقليات . مثل سكان بعض قرى (بني مزاب) فلا يتفتحون كثيرا لمخالطة (العرب) الذين يسكنون بجوار قراهم .

فالنحلة الخارجية في عصورها الاولى بالمغرب الاسلامي ، اكتست صبغة القومية والتستر بمذهب اسلامي لمقاومة العرب الفاتحين .

فعندما قدمت عيون (ابن الاشعث) من عند (ابي الخطاب) سالهم عن اخباره . فقالوا له : (انجل ام تفصل) ؟ . فقال : بل اجملوا . فقالوا : (راينا رهباناً بالليل اسودا بالنهار ويتمنون لقاءك كما يتمنى المريض لقاء الطبيب . لو زنى صاحبهم لرجموه ولو سرق لقطعوه . خيلهم من نتاجهم . ليس لهم بيت مال يرتزقون منه ، وانما معاشهم من كسب ايديهم) . قلما سمع (ابن الاشعث) ما وصفوه ، هاله ذلك (I) لما علم من قومية البربر وتشبههم بوطنهم ونجدتهم وجدهم وشدة بأسهم فهو سوف لا يواجه مرتزقة سريعي الانخزال وانما سيكون له شان مع متحمسين لبلادهم ، متشبعين بالقيم . والنزعة القومية بارزة في مقاومة البربر ، فنرى (السدراتي) المحدود على الخيانة والذي جلب العسكر من الشرق ندم على ما فعل من اعانة العدو على قومه واهل مذهبه وابادته اياهم بهم . فخرج ببقية العسكر يريد بهم ارض المشرق واطهر لهم انه يريد ان يعود بهم الى بلادهم . فاخذ بهم طريقاً مضلة فهلكوا عن آخرهم (2) .

وهذا (ابو حاتم) في حربه مع يزيد بن حاتم الازدي ، يسأل من حضره من هوار : (هل اعان علي احد من البربر) ؟ فقالوا : ليس معه احد من البربر الا قبيلة واحدة من هوار يقال لها هليلة . فقال ابو حاتم : (اللهم اذل مليلة) ويقول الدرجيني في طبقاته : وبقيت فيهم الدعوة الى اليوم ، فهم اذل البربر . ويستبسل ابو حاتم في القتال ، فلما كثرت المصرى من اتباعه قال لاصحابه : زفوني الى الموت في سبيل الله كما تزف العروس ، وقفوا لي قليلا . حتى استشهد ومن معه من اصحابه جميعا .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 38

(2) اثناء حملة (ابي الخطاب) على القيروان لطرد (ورفجومة) وجد تحت سرج (السدراتي) جبة او فسفاري ، فعززه ابو الخطاب فذهب مغاضبا الى ابي جعفر المنصور ، الذي امده بجيش لمقاومة اهل نخلته الخوارج ، فندم على ذلك . (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 46)

وان اخلاق الاباضية بمنطقة الجريد لم تصب بالانحلال الذي اصببت به منطقة (وارجلان) في آخر عهد (ابي نوح) (آخر القرن الرابع الهجري) ولم تشر المصادر الى شيء من ذلك .

وباستثناء ما كان يحصل من تطاحن بين الفرق وبين الفرقة الواحدة احيانا منشؤه العصبية القبلية وضيق الافق والحماس والاخلاص لما ينتسب اليه الانسان من مبادا . فان اعتناق المذاهب غالبا ما تندفع فيه القبيلة جملة وهي صفات بدائية وعصبية جاهلية سيطرت على المذهب الاباضي للمحافظة على الجماعة .

وقد راينا انحطاط اخلاق ورفجومة وارتكابها لجرائم بشرية عند عبثها بالمقدسات الاسلامية بالقيروان في القرن الثاني الهجري . وتلك نزعة صفرية مغالية ، فكان الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر اباضيون من طرابلس بقيادة ابي الخطاب الذي لم يتورع ان يعزز خيرة قصادته في (سفساري) اغتصبه .

ونرى المرستعيين عموما وقد ساروا سيرة مثالية في الاستقامة وحسن السلوك .

وينقسم الاباضيون على انفسهم فتبقى في النكار صفة الغلو وجذور الصفرية ويصبح الوهبيون يمثلون الجانب المعتدل فقد بلغوا مستوى من الاخلاق العالية باستثناء ما كان منهم احيانا من تعصب مذهبي . فساد المجتمع الوهبي كثير من الاخلاق الفاضلة والتماسك كالعفة والاستقامة والورع الى درجة الغلو واكرام الضيف وانتوادد والنجدة والوطنية وفرض النزاعات بالحسنى (والجماعة تقوم مقام القاضي) . وكان العلم يقدم مجانا كما يقع الانفاق على الطلبة من طرف اهل الفضل والموسرين .

وتأثر المجتمع السني بكثير من هذه الاخلاق ، اذ ان التنافس يحتم البحث على احسن ما عند المجاور للاخذ به والتفوق عليه . وبقيت جهة الجريد مصطبغة بطابع اخلاقي لا شك ان للمجتمع الاباضي كان له فيه الاثر الكبير وخاصة (نزعة الزهد) الطاغية على المنطقة . وفي الحث على اكرام الضيف كان ابو عبد الله محمد بن بكر يقول لاهل الدعوة من قسطنطينية : (قطع عنكم (احمد بن خيران) ان زعمتم انكم مقلون فذلك هو . وان زعمتم انكم مسلك ومسكنكم في بلاد قائمة الاسواق فذلك هو) . وكان من عادته تاخير العشاء الى صلاة العتمة . فاذا صلى نادى في المسجد : اها هنا ضيف ؟ الا لا يبيتن احد دون عشاء ! ثم لايقنعه ذلك حتى ينتظر انصراف الناس فاذا انصرفوا طاف على زوايا المسجد بعكازه يفتش هل من طارق وهل من ابن سبيل ؟ .

ودفع (احمد بن خيران) لجنتاه (1) وقت الزراعة زريعة فكان اذا اتى من الجنة يسأله : كيف حال الزراعة ؟ . فيقول : بخير يا عم يا (ابا جعفر) . فلما كان يوما من الايام وقد فات وقت الزراعة ، خرج ليرى زرعه ، فلم يجد شيئا . فقال للجنان : (ما هذا يا فلان ؟) . فتلقاه بكلام مغضب قبيح (2) ، وقال له : يا عمي يا (ابا جعفر) اتظن اني ازرع لك الزريعة ويموت اولادي جوعا ؟ . فخرج وهو يقول : (سلاما سلاما) . امثالنا لقوله تعالى : (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) . فلم يسمع منه الجنان ما يسوءه (3) ، وكان الوضع لم يتغير بالجريد في علاقة الملاك بالجنان . واهل المنطقة يتشبثون بها ولا يريدون

(1) نظام (الشركة) او (الخماسة) الذي بقي قائما الى سنة (1387 هـ / 1968 م) عوض بداية من جانفي 1969 بنظام العملة الفلاحيين في نطاق (الوحدات الانتاجية) ، ثم ارجع نظام (الخماسة) بالرجوع الى القطاع الخاص في ميدان الفلاحة .

(2) منطق بعض (الخماسة) معروف بالجهة

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 422

بها بديلا فـ (ابو القاسم يزيد بن مخلد) يقول لوالي الحامة الشيعي وقد طلب منه ان يغادر البلاد الى جهة (وارجلان) لئلا ينفذ فيه امر القتل : (لست اخرج من الدنيا وانا حي - يعني الدنيا : (قصصالية) (1) .

وفي النجدة والتضامن نرى (وحنين بن وريغول) مقدم (بني درجين) يقول لـ (ابي نوح سميد) وقد بعث (المنصور ابن بلكين) يستدعيه : ان كرهت المسير فاقم وانا امنك واخالف عليه من اجلك (2) .

وفي فض النزاعات بالحسنى يتدخل الفقيه والجماعة : فـ (ابو عبد الله بن بكر) يدفن سبع حصيات ثم يقول : هذه فتنة اهل درجين قد دفنت فمن اثارها جعل الله باسه على راسه ، فامنوا كلهم على دعائه وانتهى الخصام (3) .

وفي بث العلم وتشجيع اهله ، فان (ابا القاسم) و (ابا خزر) وغيرهما من المشايخ يخرجون لبث العلم بالبادية (4) . وكان (ابو القاسم) يطعمهم وينفق عليهم من ماله (5) . وقد بقي تشجيع العلم والانفاق على الطلبة موروثا بمنطقة الجريد ، يتسابق اليه اهل الفضل الى اواسط هذا القرن حيث تبدل نظام التعليم وتغيرت المعطيات الاقتصادية .

ومن الاسر الاباضية التي اشتهرت بالسمعة الطبية والاعتدال وكثرة من انجبت من العلماء : (اسرة يخلف بن يخلف النفوسي التميمجاري) .

(1) الشماخي : السير ص 348

(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 169 و 170

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 517

(4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 138 و 142

(5) كشف الغمة : ص 376

الادب لدى الإباضية بمنطقة الجريد

يبدو ان عوامل كثيرة لم تساعد على ازدهار الادب لدى الخوارج مبكرا بمنطقة الجريد . واهمها جنس الذين اعتنقوا هذا المذهب بالمغرب الاسلامي وهم البربر . الذين كانت اللغة العربية بالنسبة اليهم دخيلة . وتمكن اللغة وانتشارها وتمكن - المعتنقين الجدد للدين الاسلامي - من العربية وجعلها اداة طيبة للتخاطب والتعبير مطلب وقتا طويلا ، لذلك لا اتوقع ان نجد ادبا مزدهرا عربيا للسكان الاصليين البربر في العصور الاسلامية الاولى وخاصة العصر الاول وحتى العصر الثاني .

وان اللغة العربية دخلت الشمال الافريقي عن طريق مختلف الحملات الاسلامية والبعثات العلمية وبفضل من كان ينتقل من البربر المسلمين الى المشرق للتعلم مثل (حملة العلم الخمسة) . كما عمل دعاة الخوارج والشيعية الكثير لبث اللغة العربية وكون ذلك شوقا في معتنقي تلك المذاهب من البربر لتعلم العربية وفهم ما يدعون اليه . وان تمكن الدين الاسلامي من نفوس البربر جعلهم يتطلعون الى معرفة كنه هذا الدين بفهم اهم مصدر له (الكتاب) و (السنة) وذلك يقتضي فهما للغة العربية واتقاناً لمختلف العلوم التي تخدمها من بلاغة وقواعد ... وبذلك بدأت اللغة العربية تتمكن من البربر شيئا فشيئا . وزادها رسوخا وانتشارا استيطان قبائل (بني هلال) و (بني سليم) و (رياح) و (زغبة) المغرب الاسلامي ، وبعض تلك القبائل استوطن الجريد .

وان طبيعة البربر - الجدية - وصرامة المذهب الذي اعتنقوه مما جعلانهم يتجهون في كسبهم للغة وفي تصرفهم فيها الى النواحي العملية التي تخص العقيدة والفروع خاصة .

التدوين بلغة البربر

ولعدم تمكن البربر من اللغة العربية فاننا نجدهم يضطرون الى مترجمين كما كان في اوائل الدولة الرستمية (القرن الثاني الهجري) فقد كان (ابو سهل) فصيحاً بلغة البربر وكان ترجمان الامام (افلح) (1) . وحتى في القرن الرابع الهجري نرى من يستبعد ان يفطن (ابو نوح سعيد بن يخلف) ، - وهو من هو في الثقافة - الى معنى (ما) الزائدة . (لانه بربري) لا يفطن لهذا (2) . ونجد بعض من حذق العربية يكتب لآخوانه كتباً ومواعظ باللغة البربرية حتى يسهل عليهم امر التعلم وقد بقيت بعض تلك المؤلفات (بقلعة بني درجين) الى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر مسيحي وذلك (ان رجلاً من العرب من موالي (لواتة قنطرار) يسمى (سعيداً) طلع الى البادية فانتهى الى موضع (ابي سهل) بمرسى الخزر وقيل بمرسى الدجاج وهو الصحيح وهو بجزائر بني مزغنان . فآكرمه وسأله عن اهل الدعوة . فقال له : اي فن يسرهم ان ادونه لهم ؟ . فقال : تنظم لهم بلغة البربر كلاماً يكون فيه وعظاً وتذكيراً وتخويفاً . وكان (ابو سهل) فصيحاً بلغة البربر ولقد كان ترجمان جده الامام (افلح) وقيل بل ترجمان خاله (يوسف) الامام . قال فقيده له اثني عشر كتاباً في المواعظ وفيها جمل من تواريخ اهل الدعوة . فاختلس النكار شطرها وبقي له ستة اجزاء فكان اذا اراد قراءتها ادخل راسه في ثيابه وقراها على الناس حذراً عليها . فلما كان ذات يوم يقرأها (قرا) الفاظاً دلت على انه اتحف بها اهل الدعوة . فامر الشيوخ خلوف

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 372 و 373

(2) كشف الغمة : ص 378

ابن وحنين (1) ان يطالبه او يخاصم سعيدا في حق اهل الدعوة حتى يستخرج لهم من هديتهم ، ففعل . فكتب منها العزابة ما كتبوا . فلما اخذت (قلعة بني درجين) واحرقت احرق ما وجد من هذا الكتاب . وحينئذ تلافى (ابو عبد الله) (2) ما تحصل في صدور العزابة فقيد منها اربعة وعشرين بابا ، فلذلك قد تجد فيها قلة الاتزان والزيادة والنقصان (3) .

وبعض الذين اتقنوا اللغة العربية من اباضية الجريد - بعد القرن الرابع الهجري - نراهم يميلون الى الكتابة باللغة البربرية لانها لغتهم وهي اسهل عليهم ، او يكتبون باللغة الدارجة (وهي عربية سيكون فيها تسامح كبير وربما تكون فيها كلمات عربية او اخذت الصياغة العربية) ، وان لم اعثر على نصوص من هذا النوع (4) سوى ما نجده من كزازة في اسلوب المؤلفين الاباضيين الاوائل . مما اضطر (الدرجيني) في كتابه : الطبقات الى اعادة صياغة ما كتبه (ابو زكرياء) . (5)

ويقع الرد على (ابي يعقوب) يوسف ، من (طرف العزابة) عندما انتقد المؤلفات الاباضية وضعفها آنذاك : (ان ما صنفه الاشياخ انما جاءوا به حسب موافقة المبتدئين اهل اللسان البربري (6) . و (ابو الربيع سليمان بن علي بن خلف) :

-
- 1) خلوف بن وحنين بن وريغول (ابوه وحنين كان مقدم بني درجين) في عهد المنصور بن بلكين الصنهاجي : الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168
 - 2) ابو عبد الله محمد بن بكر (صاحب نظام الحلقة) - القرن الخامس الهجري
 - 3) فما جمع من صدور العزابة من هذه الابواب باللغة البربرية كان موجودا زمن (ابي العباس الدرجيني) - القرن السابع الهجري
 - 4) انظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 539 والشماخي : السير ص 458
 - 5) ابو زكرياء يحيى بن بكر الذي لخص الدرجيني سيره في الجزء الاول من كتاب الطبقات (الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2)
 - 6) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل (فهو يميل الى الاوزان السهلة) ، او الشعر باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية (1). وله قصيدة وعظية بلسان البربر ، وهي مقفاة وانها لمن العجائب (2) (وكانوا يروون عنه الفاظا من منشور الحكم هو منشئها لو قيدت صارت دواوين كلها نافعة للعالم والدين).

(1) الشماخي : السير ص 458

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 و 539

نموذج من الكتابة بالبربرية

(أصيل) امرأة تقيّة تسكن (تمسماس) قرب (للّوت) من جبل نفوسة
أرادت أن تذهب تهنيّ أحداً بمناسبة مولود فسمعت فجأة هذا الصوت :

النص البربري :

أغرتمزيد انم آيصيل تجمد وينتمنان ولا آدغ ويتلالن
ملك تضرط آن آزن آتووشنين ايو يسعجدن تمزيد ان يوشن
يتصلا الشغل اذ يدغغن احاتين آنغاط تسفان آتجنين
ورتنت تصكيد الشغل اذ يدفار سمطين آتاسسط نمسان
ديدينين ورتزطيط تلطن أسد أمانضة لنيين آد أم زنن
دمج الميزان أم تقيراطين.

وفي النص نرى ألفاظا عربية على أصلها أو (تبريرت) : متصلا -
الشغل - الميزان - تقيراطين. كما نرى بعض أدوات وحروف الربط :
اذ - أم - أن (1).

Quelques textes en vieux berberie (André Basset). Revue des Etudes (1)
Islamiques année 1934. Cahier III p. 275 - 306.

المعنى بالعربية :

(امضي مسجدك يا اصل ودعي من يموت ومن يولد لو رايت الثواب الذي يتلقى من يزور مسجد الله للصلاة لا تشتغلي بالاحجار الذي ! يغتربها ! تدخل ! البيوت العايات لم تبها ! لا تشتغلين ! بالسيرات والبرد تلبسي ثيابا رقاقا لم تنسجين تبكين اليوم ماء حارا يوزن لك في الميزان كالقراريط) .

واورد الترجمة الفرنسية فهي تزيد ايضاحا للنص العربي الذي فيه شيء من غموض الترجمة وضعفها

المعنى بالفرنسية :

— « Va à la mosquée, ô Asil, laisses ceux qui meurent aussi bien que ceux
— qui naissent; si tu voyais les récompenses qui sont données à celui qui
— visite la mosquée de Dieu pour y prier, tu ne t'occuperais pas assurément,
— des pierres qui l'entourent. Tu entreras dans de grandes demeures
— que tu n'a pas construites; ne t'inquiètes pas des fraîches matinées et
— du froid, tu revêteras des habits fins que tu n'as pas tissés. Tu pleures
— aujourd'hui une eau chaude (des larmes chaudes) qui te seront pesées
— dans la balance comme des Kirats ! ».

نماذج من ادب الاباضية بالجريد

النشر :

ونرى من اباضي الجريد من يسمو الى مرتبة الادب في النشر (القرن السابع)
(الهجري) كـ (ابي العباس الدرجيني) في كتابة الطبقات . وقد الف (السديني)
ديوانا (I) لو وصلنا لعرفنا مدى شاعرية هذا الرجل . و (الدرجيني) وابوه
(سعيد) اشعر من جد الاول : (ابي الربيع سليمان) وقد اثبت صاحب كتاب
الطبقات نماذج من الشعر والنثر يمكن عدما من ادب الاباضية بمنطقة الجريد
وما حولها .

والنثر لدى الاباضية كان احسن حظا من الشعر ، فنرى التراكيب سليمة ، بل
تصل الكتابة احيانا الى مستوى الادب الرفيع ، متماشيا مع النثر العربي مواكبا
له في تطوره مع المعصور . ولعل هذا يرجع الى كثرة ممارسة النخبة من البربر
بالشمال الافريقي للنثر العربي اكثر من اطلاعهم على الشعر وممارسته والعناية
به لان طبيعة المذهب الاباضي تعتبر الشعر ملهاة ، يصد عن الجسد وعن ذكر الله
بينما النثر يجدونه ويتأثرون به في كتب الدين المحببة اليهم والمفضلة عندهم عما
سواها وفي القرآن الكريم وفي مطالعتهم لكتب التفسير والحديث وكتب السير والفقه
كل ذلك سيجعل منهم ناشرين على منهج اقرب الى الصحة والجودة من محاولتهم
الشعر الذي مارسه قلة منهم في شيء من الضعف والتعثر . وعلى سبيل المثال اورد
نماذج قليلة من النثر العربي للبربر من كتاب منطقة الجريد ، ما امكن او مما جاورهما .

(١) دائرة المعارف الاسلامية : ط . 1965 لوييسكي (مادة : الدرجيني).

فهذا عيسى بن يرضوكسن ، شاور : (ابا يعقوب يوسف) المعروف بـ (الطرقي) في نزوله المنزل المعروف بـ (تلا عيسى) (I) المنسوب اليه . فاجبره بحال البلد ، فدلّه على ذلك وشكره له ، الا انه قال : (اذا توطنت هذا الموضع فلا تمش راجلا ولا تشرب ماء الا ممزوجا ولا تشربه صرفا واستخدم ولا تخدم بنفسك وكن للناس كالسماز مع الماء اذا غلبه الماء خضع وان علا الماء سطع) (2)

وفي وصية (ابي صالح النورجلاني) لبنينه : نرى نثرا فيه حكم ويكاد يخلو من المسحة الادبية . فنزعة الفقهاء وتقاسيمهم واضحة فيه ، فهو اشبه ما يكون بالنثر الصحفي الجاف الخالي من الرونق . قيل اوصى بنيه بثلاث وكل واحدة تشتمل على ثلاث فقال : الاولى : يا بني اذا كان اباك غلتكم فولوها بانفسكم ولا تولوها غيركم حتى توصلوا موضع حرزكم . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولم يكن لكم بد من شرائها فاشتروها ما دامت في اصولها ولا تتركوها تصل الى الحرز فيصعب اخراجها . فان لم تكونوا اصحاب غلة ولا قادرين على الشراء وتنزلتم الى طلبها فاطلبوها من الحرز يسهل اعطاؤها .

والثانية : ان كنتم في بلد فاوّل ما تلتبسونه لانفسكم واموالكم المسكن . فان من سكن في غير مسكنه ، فاما ان يكون غنيا ، واما ان يكون فقيرا . فان كان غنيا ووسع على نفسه سماه الناس مبدرا ، وان ضيق سموه مقترا ممسكا . وان كان فقيرا : قالوا ليس وراء هذا منفعة الا الدخول والمخرج . وان كان في مسكنه يستتر على غنائه وفقره ولا يعرف الناس له عيبا .

والثالثة : اذا اقبل الشتاء فحصلوا كسوة شتويتكم فان من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفها ابدا . والذي تخلصونه من منجرد ثيابكم وخلقها وفيه بقية

(1) تلا عيسى : من قرى وارجلان
(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 471 و 472

ومنفعة فان اعين الناس والسنتهم متسلطة على من معهم يتحسسون الصغيرة والكبيرة (I).

المشعر :

يمكن عد قصيدة (ابي خزر الحامي) كنموذج حسن للشعر في القرن الرابع الهجري ، وقد قالها مودعا ببلده في هجرته الى مصر - مكرها - صحبة المعز لدين الله الفاطمي (2) .

وقد تسمو حكمهم الى درجة الشعر الجيد صياغة ووزنا ، مثل قول احدهم :

ارى نفسي تتوق الى المعالي
ويقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تساعدني ببخل
ولا مالي يبلغني المعالي

وقد يكون في الشعر التكلف والتعثر مثلما في هذه الارجوزة الوعظية :

اذا رايت صلعا في الهامة*
وحديا بعد انتصاب القامة
وصار شعر الراس كالثفامة
فأيس من الصحة والسلامة
وعد الى التوبة والندامة
فقد عليك قامت القيامة (3)

1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 363 و 364

2) كشف الغمة : ص 379 و 380 - انظر أبيات ابي خزر ص 133 من هذا البحث .

3) الدرجيني : الطبقات ج ورقة 471 و 472

** اشغم الوادي : اثبت الثغام : وهو شجر ابيض الزهر واحدته : ثغامة - الراس : صار ثاغما اي ابيض

ولا يخفى ما في المعجز الاخير من المركة ، فالتعبير لا يكاد يكون عربيا بتتابع
(حرف التحقيق ، قد والجار والمجرور) .

والى جانب هذا التعثّر في الادب لدى الاباضية ، بمنطقة الجريد والواحات،
نجد الادب في (تاهرت) مركز الحكومة الاباضية قد ازدهر منذ القرن الثالث
الهجري ، والمسحة الادبية التي تكسو القصيدة الاتية ، تبين ذلك ، وقد يكون قائلها
هريبا - لا بربريا - وهو ما ارجحه :

فقال بعض شعراء (تاهرت) من قصيدة اولها :

فراغ الهوى شغل ، ومحيا الهوى قتل
ويوم الهوى حول ، وبعض الهوى كل
وجود الهوى بخل ، ورسل الهوى عدا
وقرب الهوى بعد ، وسبق الهوى مظل
سقى الله تاهرت المنى وسويقة
بساحتها غيثا يطيب به المحل
كان لم يكن والدار جسامعة لنا
ولم يجتمع وصل لنا لا ولا شمل
فلما تمادى العيش واشقت العصا
تداعت اماضيب النوى وهي تنهل
سلام على من لم تطلق يوم بيننا
سلاما ، ولكن فارقت وبها نكل

وما هي أفاق تفيض دموعها

ولكنها الأرواح تجري وتنسل (1)

وهذا شعر على جانب وافر من الجمال والرقّة وصاحبه متمكن من اللغة ، يتلاعب بالألفاظ ويستعمل المحسنات البديعة مع بقاء القصيد في رونق الشعر والخيال الجميل الخصب وخاصة المعنى اللطيف الذي تضمنه البيتان الأخيران .

ومما قيل حين خربت (تاهرت) وانتقل عنها أهلها :

خليلي عوجا بالرسوم وسلما

على طلس اقوى واصبح اغبىرا

الما على رسم بتاهرت دائر ،

عفته الغواوي الرائحات فاقفرا

كان لم تكن تاهرت دارا لمعشر ،

فدمرها المقدور فيمن تدمرا

هذه أبيات غنائية يمكن أن تلحق بأروع الشعر العربي الغنائي .

وقيل لبعض الظرفاء من أهل (تاهرت) : كم الشتاء عندكم من شهر في

السنة ؟ . قال : (ثلاثة عشر شهرا) (2) كناية عن شدة بردها الذي لا ينقطع كامل فصول السنة .

وإن من أهم أسباب ضعف الشعر لدى الإباضية ، بمنطقة الجريد نهي علمائهم عن تعاطي الشعر ، ففي معرض الحديث عن (أبي الزبيع سليمان بن خلف) وكان ابنه قد أسرع المتنقل عن سلوك طريقة المتفصحين إلى النظر في علوم الدين وبقي

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 280

(2) ابن عذاري : البيان المغرب ج 1 ص 281

اصحابه جاعلين شعارهم الاشعار ، فعاتبتهم على ذلك وبين ان في الاستغراق فيها عارا كبيرا ، وكانوا يصعدون عنه ولا يسمعون منه ، ومنهم (الخلف بن الخلف) المنبوز : بالزناد (*) الوريثاني . وعظه يوما فقال : اقلع عن الاشعار فقد اكثرث واشتغل بالفقه . فقال مرتجلا :

دعني بفقهك ابن خلف انني
رجل غدا فؤادي الاشعار

ان التفقه والتسك والتقي
انسان (ي) به الخرد الابكار (1)

هذا شاعر مكث ! فكيف بالمقل ! ؟ . والعجز في كلا البيتين غير موزون
ولعل عذر الشاعر في ذلك الارتجال ! فإين هذا من شعر (محمد بن رمضان النبطي)
شاعر الشيعة (2) في القرن الثاني (الهجري) .

تلك ولا شك السليقة العربية في سجيته وطلاقتها وهذه تعثرات البربر ومحاولاتهم
الإجادة والاتقان للغة دخيلة عنهم اصبحوا ينتسبون اليها ويعتزون بها .

لكل تلك الاسباب المتقدمة لم اعثر على شيء هام من الادب لدى الاباضية
بمنطقة الجريد من حيث اقيمة الفنية المطلقة . واهمية ما اثبت كبيرة من الناحية
التاريخية ومن حيث تطور الادب العربي لدى البربر بالمغرب الاسلامي وكنموذج للشعر
في تعثره بمنطقة الجريد اورد القصيدة (البائية) التي قالها (ابو يعقوب يوسف

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535

(2) انظر القصيدة برسالة (افتتاح الدعوة) : للقاضي النعمان (تحقيق واداء القاضي ص 88

89 و 90 - ط - لبنان 1970

* لعلها : الزناء .

ابن ابراهيم - السدراتي (المعروف بـ (الطرفي) (1) يرثي بها شيخه : ابا سليمان
ايوب بن اسماعيل (2) . :

(1) المشائخ كانوا ينقمون عليه كثرة مطالعته في كتب الخلاف حتى اوجبوا عليه الهجران :
(الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 513 و 514) والى كتاب العدل والانصاف كانت توجد
منه نسخ يخط يده بقسطيلية .
(الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 509)
(2) لم اعثر على ترجمته .

القصيدۃ البائية

- (1) اـيـوب ما اـيـوب لا اـيـوب
(1) اودى به قدر (الردى) المجلوب
- (2) فتلونت ايامه فتصرمت
حينما عليه وللردى تعقيب
- (3) علقتة اشراك الردى من بعدما
اوفى على مائة وحاب الحوب
- (4) ما خط في المكتوب لا يخطى الفتى
وكذا الفتى لم يخطه المكتوب
- (5) حكمت عليه يد المنية حكمها
(2) قبل المنية ولوحته خطوب
- (6) (سدتك به) امراضه وتخللت
(3) اوصاله لم يشف منه طبيب
- (7) دب البلاء بجسمه بعد البلاء
فله به طول الحياة دبيب

(1) هل للردى قدر ؟ وما معنى مجلوب ؟ !

(2) البيت غير موزون الا باسقاط (الواو) من اول (ولوحته)

(3) سدتك به ، كذا في الاصل وهو خطأ من الناسخ والوزن يستقيم به : فتكت به

- (8) ذهب بشاشته وشره مائه
وعلاه من بعد الشحوب شحوب
- (9) وتغيرت منه المحاسن كلها
(فنوب) حيناً ثم بعد تذوب (1)
- (10) حتى تزيل كالخيال خياله
بعد النظارة والرداء قشيب (2)
- (11) فانسل منه الروح قبل مماته
لم يبق الا الروح والتركيب (3)
- (12) في كل يوم يمر وليلة
ابدا يقلب ظهره التقلب (4)
- (13) احوال اهل الكهف في تقلبيهم
ابدا تقلب اوجس وجنوب
- (14) ضاهى النبي سميّه في دائه
اذا البلىا بجانبه تدوب (5)
- (15) فان عد الدهر الموم بصرفه
فكذلك كان سميّه ايوب (6)
- (16) قد كان ذكرا للعباد ورحمة
للعالمين وانه لمنيب

(1) بالاصل فنوب والصواب : فتزوب ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.
(2) استعمال عامي موجود لحد الان (كلمة خيال : الجسم)
(3) وهذا البيت والذي بعده فيهما صورة شعرية جميلة غلبت انشاعر في ابرزها والتعبير عنها
(4) زحاف في صدر البيت
(5) ينقص اول عجز البيت (ف) حتى يستقيم الوزن و (تدوب) اخر البيت = تذوب
(6) البيت غير موزون ويصبح الصدر فقط موزونا بقولنا (فاذا عدا)

- (17) فلئن ايوب يطلب اجره .
- (18) واتى امام الصابرين يقودهم
فلا انت الصابر المنكوب
- (19) ولي (اتى يحيى) الحصور سيذا
- (20) ولئن اتى عيسى بن مريم زاهدا
- (21) ولئن اتى يعقوب يحتسب ابنه
- اذا غاب عنه وانحنى ايوب
- (22) لكن هذا كان اعظم (اثوه)
- (23) من مشكلات جهلن (رقوب)
- (24) بكت السماوات العلى ونجومها
- حزنا عليه والفلا والروب
- (25) واستوحشت منه المساجد كلها
- لما خلت منه وهان النيب
- فدثاره الترغيب والترهيب

(1) تركيب فقهي فيه مصطلح (باب البيوع) : جاء يطلب اجره

(2) البيت غير موزون (ولي اتى = ولئن اتى)

(3) اثوه : ائمة جهلن = جهلن - ولا معنى لـ (رقوب) في البيت .

(4) الروب : ج ربوة ، وهو جمع غير موجود = ربي .

- (26) الف المتقى فاعتاده حباله
وجفا الذنوب وقد جفته ذنوب
- (27) سبق الخلائق كالجواد بشدة
لما استوى عتقا به (الالهوب)
- (28) (به) السوابق كلها متهللا
كيف السؤال اذا احتى (اليعبوب) (1)
- (29) فضات فضائله الفضائل كلها
واهى لجسم لم تشنه عيوب
- (30) رجل اتاه الله ربي بسطة
في العلم والجسم الكريم لييب
- (31) لله عبد خالص متخشع
متهلل متعجب متعوب
- (32) عبد دعاه الاله فاجابه
لما تيقن انه مربوب (2)
- (33) منحه ابصار العباد محبة
لما راته والوداد قلوب
- (34) طاب اللقاء به قطاب رثاؤه
والممدح والتأيين والتئييب
- (35) اضحى اسير الله غي ايامه
في العالمين وحاله مغلوب
- (36) والعقل اوفر ما يكون وانه

(1) البيت غير موزون
(2) صيغة (مربوب) مستعملة في مباحث العقائد لدى الاباطية (القرن الرابع والقرن الخامس الهجري)

- للشمس نور ثاقب مثقوب
- (37) وجه اغر وشيمه وجلاله
من نور رب العرش وهو مهيب
- (38) يا غائب ما تستقصي حسراتنا
ابدا عليه ولات حين يئوب
- (39) يا غائبا سكن الثرى في حفرة
تعلو الصفائح قبره والطوب
- (40) ان غبت عن ابصارنا واسماعنا
لم تحتجك عن القلوب غيوب (1)
- (41) قد كان ان لك الجواب لسائل
يدعو وسئل كيف انت تجيب
- (42) ما كان ضرك لو اجبت نداءه
ان الحشا ضرم وانت قريب
- (43) فلن رحلت وغبت عنا ميتا
للحزن في الدنيا علي رقيب
- (44) او ما رايت الخلق يوم مصابه
والنفس بعدهم لنا مركوب (2)
- (45) دير سكارى هانمين لمابههم
زمرأ حيارى مردهم والشيب

(1) يزن البيت لو ابدلنا : اسماعنا (و (ت) تحتجك : ي -
(2) استعمال : مركوب في غير معناه الدقيق . وفي ادا ب تشبيح الجنابة ، نرى الاباضية في ذلك العهد مثل اهل السنة يؤخرون النعش عن الموكب

- (46) خطب اجل وغمرة مسفوحة
مهاققة ان الخطوب تنسوب
- (47) تبكي لمصرعه الغواني نواديا
عون النساء وغادة وعيوب
- (48) من ماتم حور المدامع قرح
كادت تمزق اثوبا وجيوب (1)
- (49) واذا انتحبين تفرقت اكبادنا
وتصدعت منه القلوب الهيب
- (50) وعلا النحيب على رؤوس العالمين
الحاضرين واين منه نحيب
- (51) وترى العيون من الدموع كانها
ديم الغنا تهمل الحيا ونسوب
- (52) واذا دعون ترنما وتفجعا
واعمهين ! تهتك المحبوب
- (53) واذا تراجع البكاء تظطرت
منها النفوس والمقلوب وجيب

(1) بالخطوط : اثوبا ، ولا يستقيم الوزن الا بـ (اثوبا)

- (54) يا يوم مات ولم امت كمدا له
اعظم به حزنا علي نديب
- (55) القبر اهجرا ما يكون الى الورى
والحي اخبث ما يرى وكذوب
- (56) يا رحمة للعالمين لفقدهم
علم الهدى وتعذر الاسلوب (1)
- (57) عمدوا الى جبل ظليل ظله
سكنوا ذراه ورأسه حشوب
- (58) جعلوه تحت الارض ثم تنعموا
يا للخلائق ان ذا لعجيب
- (59) لهفي على الظل الذي ضمنته
بطن الثرى والمستتراد حبيب
- (60) جادت به الدنيا وثم بدا لها
سلبته ان المسالب المسلوب
- (61) نسيت مناقبة التي سلفت له
والباقيات الصالحات الطيب
- (62) فالدين يبكي شجوه من فقدته
بحلاله وحرامه منسوب
- (63) قد كان مجلسه ماجد اسست
سكنى على التقوى ولا تصخب (2)
- (64) لم ينشئوا فيه بغيبة غائب
سفها ولا نبزا ولا تلقيب
- (65) يعلوهم فيه الوقار تخشعا
ان الطيور على الرؤوس رقيب
- (66) طوبى له عمرا طويلا خالصا
في طاعة الرحمان وهو اديب

(1) (يعترف ابو يعقوب صادقا ان الاسلوب تعذر عليه ولم يطاوعه لاداء ما يجيش في صدره)
(2) في الاصل : في صدر البيت (فكان) فيختل الوزن.

- (67) من للمصلاة بجوف ليل مظلم
والليل اسود حالك غريب
- (68) او للصيام اذا تطاول يومه
وامتد طرفاه وهاج لهيب
- (69) او لليتامى والا رامل بعده
وتواترت في العالمين حروب
- (70) او للامور اذا تفاقم هولها
اهل النهي والري بعد غريب
- (71) وتفاقم الخطب العظيم لفقده
ولريما هانت عليه خطوب
- (72) في المعضلات تلاحكت وتلايكت
واستعجمت واستبهم المطلوب (1)
- (73) او للجموع اذا اتت وتباينت
وعلا الكلا وفجفج الخطيب (2)
- (74) وترى الخلائق افحموا وتهافتوا
والناس منهم مخطيء ومصيب
- (75) يكفيك بل يشفيك مما يرتجى
فهو الخطيب وانه لنيب
- (76) جمعت محاسنه المكارم كلها
والمسلمون خلائق وضروب

(1) تلاحكت : خلا من الناسخ والصواب : تحالكت

(2) عجز البيت غير موزون

- (77) ما ضرنا ما فاتنا من بعده
لم تبق الاروضة وكثير
(78) ان يعبا الاعمى بظلمة ليله
او حال من شمس النهار غروب
(79) فعليه رحمة ربه وسلامه
حتى القيامة والالاء وهوب
(80) سبقت به الاقدار باقي دهرنا
فمضى وما ادراك ما ايوب
(81) خلوا ابن ادم عرضة لمهالك
ان المذبة يومها لصديب (1)

هذه القصيدة تمثل صورة ناطقة وخطوة هامة في تعريف البربر وممارستهم
للغة العربية والتعبير بها عن شتى انعطاف والاغراض والمسحة الشعرية تكسو
الابيات من ثمانية وثلاثين الى اربعة وخمسين من هذه القصيدة وهي تخالف ما في
مطلعها من ضعف وهلهة احيانا ، وصاحبنا (ايوب) هذا ، نفسه طويل عنده
بعض الصور الشعرية الجميلة التي لا تزاو من الرواء والمطلاوة ، ولكن اللغفة
لم تطاوعه بعد كما ينبغي ، فهو يكرر الالفاظ ليثبت الوزن مثاما وقع في البيت 29 :
فضلت فضائله الفضائل . كما نجده يستعمل الفاظا في غير مدلولها الواضح وقد
جعلت تحتها سطرا افقيا ، كما اشرت الى ما وقع في القصيدة من زحاف بالتعاليق
وخيال الشاعر محدود غلب عليه الجفاف ، وغاية ما يمكن ان نقول في (ايوب)
البربري الاباضي : عربوه فانه شاعر .

وهو يعترف في البيت (56) بخيانة اللغة وعدم مطاوعتها للتعبير عما يجيش
بصدره : (وتعدر الاسلوب) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 479 ومن ورقة 481 الى 485 .

التعليم وسيرة الحلقة لدى الإباضية

بمنطقة الجريد

ان التعليم لدى الاباضية بمنطقة الجريد نال حظا وافرا وعناية كبيرة تبعا لما كان يدور حول المحيط الاباضي من تيارات ثقافية بالمجتمع السني . ويمكن تقسيم ذلك التعليم الاباضي الى مراحل ثلاث :

1) التعليم الابتدائي :

ويكون في الكتابيب ويشمل : تحفيظ القرآن والمبادئ الاولى للفقہ وتعلم الفروسيّة (1) .

2) التعليم الثانوي :

ويشمل : التوسع في العقيدة والفروع والادب ويكون بملازمة الشيوخ والانتقال معهم حتى في سفرهم وبذلك يكون التعليم – عمليا وتربية شاملة (2)

3) التعليم العالي :

ويشمل التبحر في مختلف العلوم وخاصة العقيدة وفروع الفقہ . وبـ (تاهرت) كانت مواد الدراسة تشمل : علوم التفسير والحديث والفرائض والاموال والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم (3) .

1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 149

2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 140

3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 67

وكان طلب العلم في هذه المرحلة بالمرحلة الى الشرق : (حملة العلم الخمسة) ،
ونفث القنطاري (I) او بالذهاب الى (تاهرت) (2) و (سجلماسة) (3) .

كما فعل (ابو يزيد مخلد بن كيداد) و (ابو الربيع سليمان ابن زرقون)
- شيخ (ابي القاسم) و (ابي خزر) الحاميان (4) ، او بالذهاب الى
(تونس) - وقد كان (ابناء نقطة) يقصدون تونس للتعلم - (5) او بقصد حلقات
كبار الشيوخ (6) بـ (وارجلان) و (قنطرار) و (تين زرائين) ،
حيث كان شيوخ الدعوة (7) .

بعض خاصيات التعليم في ذلك العهد :

كان الطلبة غالبا ما يلازمون الشيوخ فيتأثرون بهم ويصبحون جنود الدعوة
يستشهدون في سبيلها ، كما وقع ذلك في معركة باغاي (بين الوهبية والشيعة) (8)
وكانت الدروس تلقى في حلقات بالمساجد مثل ما كان يفعل (ابو نوح) الذي
ينتصب للتدريس بمسجد (قنطرار) (9) . اما التثقيف العام وتعليم الكهول ، فكان
يتمثل في ما يطرحه هؤلاء من اسئلة على الشيوخ او في مساهمتهم في حلقات
الدروس ، وحضورهم المناظرات مثل ما كان يقع بالحامة (10) وبنقطة (II) . والمرأة

(1) كشف الغمة : ص 370

(2) تاريخ ابن خلدون : ج 7 ص 13

(3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 126 وكشف انغمة : ص 375

(4) كشف الغمة : ص 375

(5) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 503

(6) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 207

(7) كشف الغمة : ص 373

(8) كشف الغمة : 377

(9) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 168

(10) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 211

(11) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 499 .

نالت حظها من التعليم في ذلك المجتمع . فالغاية ، زوجة (ابي القاسم) فقيه الحامة تستشير الأشيوخ ويستشيرونها في مسائل فقهية (١) . واخت (عمروس) كانت تلمي عليه وهو يكتب (مدونة ابي غانم) (2) والتعليم كان مجانيا يعتمد الرغبة من الطلبة والطوع من الشيوخ . والموسر من الشيوخ ينفق على ضعفاء الحال من الطلبة (3) . وكان هناك حث للطلبة على الاجتهاد والتحصيل . ف (ابو القاسم يونس بن ابي الحسن) كتب الى من بـ (قسطيلية) من طلبة مزاته : (اما بعد ، فاجعلوا حوائجكم بكريات ، واذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعي النهمات من الغنم ولا تمجوه مج الريان للماء ، في كلام كثير ينشطهم به الى القراءة والاجتهاد في الطلب) (3) .

ملاحظات على تنظيم سير الحلقة :

ان محاولة تنظيم سير الحلقة (4) والدروس لـ (ابي بكر عبد الله محمد بن بكر) - في اواسط القرن الخامس الهجري تعد تنظيما مدرسيا مبكرا جديرا بالاهتمام وهي محاولة لوضع تراتيب وقوانين لمبقيات مذبذبة راعت نواحي عديدة من قواعد البيداغوجيا وعلم النفس . وابرز ما اشتمل عليه ذلك النظام :

(1) الانتساب للدروس :

هناك شروط للانتساب الدروس ، واولها حسن السيرة وهو شرط مستمر وقبول الانتساب - الوقتي - لعابر السبيل مما يسهل التعلم ونشر التعليم .

(2) الزي :

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 428

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 344

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430 ، وخصوصا ورقة 458 و 459 من ج 2

(4) البرادي : الجواهر : من ص 207 الى ص 217

يجب ان تراعى فيه الملائقة وعدم الزخرف الملهي ، والاحتشام بحيث يلبس بكيفية لا تنكشف معها العورة .

(3) مهام الشيخ الادارية والعلمية :

من مهامه : النظر في النزاعات واعداد جدول الاوقات لكل قسم : في الدروس العلمية والوعظ والمذكر .

وكذلك تفقد احوال الطلبة اسبوعيا ، وسماع تقرير شفوي من العرفاء في كل تلميذ على حدة وحث التلاميذ على التعاون والتضامن وان يعين الموسر منهم الفقير .

(4) اوقات الدروس :

اوقات الدروس مضبوطة بتوقيت يخص كل قسم . وهناك تهيق للدخول الى الدرس والخروج منه . فالجلوس والهيئة وقت التعلم مما يضيف الاحترام على الدرس ويهيئ الطالب للقبول . وهل (الان : ALAN) وصل الى اكثر من ذلك عندما يرى : (ان دقة الجرس بعد الراحة فيها الحد بين الجد واللعب) ؟ .

(5) كيفية السؤال وأدابه :

فيها نواح شكلية اكثر منها بيداغوجية .

(6) الثواب والعقاب :

تراعى فيه نفسية التلميذ والمخالفة التي ارتكبها ، وان كان النظام في جملته يميل الى الصرامة وتسليط العقوبات البدنية احيانا وحتى الحرمان من الاكل عندما يضع الطالب يده في الطعام وذلك عند تقصيره في الحفظ او الاجابة !

(7) مراقبة النتائج :

تتسم بالحزم والضبط ، وعامل التشجيع ليس واضحا فيها .

8) العدد الاقصى للتلاميذ بالفصل الواحد :

اقصى عدد عشرة واقله اثنان في الظروف العادية - اي عند توفر اطار التعليم - وهو عدد مثالي في المدارس انعصرية للنجاعة ولضمان النتائج . ولا يمكن الانتقال من عريف الى آخر من نفس الدرجة الا باذن من العريف الاول .

9) نظام المبيت :

أ - الأكل : اوقاته ، آدابه.

ويكون السماح بالاكل عند الاجابة عن الاسئلة ورفع اليد عند العجز . وفي هذا النظام طرافة . وقد يكون طريقة ناجعة بالنسبة للظروف التي اقترح فيها (والبقاء بالمدرسة - بكسرة جافة - كان يطبق بالمدارس لعهد غير بعيد !)

ب - النوم :

هناك صرامة لاحترام النوم وقت القيلولة وفي اوقاته من الليل حتى يقوى الطالب على السهر والتبكير ، والتلميذ اذا لم يأخذ حظه من النوم لا يكون عمله مجديا

10) تقسيم الطلبة بحسب الرتبة الى قسمين :

أ - صغار (اصحاب الالواح)

ب - كبار (اصحاب الكتب)

واعطاء حرية اوسع للكبار اعتبار معقول.

II) عدم تعويل اصحاب المواهب : والسماح لهم بالتقدم كل بحسب امكانياته.

اما المتخلفون ذهنيا فيعلمون حسن الاخلاق وعليهم بالعناية لعل التكرار معهم يجدي وهل وصلت البيداغوجيا الحديثة الى نتائج احسن ؟ .

12) نظام العرفاء :

هم بمثابة كتية وقيمي المعاهد العصرية الآن ولكل منهم اختصاصه ودائرة

مسؤوليته . ونظام (ابي بكر) ضبط مهمة كل واحد منهم ضبطا لا ارى عليه
من مزيد .

ولا يخفى ما في هذا النظام المدرسي من الوضوح والدقة والحزم ومراعاة
المعطيات البيداغوجية والنفسية في نواح عدة وان كان فيه نواح سلبية ، منها :

١ - كثرة ارهاق التلميذ باوقات الدراسة والمراجعة والعبادة ولم تراع حصص
الترفيه المروحة على النفس والمجددة للنشاط . وقد كان اللهو واللعب للطفل والمشاب
يعتبران في القديم مضيقا للوقت حيث كانوا يلزمون الطفل بجهد يكون مميتا للحياة
احيانا بارهاقه ودفعه للملال والسأم.

وكان الاطفال بكتاتيب الجريد (تقيوس والحامة) (I) . يتعلمون الفروسية وهذا
ترفيه وتعرض بصفة عملية تعد الطفل لمواقع الحياة التي تنتظره من مدنية وحربية.

ب - نصيب الحفظ اكبر من نصيب اعمال العقل في مواد التعليم ، وهو عيب
يشمل المدرسة التعليمية القديمة عموما.

ج - الصرامة في تسليط العقوبات البدنية حتى عند عدم الحفظ او عند
النسيان . فهو نظام فيه القمع ويجعل التعلم رهبة لا رغبة . على ان القوانين
المدرسية الحديثة لم تحجر العقوبات البدنية الا في القرن العشرين وما زال مرخصا
فيها بـ (بريطانيا) .

ونظرا لاهمية هذا الترتيب المدرسي رايت من الفائدة اثبات نصه ، وقد
جعلت عناوين لفقراته لضبطه وتيسير فهم محتواه . (انظر الملحق عدد 3 من هذا
البحث) .

مصطلحات إباضية (١)

العزابة :

واحد من عزابي : كل من لازم الطريق وطلب العلم وسير أهل الخير وحافظ عليها وعمل بها .

ولهذا الصنف سيما انفردوا بها واحوالا عرفوا بها وذلك في : تسميتهم وخطابهم ومؤاكلتهم ولباسهم واوقات نومهم وقيامهم واورادهم وصيامهم وعبادتهم . وعندهم في ذلك قوانين يعتادونها وحدود لا يتجاوزونها . وهذا الاسم مشتق من (العزوب) عن الشيء وهو البعد عنه فاستعير لمن بعد عن الامور الدنيوية الشاغلة عن الآخرة واول ما استعمل هذا الالقب في ايام الشيخ (ابي عبد الله محمد بن بكر) لما اسس الحلقة ورتب قوانينها في اواسط (القرن الخامس الهجري) .

الحلقة :

الجماعة تجتمع على الشيخ يعلمهم العلم ويلقنهم السيرة ويبصرهم في الدين بحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم .

التلميذ :

اسم للواحد المبتدئ عند الدخول في الطريق سواء كان طالب فنون او مقتصر على الصلاح فقط .

الختمة :

اجتماعهم لذكر الله والتدعاء عند طلوع الشمس وعند غروبها بشيخ او بغير شيخ وكأنه ما يختم به عمل الليل وعمل النهار .

(١) الدرجيني : الطبقات ج ١ ورقة ٤

المجتمع والمجمع والميعاد

المجتمع والمجمع والميعاد :

الفاظ مترادفة وهوان يجمعهم الشيخ على وعظ يفيدهم او لتذكير امر يكون شورى من اصلاح فساد او تلاح فوات اوامر بمعرّوف او نهى عن منكر . ويكون ذلك يوم الاثنين ويوم الخميس من كل اسبوع ويكون في اي وقت دعت اليه الحال ليلا او نهارا او في اي يوم كان . واول من رتبته (ابو الحر علي بن الحصين) بمكة.

الخطة والهجران والابعاد والطرّد :

الفاظ تترادف على معنى واحد وذلك متى اجرم واحد من اهل الطريق او ظهرت عليه خزية او اتى بنقيصة في : قول او عمل ، فانه يهجره اهل المصالح : فلا يكلم ولا يحضر جماعة ولا يؤم ولا يؤاكل ولا يجالس وكانت خطة حالات بينه وبين اهل (الخير) ، فان تاب واستغفر قبل منه ورجع الى الجماعة وزال عنه شين ذلك الوسم ويكون بقاؤه في وحشة الهجران بقدر عظم الذنب وصغره وتوبة المجرم واصراره.

الظهور :

تولية امام عدل يسند اليه الظهور .

الكتمان :

ملازمة الامر سرا بلا امام .

ولاية الدفاع :

ان يداهم اهل الكتمان بامر جنل فيولون عليه من يدفع عنه العدو (1) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 5 و 6

وهكذا نرى المجتمع الاباضي يعتني عناية كبيرة بتطبيق الشريعة ومحاسبة افراده على سلوكهم الشخصي وذاك في نطاق مبدا من مبادئهم : (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

اسماء بربرية مازلت بواحة نفطة

مازالت بعض اسماء الجنات بجر (بني علي) من واحة نفطة (وهي منطقة درجين السفلى الجديدة مثل :

تحاميت - طنبياس - باب درجين (حديقة ورثة البشير الخازن) - باب درجين (بوقريبة) - قايد العزيب من العزابة) - هوديمان - بوفيلان - الغرغاز - شرناطة - القرقر - البلوة - فطاط .

وصادفت من يعرف من كان يسكن بجنوب شرقي (سيدي مرزوق) بنحو نصف ميل (منطقة درجين السفلى الجديدة) التي لم تدرس الا في اواخر (القرن الماضي) وانتقل بقية سكانها شمالي موقع (درجين السفلى الجديدة) مشرفين على السواحة (بنو علي الآن بنفطة) .

وكان بعض اضرحة (درجين) موجودة بالحدائق التالية :

سيدي الاعظم : بجنة المنشي الغربي (وقد شاهدت اثار بناء وحجر بالمكان).

سيدي علي بن محمد : بفرغاز لقطافي .

سيدي مسعود : بجنة غرغاز ابن حمادي .

سيدي اسماعيل : بجنة الاخماس .

سيدي محمد : شمال عين سيدي مرزوق .

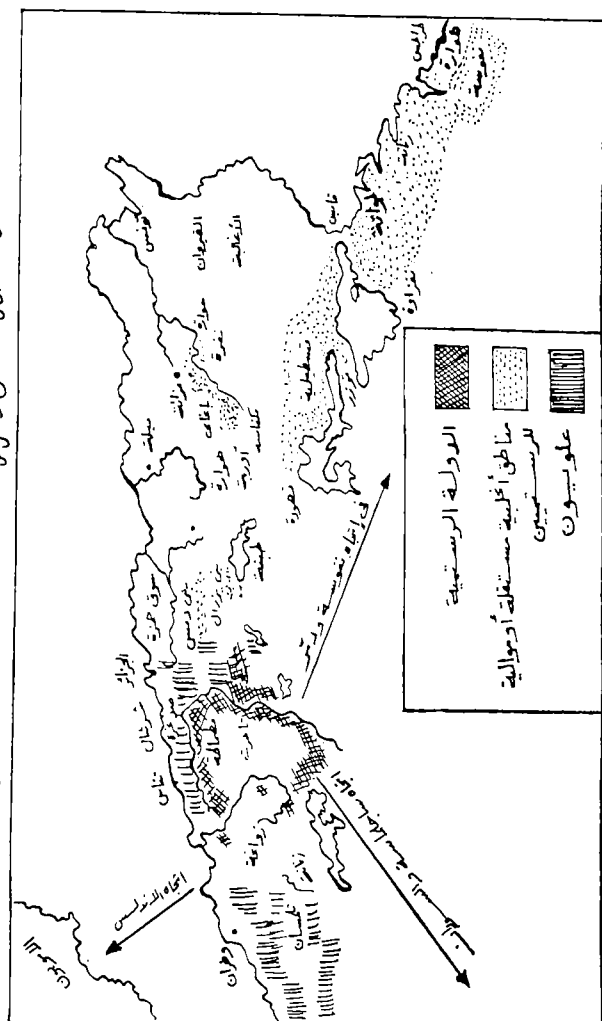
وانتقلت الاضرحة والمساجد مع السكان الى منطقة بني علي الآن :

والملاحظ ان منطقة (درجين) من واحة (نفطة) تمتاز بنظام خاص في الري وتسمى : (جر القادوس) ، وهذه التسمية مأخوذة من (اسم الانية)

– القادوس – الذي تقدر به نوبات الماء مثلما يقع ذلك ببلدة (الشبيكة) وبعض
واحة (توزر) و (دقاش) . وانظر تفصيل الحديث عن القادوس (ص 3 من
هذا البحث) .

واني لاحظ شبيها في بساطة العيش والكرم الطبيعي والملاح وسمرة البشرة
والغلظة أحيانا بين سكان (بني علي) بنفطة (بلد الحضر) بتوزر ، وسكان
(العرق) بالحامة وسكان (سدادة) و (كريزة) و (تمغزة) فهل هم
البرابرة أصيلو المنطقة ؟ . أرجح ان يكونوا كذلك حيث لم ينقرض العنصر
البربري من المنطقة رغم الاندماج مع العنصر العربي الذي استوطن الجريد بصفة
جماعية بداية من القرن الخامس الهجري .

سجده الكبرياء (التوسل في الذكر) في العزلة والشرع والحادى عشر



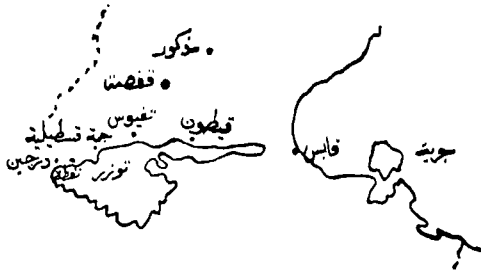
التوزيع الجغرافي للسجوج في الواحات تونسية في العهد البوسني



ضريح تيردور "لغيتسكي"
محاضرة مكتبة الوكا: جبر البونيز بروما

1958/2/17

الأفريقية (الرومانية)
من الفتح العربي إلى القرن الخامس الهجري
(الجنوب)



نقطة

نقطة

« بنو تميمية »
نعم بنو تميم

بنو تميم



البحر الأحمر

قنقار

مملكة قانس

الجزيرة العربية
البحر الأحمر
الخليج الفارسي
البحر الأبيض المتوسط
(ق) (البحر الأبيض المتوسط)

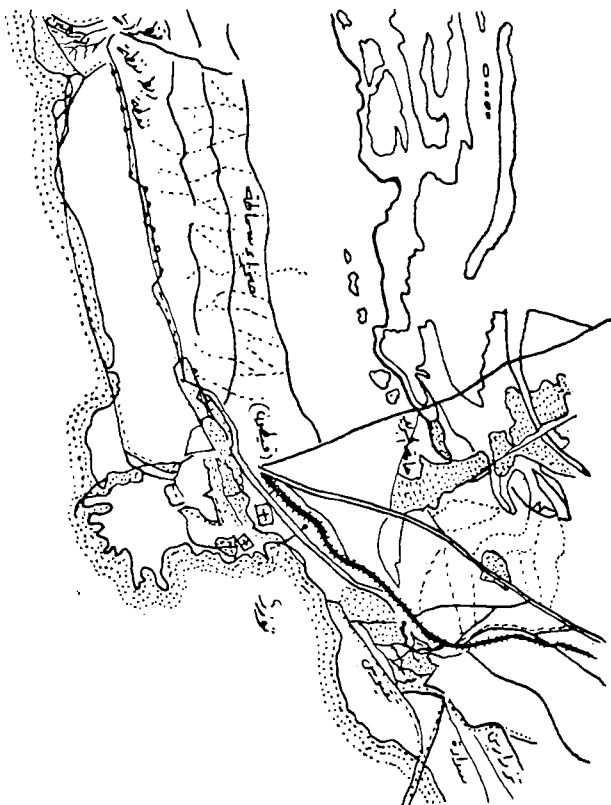
وشرح: صالح باجيت

كثيراً ما أتت أن يتكون كتيبة
بني و فاش وسلالة

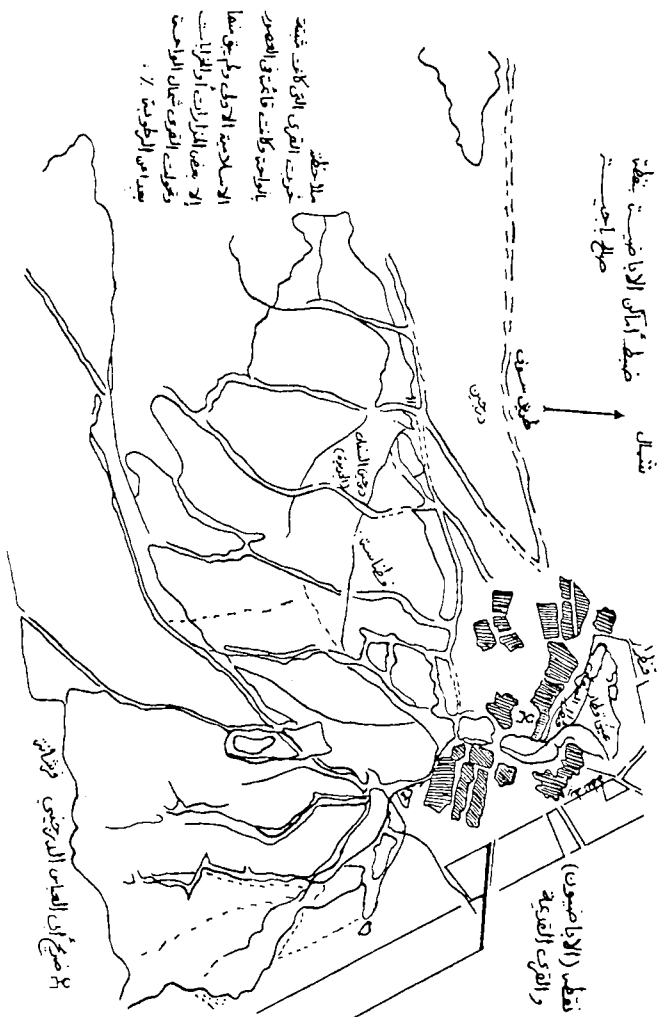
البحرية الزكارة

- (١) قبيلة بني و فاش
- (٢) قبيلة بني و فاش
- (٣) قبيلة بني و فاش
- (٤) قبيلة بني و فاش
- (٥) قبيلة بني و فاش

القرية
مواقع الدبابية وقرام







تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد

ترجمت في هذا الفصل لبعض الشخصيات الاباضية بمنطقة الجريد في العصور الاسلامية الاولى ، وكان اختياري متنوعا لمختلف النشاطات الهامة التي قاموا بها وللتاثيرات التي كانت لهم ، لا على نحلتهم فقط ، بل تجاوزوا احيانا ذلك الى التأثير على سير تاريخ المغرب العربي والى نشر الاسلام بالسودان ، فضلا عن تثبيت الدين والحفاظ عليه بمنطقته . هذا وقد برز من بينهم ، القائد الحربي كـ (ابي يزيد مخلص بن كيداد السدادي) (1) . وقد تحدثت عنه بشيء من التفصيل في ثورته التي قام بها ضد الدولة الفاطمية كما كان من اباضية الجريد من بلغ مرتبة عالية في العلم والكرم مثل (ابي القاسم يزيد بن مخلص الوسياني الحامي) (2) والمجادل الذكي (ابو نوح سعيد بن يخلف) والداعية النشط كالورع (علي بن يخلف النفطي) (3) الذي كان سببا في نشر (4) الاسلام بـ (مالي) والمجتهد المتطرف كـ (نفات بن نصر انقنطاري) والتقي الورع (يوسف بن سيجيمان الدقاشي) وابو اسماعيل البصير المزاتي التوزري ، والكاتب البارع والمؤرخ الشهير (ابن سلام ابن عمر التوزري) اقدم مؤرخ اباضي بالمغرب الاسلامي و (ابو العباس الدرجيني) المؤرخ الاباضي الشهير وصاحب كتاب (الطبقات) .

(1) انظر ترجمته في هذا البحث ص 115 ، 116 ، 117 ، 118

(2) انظر ترجمته في هذا البحث ص 126 ، 127 ، 128

(3) انظر ترجمته في هذا البحث ص 96 ، 97

(4) انظر ترجمته في هذا البحث ص 63 ، 64

ابو نوح سعيد بن يـخلف المزاني

ممن سلك مسالك الاخبار وحافظ على احياء السير واخذ نفسه بتطبيق المذهب وكان ذا بسطة في العلم والمال رحيب الصدر فيهما عند السؤال . وكان ورعا ، لين الطبع .

وكان لـ (ابي نوح) اربعون فرسا يصطفي منها فرسا عتيقا تبذل فيه الاموال الكثيرة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكه لما خبر من صبره وشدة أسره وقد وصل به الى بلاد المشرق فقاضى عليه فريضة الحج . وعليه سافر الى (تادمكت) . ولعل كثرة ماكسبمن الخيل مساهمة منه لتقوية اهل مذهبه ومناصرتهم عند الخطر . وكان كثير الاضياف لايرد بابه دون احدوكان له اربع زوجات وكل واحدة منهن في خيمة ، فاذا نظرت الى خيامه رايت جلود الشاة منشورة وكانها لفائف قطن لكثرة ما يفشاه من الاضياف فيكرمهم ويكثر لهم الذبائح . و (ابو نوح) لم يصل صلاة بالتييم على كثرة سكناه بالبادية ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط فاذا قضى الصلاة طواها وخباها في الخرج (1) . ولم تفته ركعات الضحى قط ولم يفته نوم القائلة . فهذه سيرة اعتادها لا يقطعها عليه سفر من الاسفار ولا يتخلى عنها باي عذر . فكان اذا سافر وحان وقت المعيل ، نزل عن فرسه ثم نام فيقف غلامه عند راسه ممسكا له الفرس حتى ينتبه فيصللي ثم يركب فيدرك الاناس لم يفوته وكذلك يفعل في صلواته كلها فرضها ونفلها (2) .

(1) ذكر لي صديقي الاستاذ الصادق مرزوق وهو من فقهاء الاباضية بتونس - ان ذلك ما زال متبعا الى الان بـ (بني مزاب)
(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 387

وهو من علماء الإباضية اللامعين وفيه يقول (المعز لدين الله الفاطمي (1) :
ابو نوح (فتى مجادل) . ويجادل بحضرته بعد ان قربه كما كان يجادل بحضور
المنصور الصنهاجي (2) ومن تلامذته : (ابو عبد الله محمد بن بكر) شيخ الإباضية
و (وادي ريغ) الذي رتب سير الحلقة (3) والذي توفي سنة 440 هـ/ 1049 م م وكان
ابو نوح ، يدرس بمسجد (قنطرار) ومستشارا لقبيلة (مزاتة) (4) .

ولا تخفى قيمته السياسية ، فهو ثالث الذين دبروا وقادوا الثورة الوهبية ضد
الدولة الفاطمية ، وكان صاحب حيلة وذكاء وتمكن من الحصول على عفو (المعز
لدين الله الفاطمي) والظفر بالامان لكافة الوهبية بالمغرب الاسلامي ، ثم اصبح
مقربا من (المنصور الصنهاجي) (5) ، وبعد حصوله على الامان انتقل الى (وارجلان)
(6) . ومكث بها زمانا واحسن اليه اهلها واحلوه محلا عظيما ثم اراد الرجوع الى
(قسطنطينية) فقال له : (ابو صالح حنون) : اقعد في (وارجلان) . واقاسمك جميع
ما ملكت ، وكان حنون ذا نخل كثير في (وارجلان) . فابى (ابو نوح)
وتوجه الى (افريقية) فوجد البلاد قد تغيرت والصدور قد تنكرت ، فكان تارة
بافريقية وتارة بقسطنطينية

ولا يخفى (ابو نوح) تشاؤمه مما سيصبح عليه الناس ، وقد رأى ضعف
اهل مذهبه ، فقال : (لراحييل المزاتية) : (ان عشت قليلا يا راحيل ستدركين
زمان اقوام يتبعون الطريق حتى تتلف لهم الطريق ، انفضت في السننهم والنحاس

(1) السير : للشماخي ص 348

(2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 170 و 171

(3) كشف الغمة : ص 384 والعدد 2 - 1052 من : Folia Orientalia

(4) كشف الغمة : ص 382

(5) انظر ص 137 من هذا البحث

(6) كشف الغمة : ص 380

في قلوبهم . وانما يسمعون بالاضراس . اقوام ان اسديت اليهم خيرا بصيصوك وان منعتم هروك . وقال : ان اشر ما خلق الله الكفر والفقر ، سيبتلي الله بهما اهل آخر الزمان ، ان عاشوا عاشوا فقراء وان ماتوا صاروا الى النار ، لا يعملون اعمالا تنجيهم من النار ولا يقدرن على ما ينقذهم من الفقر .

وتنحط الاخلاق بـ (وارجلان) (I) فيندد (ابو نوح) بهذا التدهور ، فانه لما رجع ابو نوح الى (وارجلان) بعد موت (ابي صالح حنون بن يمران) وجد احوال اهلها متغيرة فمكث فيهم مدة ، ثم جمع وجوه القوم فقال لهم : اني رايت فيكم ثلاث خلال كلها غير مرضية :

فالاولى : نكاح السر فيكم فاش ، فاذا مر احدكم برجل وامرأة مجتمعين في موضع ائتمة فان زجرهما ونهاهما قالا له : قد تناكحنا ، فكاد يظهر فيكم الفحش .

والثانية : ان احدكم يطلق عبيده ولا يعولهم ويامرهم بطلب معاشهم فينطلقون في اموال الناس ، من جرايد النخل والليلف والكرائف وغير ذلك . فيكاد احدكم ان يصير سارقا وهو قاعد في المحراب .

والثالثة : انكم اظهروا التفرقة بينكم ، فطائفة يقولون : مسجدنا ومسجدكم وحصيرنا وحصيركم .

فلماذا حصل هذا التدهور المفاجيء في اخلاق اهل (وارجلان) ؟ هل هي المجتمعات التي تعيش في نظام الكبت والمراقبة والقمع اذا فقدت الرقابة والسيطرة عليها كان الانفجار والتدهور ؟ ام هي المجتمعات التي تخرج من الحروب مهزومة مصدومة تفقد القيم وتنسي نفسها في التحلل ؟ . العاملان معا تظاهرا على ذلك .

يخلف بن يخلف النفوسي التميمجاري

كان العلامة (يخلف) في مرتبة من العلم يقل فيها النظير وكان من الالمعية والذكاء والطفنة بحيث يكون ظنه كالأروية والسماع (I) . وصادف (يخلف) فترة التعايش السلمي بين الوهبة واهل انسنه بمنطقة الجريد ، فذكر (ابو عبد الله محمد ابن بهلول النفطي) : انه ورد على الشيخ (ابي علي) محمد ابن عمران النفطي (2) بعض الزائرين فاخذ جلساؤه من اهل نقطة في ذكر فضائل (يخلف) العزابي وبنيه واهل بيته فاوسعوا في القول ، والزائر الغريب يستحسن ويستغرب حتى قال احد الجلساء للشيخ : يعني ابا علي النفطي - اترى يا سيدي انه يرجي لهم خير عند الله لهذه الاوصاف وهم على ذلك المذهب ؟ فلم يجبه بغير الصمت ، فقال الزائر للشيخ : ياسيدي ! وما مذهبهم ؟ .

قال ابو علي : مذهبهم الصلاح ، فانقطع بجوابه الكلام .
ابو الحسن علي بن يخلف : (3)

كان له الفضل في نشر الاسلام بـ (مالي) (4) وقد سبق الحديث عن ذلك ، وكان القاضي (عمر بن غزوة النفطي) يقول : ما رايت مثل (علي بن يخلف) احدا من الناس .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 532

(2) ابو علي السني النفطي واسمه (حسن) بن محمد بن عمران (المناقب ص 67 و ص 71)
وعلى لوح بالضريح : حسن بن ابراهيم بن محمد بن عمران ، اللوح مكتوب سنة 1239 هـ

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 535 ، والشماخي : السير ص 456

(4) سبق انحديث عن هذا فانظره في ص 96 ، 97 من هذا البحث
وانظر الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 537 والشماخي : السير 457

ابو الربيع سليمان بن علي بن خلف (1) :

كان شاعرا مطبوعا يجيد الزجل والشعر باللغة الدارجة كما يجيد الشعر باللغة البربرية ، الا ان شعره باللغة الفصحى لا يتسامى الى درجة شعر - ولده - (سعيد) او حفيده (احمد) المعروف بـ (ابي العباس الدرجيني) وذلك ان دراسته للغة العربية لم تطل . فقد انقطع الى العلوم الشرعية وتخصص فيها ، فكانت لا تشذ عليه مسألة من مسائل الفروع والاصول في المذهب الاباضي . وكان يتقن الفرائض ويجيد حسبتها وله كتاب في علم الكلام (مجلدان) (2) .

ويقول فيه الدرجيني (3) : كان فرضيا متقنا لمسائل الفروع في المذهب ناظما للقرئض الا ان بضاعته في النحو مزجاة وان اتسع في اللغة فلذلك قد يوجد في شعره ما لا يجيزه اهل الصناعة ، الا ان اشعاره في الوعظ قد رويت وانتفع بها وله قصيدة وعظية بلسان البربر وهي مقفاة وانها من العجائب . وتعلم الاصول مع (ابي عبد الله محمد ابن بكر) وتعلم سائر الفقه مع مشائخ (بني يهراسن) : ابي محمد ويسلان وابي زكرياء ويونس وابي بكر بن يحيى ، حتى صار عالما فقيها فقعد للحلقة وكثرت معه التلامذة ودون في انفقته دفتري (4) . وتوفي سنة 471 هـ ودفن بـ (وارجلان) (5) .

وكان الى علمه وخلقه ونزاهته كريما مطبوعا على الكرم . فلم يبق من ماله الكثير غير شيء قليل . وكان بعض الاصدقاء ينصحونه بان يبقى لاولاده . فكان يقول

(1) الشماخي : السير ص 458

(2) البرادي : الجواهر ص 218

(3) الدراجين : الطيقات ج 2 ورقة 537

(4) كشف الغمة : ص 386

(5) T. Lewicki : Revue des Etudes Islamiques (Année 1934) t, VIII p. 73

لهم : (اما أولياء الله منهم فان الله لا يتخلى عنهم ، واما العصاة منهم فاننا احق بمالي) .

ولما كبر وقل ماله ضاقت ذات يده ، فجاءه صديقه الحميم (بياضة بن عزون) فقال له : يا شيخ ان مالك قد قل ومؤنتك قد كثرت ، فهل لك في خمسين وبيبة تمرأ أو مائة من عندي في كل عام تستعين بها على اضيافك واضيف المسجد وضعفاء اهل الدعوة ؟ فقال له : لا والله ان في ما بقي لكفاية أؤدي منها حقوق من ذكرت ولو على عسر ، ولكن ان كنت فاعلا فقم بحقوقهم كما قام بها غيوك . تول ذلك بنفسك ومالك .

وهو الذي كاد يقتله النكار في فتنة (كنومة) (١) ويحذر من كثرة مجالسة الخالفين والميل اليهم وكثرة مطالعة تاليفهم (٢) .

كما كان يفتي باخفاء المكاسب اذا كانت الدولة جائرة تفرض ضرائب مجحفة على المواطنين (٣) .

وكان تلامذة (ابي الربيع سليمان) من اهل (سوف) و (اريغ) و (وازجلان) و (الزاب) و (قسطلية) (٤) .

ميمون بن احمد المزاتي (٥)

كان صاحب فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاام ابن علي (الجماعة) (٦) . فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف

-
- (١) الشماخي : السير ص 458
 - (٢) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 49١
 - (٣) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 542 - والشماخي : السير ص 459
 - (٤) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 498
 - (٥) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530 والشماخي : السير ص 453
 - (٦) ابن علي : تسمى به بقايا سكان درجين ويعرفون الآن بعرش : بني علي ، بـ (نفلطة) - والجماعة هذه الكلمة مزيعة في الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 530

بصره فتخلى عن التشديد . وكان يتمنى ان يلقى من يساله عن المسالة سؤال مستفيد
او يلقى عارفا او متعرفا . ويروى عنه : « من عطس يوم الجمعة غفرت ذنوبه ،
ويبرأ ممن قال ولمتول يا ثقليل » ؟

وفي هذا ما يدل على ضعف اصحاب المذهب الاباضي بـ (درجين) في (القرن
السادس الهجري) .

ويروي ابو العباس عن ابيه : (دخلت حلقة درجين قبل ان اكمل القرآن فكان
الشيخ (ميمون) يمرنني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني
بالفوائد . فاذا جاء المسجد دعاني واعطاني كتابا وامرني ان اقرا واذا وقفت في
حرف بينه . قال : وكان جدي (يخلف) اذا حضرته تحفة ذكر عندهما الشيخ (ميمونا)
وكان يحض على اكرامه ويقول : اكرموه فانه اجتمع فيه عزيز ذل وغني افتقر وعالم
بين جهال » .

يوسف بن احمد الوسياني

كان حافظا ولكنه لا يحسن التصرف . قال عنه ابو العباس : قدم رجل من اهل
توزر الى نقطة ثم اتى (درجين) فطلب مناظرا ممن ينسب الى التفقه فبرز اليه
(يوسف) فناظره في مسالة يحفظها سردا فتلعثم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ
(ميمونا) فغاضه ، فقال : ما وجدتم من تقديمون لمناظرة المخالف غير ذلك الجبان ؟
بئس ما فعلتم وبئس ما فعل . (I)

يوسف بن سجميمان

هو آخر اشيخ دقاش وكان من المعدودين من القوام بالليل والصوامين بالقليل والداعين المستجابين وكان هذا الشيخ آخر اخيار اشيخ اهل الدعوة من اهل (دقاش) وكان منزله من قرى (تقيوس) . وفي آخر عمره اصيب بصره وقل ماله فأَم يزيد بذلك الا مرضاة بقضاء الله واجتهادا في طاعته وكان الزوار يقصدونه من كل ناحية تبركا به .

وهو الذي بقي ثلاثة ايام لم يذق طعام مخالفين ولا شرابهم وكان قد صاحبهم في سفر (I) .

ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي

هو شيخ عبادة وورع واجتهاد في معرفة ما فرض الله وشرع كثير الملازمة لزوايا المسجد لالتقاط الفوائد . يغدو اليها ويروح كما يغدو الطير ثم لا يروح الا بطينا باستفادة كل معرفة . وعنه يحكي (ابو محمد ماكسن) : ان تعلمه كان في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر وانه اكتسب فيها خمسمائة دينار وحفظ فيها خمسمائة كتاب واكل فيها خمسمائة راس ضائية سود (2) .

ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان

ابن عبد الله الوسياني

أحد شيوخ الحلق الكبار الحفاظ للسير والآثار الذي رويت عنه التواريخ والاعخبار . له تاليف في السير حسن (3) .

(1) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543

(2) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 430

(3) الدرجيني : الطبقات ج 2 ورقة 543

ابن سلام ابن عمر

هو عالم اباضي عاش في اواسط القرن الثالث الهجري (1) له في التاريخ أقدم وثيقة اباضية لتاريخ المغرب الاسلامي وقد اعتمده الشماخي في كتابه (السير) ص : 133 - 135 - 141 - 142 - 161 - 162 - 260 و 262 . وعاصر (ابن سلام) (نفات ابن نصر النفوسي) الذي كان صاحب اجتهاد وحاول الانشقاق على أئمة الدولة الرستمية كما عاصر ابا (صالح النفوسي) .

سكن (توزر) وكتب تأليفه بعد سنة (260 هـ / 873 م) ويحدثنا عما جد من احداث في تلك السنة . وكتابه مفقود والمصادر ضئيلة في الحديث عنه (2)

(الدرجينسي)

ابو العباس احمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف

فقيه شاعر ومؤرخ اباضي عاش في القرن السابع الهجري (الثالث عشرمسيحي) وهو الذي ألف كتابا في تاريخ الاباضية سماه « كتاب طبقات المشائخ » ، وهو عائلة علمية متدينة بربرية اباضية تنحدر من (تميجار) من جبل (نفوسة) بطرابلس .

وجده (الحاج يخلف بن يخلف) فقيه بارز كان يسكن ضواحي نقطة بالجريد وابنه علي كان ورعا وكان يشتغل بالتجارة في بلد السودان ، وفي احدى رحلاته سنة (375 هـ / 1179 م) ادخل في الاسلام الملك الوثني لـ (مالي) بالسودان الغربي .

(1) الشماخي : السير ص 142 . T. Lewicki : R.E.I. t, VII 1934.

(2) لواب بن سلام اللواتي : له رسالة في نشأة الاباضية ودخولهم المغرب
خ - مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب (جربة) 65 هـ

وان والد (ابي العباس سعيد) الذي كان دينا محافظا استقر بدرجين السفلى الجديدة .

ويظهر ان (ابا العباس) كان صغير السن عندما ذهب الى (وارجلان) للدرس سنة (616هـ / 1219م) . فهو يقول : انه دخل حلق (وارجلان) في اول ما وجب عليه الصوم (1) وبقي عامين بد (وارجلان) للدراسة على مشائخ الاباضية لهذه البلدة ثم عاد بعد ذلك الى الجريد حيث واصل عمله التاريخي بتوزر سنة (633هـ / 1235م) . ثم سكن زمنا بجزيرة جربة كان له مقام ممتاز بين (العزابة) الذين يطلب منهم الف (كتاب طبقات المشائخ) (2)

كتاب الطبقات

وبسط (الدرجيني) في مقدمة كتابه (الطبقات منهجه في العمل الذي التزمه في جزئه الاول في اعادة سبك كتاب الطبقات (الشيخ ابي زكرياء) يحيى بن ابي بكر مستخلصا من ذلك ومنفيا فيجرد السيرة وينقلها من الكتاب على حسب ما وردت فيه ، وما كان في الفاظه خشونة فانه ينقل معانيه ويعيد صياغته حتى يكون ايسر للفهم .

والدرجيني لا يخفي نزعته المعتدلة القريبة من نزعة اهل السنة فهو لذلك يجمل كل الصحابة بدون استثناء متجافيا بذلك طريقة الغلاة من الخوارج ، فيقول : (والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين .. وعزى اله واصحابه الاكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين) .

كما لا يخفي : نزعته الاباضية في ان الاسلام عقيدة وعمل فيقول : (ان العلم ما صحبه العمل وصدفته الخشية والوجل ، وهو بتأليفه يرمي الى اثبات سير الاباضية كي تكون خير قدوة للمعتدين لان الالف والعادة والقدرة الحسنة خير سبيل لتنشئة الناشئة ولطبع الفرد والمجتمع على السلوك الفاضل وترسيخ انعادات الحسنة في النفوس فتصبح طبعها وجيلة .

(1) البرادي : الجواهر ص 215

(2) دائرة المعارف الاسلامية : - ط - 1965 (مادة الدرجيني)

ويلتزم (ابو العباس) أن يضيف في كتابه ما لا بد منه من خطبة وشعر غير مشهور ، ولكنه يشح أن يسلك المنحى الأدبي ويورد اشعارا قليلة اكثرها يتعلق بالمواعظ والزهد والعقيدة (1) .

ولا يستنكف (ابو العباس) من اعتماد المصادر غير الاباضية كاعتماده على (البكري) (2) ، وعلى (الرقيق) (3) .

كما يتميز منهج (الدرجيني) بروح النقد والاستنتاج فهو يعلق على قبول (عبد الرحمان بن رستم) عطايا اهل المشرق مرة وردها مرة اخرى فيقول : (اما كون الامام رحمه الله وافق اصحابه في صرف المال الاول في الوجوه التي ادلوا بها فلما رأى من ذلك من سد الخلل . واما رده المال الاخر فلعله تعلق بقوله صلى الله عليه وسلم : (تؤخذ من اغنيائكم وترد في فقرائكم) فقصص التخصيص في الاضافة ورأى فقراء موضع اخذت منه الزكاة اولى . او لعله علم ان في المال الاول مال غير مال الصدقة وان المال الاخير كله من مال الصدقة ، فرأى فيه المراه الذي ذكرته من صرفه في فقراء الجهة التي اخذ منها المال (4) .

وكتاب (الطبقات (5) غير معروف الا في نسخ مخطوطة قليلة (بعضها بمغراب وفي مجموعة Z. Smogrzewski ونسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة بجزيرة ونسخة مصورة بالكتبة الوطنية بتونس تحت عدد 2524) .

والكتاب يتألف من قسمين مختلفين :

-
- (1) انظر مقدمة كتاب الطبقات ج 1 ورقة 1 و 2
 - (2) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 45
 - (3) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 108
 - (4) الدرجيني : الطبقات ج 1 ورقة 54
 - (5) Table des matières : Tabakat Al-Darjini : publiée par Motylinski (Bulletin de corresp. Afric. t, III p. 40 - 43)

الجزء الاول : عبارة عن اعادة لكتاب السير واخبار الائمة I (ابي زكرياء يحيى ابن ابي بكر الورجلاني) ، وزيادة عن اعادة الصياغة والتأليف فقد زاد الدرجيني تعليقات وتوضيحات قيمة .

(والجزء الثاني) : المؤلف الاصلي للدرجيني : هو مجموع سير لعلماء وشخصيات اخرى اباضية مشهورة مقسمة الى اثني عشر طبقة ، تشمل كل طبقة حقبة ذات خمسين سنة .

وان الطبقات الاربعة الاولى من المؤلف تشمل اسماء علماء الاباضية بالشرق في القرنين (الاول والثاني من الهجرة) . واقتصر المؤلف هنا على ما اورده ابو زكرياء فيما يخص مشاهير رجال المغرب .

وان مصادر (الدرجيني) في طبقات المشاركة احيانا قديمة جدا . والطبقات الثمانية الموالية على عكس ذلك ، تقتصر على اعتماد طبقات المشائخ المغاربة . وفي الطبقات الاربعة الاخيرة يقتصر المؤلف على شخصيات من (وارجلان) و (سوف) و (الجريد) و (جزيرة جربة) ، ففائدة كتاب الطبقات في هذا البصر عظيمة جدا خصوصا وان مؤلفه اصيل منطقة الجريد واباضي المذهب لذلك اعتمدته كثيرا وهو بحق مرجع نادر في هذا الموضوع .

واستخدم ابو العباس في تأليف الجزء الثاني من كتابه عدة مراجع من بينها المؤلفات التاريخية (المحبوب بن الرحيل العبدوي) - القرن الثاني الهجري - و (ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني) - القرن السادس الهجري - (والدرجيني) عرف كيف يدرج ضمن تأليفه بعض الوثائق النادرة التي لها اهمية كبيرة في تاريخ

(المذهب الاباضي) مثل القواعد الخاصة بتأسيس الحلقة . التي اسسها العالم الكبير : ابو عبد الله محمد بن بكر النفوسي (القرن الخامس الهجري) . والخطبة التي القاها بالمدينة زعيم الاباضية الكبير : ابو حمزة الشاري (القرن الثاني الهجري) .

وان لغة الكتاب المهذبة جدا تفوق بكثير من حيث الجمال والصياغة كل المؤلفات الاباضية المنحدرة من المغرب الاسلامي وقد اصلح المؤلف ما اخذه عن المصادر المغربية كما تبرزه المقارنة بين نصه والنص الاصلى لطبقات (ابي زكرياء) .

وقد الف (الدرجيني) ايضا ديوانا وكفقيه فانه حرر بعض المسائل جمعها بعده (ابو طاهر الجيطالي) . ولم تضبط المصادر وفاة الدرجيني التي يرجح انه تكون في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

كتاب طبقات الدرجيني

(نسخة المكتبة الوطنية بتونس)

هي نسخة مصورة في جزئين :

الجزء الاول : رقم 2524 من الورقة I الى الورقة 274 مقياس 24 على 17,5
(20 سطرا)

تنقصه الورقة 74 والورقة 126 .

والجزء الثاني : رقم 2524 من الورقة 275 الى الورقة 544 مقياس 24 على 18
(21 سطرا)

من الورقة I الى الورقة 223 (باخر الورقة :

كامل ما يقابل الجزء الاول من كتاب الشيخ (ابي زكرياء) يتلوه ذكر الطبعات وسيرهم ومناقبهم) .

ومن الورقة 223 الى آخر الجزء الثاني :
ذكر طبقات المشائخ جيلا بعد جيل .

والكتاب بخط مغربي على جانب من الوضوح لا يخلو من بعض اخطاء الرسم بسط المؤلف في مقدمة الكتاب منهجه الذى التزمه وكان دقيقا في ملاحظاته التي صاغها في قالب ادبي كثيرة التفاصيل مما يمكننا بالحاقه بـ (ابراهيم الرقيق) في تفاصيل ما يورد .

ونسخة المكتبة الوطنية اكمل وادق من النسخة التي اعتمدها (ابو القاسم ابن ابراهيم البرادى) في كتابه (الجواهر) وكذلك اكمل من النسخة التي اعتمدها الشماخي في كتابه (السير) ، فبالنسبة لـ (البرادى) تقارن مثلا ص 207 بما في الطبقات ج I ورقة 196 ، وبالنسبة لـ (الشماخي) تقارن ص 455 بما في الطبقات ج 2 ورقة 533

وبالورقة الاولى من نسخة المكتبة الوطنية : (هذا كتاب الطبقات للشيخ ابي العباس احمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة منزله وماواه راجعلنا اللهم ممن اقتدى بآثاره ، وأثار من تقدم من اشياخنا رحمهم الله اجمعين)
ملك محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يوسف .

ضريح ابي العباس الدرجيني بنفطة

وضريح (ابي العباس) يوجد بالصومعة وباسفلها القوس الاول كتاب (لتحفيظ القرآن الكريم) . والقوس الثاني على يمين الصورة مسجد صغير للصلوات الخمس (عشرة أمتار على عشرة أمتار تقريبا) مازال قابلا للترميم قبل تداعيه للسقوط . يظهر انه مبني من وقت بقاء بقية قليلة من الأباضيين بنفطة وضيق المسجد تدل على قلتهم ولم اعثر على اسماء من ينسب الى المذهب الاباضي (بنفطة) الا ثلاث اسر هي الآن سنية :

- أسرة (العربي الحناشي) - ببني علي (بقايا بني درجين) وهم على جانب من الموزع - لا يسرقون ولا يشربون الخمر
- أسرة (ميشو) بالنواصرة .
- أسرة (الجميل) بعلقمة .

وضريح (ابي العباس) ملاصق لجبانة قديمة جدا ارجح ان تكون جبانة (قنطار السفلى) .

ولا يحتفل اهل بلد نفطة بزيارته - كما لا يذكرونه بسوء - ويقوم (بالبحور) للضريح أسرة (نمالة) و (عويدي) اللتان يلاصق مسكنهما الضريح ، وهذا ميل بطبيعة الجوار لا عقيدة وقد تثبت من ذلك .

الملاحق

الملحق عدد 1

رسالة الامام محمد بن افلح

في مسألة خلق القرآن

(اجتمعت الامة على ان القرآن كلام الله ولا يخلو هذا الكلام من ان يكون شيئا او ليس بشيء يختلف فيه المخالفون وينازع فيه ولو صح انه ليس بشيء لبطل ان تكون رسل الله جاءت بشيء ، وان الله عز وجل انزل على انبيائه شيئا ، ولبطل ان يكون ثم (توراة) او (انجيل) او (فرقانا) فاذا ثبت ان كلام الله شيء لم يخل من احدى ثلاثة اوجه :

لا يخلو اما ان يكون هو الله ، او يكون بعض الله كالجزم من الكل ، او يكون غير الله ، ليس ثم وجه رابع يذهب اليه ذاهب او يقوله قائل الا من ركب اللجاج وحاد عن طريق الحق والانصاف لانه ليس لهم مذهب اكثر من ان يقولوا : هو الله فان قالوا هو الله ، ضاهوا بذلك (اليعقوبية) من النصارى الزاعمة : ان عيسى هو الله ، كما زعم اهل هذه المقالة (ان الكلام هو الله) فيلزمهم في زعمهم ان الكلام هو المعبود ، فيكون : هو السميع البصير القادر الخالق التابعت ..

واجتمعت الامة ايضا الا يوجد كلام الا وثم متكلم وان المتكلم قبل الكلام ولو لم يكن المتكلم قبل الكلام ولم يكن المتكلم اولا بان يكون مكلما من انكلام . فيكون الكلام اذا

هو الكلم والمكلم هو الكلام والكلام مكتما مخاطبا والكليم مكلما مخاطبا . فلما لم
يجز ان يكون الكلام هو المكلم والمكلم هو الكلام ثبت ان هذا غير هذا وفي وجوب
التغاير اثبات العدد وفي وجوب التقادم اثبات ان احدهما قبل الآخر وفي اثبات
احدهما قبل الآخر ايجاب المقدم للاول والحدث للآخر وفي وجوب الحدوث للثاني ،
اثبات انه كان بعد اذ لم يكن وفي هذا ايجاب الخلق واثبات وحدانية الصانع) .
ورسالة الامام (محمد بن اقلح) تدل على تمكن الاباضية بربروع المغرب الاسلامي
من الجدل المنطقي في (مشكل خلق القرآن) وان كان الاسلوب الذي كتبت به هذه
الرسالة فيه الثقل والتكرار ويمكن الحاقها بمحاولات البربر للتمكن من النثر العربي.

رسائل الامام افلح بن عبد الوهاب في شأن نفاث

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(من افلح ابن عبد الوهاب) الى (ميال بن يوسف) (1) يقرؤه على من كان بحضرته
ويوجهه الى كل من يرى توجيهه اليه :

اما بعد فالحمد لله المحسن الى اوليائه المنعم عليهم بحسن بلائه معز اهل طاعته
وناصر القائمين بحقه فليس من اتبع امره بمخذول . احمده على ما انعم به علينا
واحسن فيه الينا حمدا ابلى به رضاه واستوجب به المزيد انه قدير . انتهى الى
الكتاب الذي كتب به اليك (تحية ابن عبيد) فقراته وفهمت كل ما ذكره لك فيه عن
كل خائب جاهل بما هو عليه متحامل على ما لا علم له به متخبط في اموره خبط
عشواء ، لم يبلغ العلماء فيقتبس منهم ولم يصحب اهل الورع فتحجزه آثارهم عن
المهجوم على ما لا علم له به . لكنه نشأ وحيدا واقام متوحشا بين العلماء فتقلب في
جوائحه الشيطان بنفخاته فاورثه الكبر وعظم عليه الوقوف دون ما لا يعلم حتى
يعلم . فهجم على ما لا يحل له فكل شيء خطر على قلبه تكلم به مصيبا كان او مخطئا .

(1) عامل نفزاوة من وقت الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (انظر ص 81 من
هذا البحث)

وما اصابه من شيء على غير علم فاصابته خطأ اذ تكلم بما لا علم له به وما اصابه من خطأ فهو مخطيء فيه ، فهو يتردد في الخطأ ان اصاب لم يدر ، وان اخطأ لم يدر ، فهو راكب مشكلات يخطب خطب عشواء كحاطب ليل لا يدري ما يحطب ، ولعله يحتطب ما فيه حتفه ، او حية تأتي على نفسه ، فنعمود بالله من الفتنة ومن السلوك على منهاج ذلك الرجل ، لقد كان من مضى قبلكم من المسلمين لا يدعون مثل هذا يدخل مجالسهم (1) ولا يشهد جماعتهم وكان عندهم مقصيا ومبغضا مدحورا يهجرونه ولا يجالسونه حتى يرجع الى سنة المسلمين . وانتم محققون باتباع آثار سلفكم بمن كان قبله لكي ينزجر من اراد الله به خيرا وينتبه غيره ممن يخاف عليه الاقتداء به واتباعه ولا تظهر سنن اهل البدع ولا تقوم للشيطان دعوة وانا مبدئ لكم ما ذكره واد عليه ضلالتة .

هذه الرسالة كانت موجهة الى عامل الامام (عبد الوهاب) لـ (ميال بن يوسف) عامله على (نفزاوة) وكان من المقبولين عنده اكثر من غيره لحسن سيرته ولمكان ابيه عنده اذ كان وزيرا له (2) .

ثم ان (نفاتا) لم ينته عن غيه ... بل ازداد عنادا ووياء فكثرت المكاتبات في حقه الى الامام من عماله وغيرهم ممن ائتمنهم وخصهم بمكاتبته واخباره باحوال الولاية والعمال والرعية في الجهات (3) ، فاجابهم بالرسالة الثانية (4) .

(1) كان فيه تائيبا للولاة على تقصيرهم في قمع (نفات)

(2) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 199

(3) مما ثبت وجود اعوان سريين بالجنوب التونسي يعملون لفائدة (الدولة الرستمية)

(4) الباروني : الازهار الرياضية 102

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

من (افلح بن عبد الوهاب) الى (.....؟) (بياض في الاصل) . اما بعد ، البسنا الله وإياك عافيته وكفانا وإياك مهمات الامور برحمته . كتبت اليك وانا ومن قبلي من خاصتي والرعية عامة على احسن حال جرت به عادة الله وتوافرت به نعمائه . فله الحمد كثير والشكر دائما . اتاني كتابك بالذي احب علمه من سلامتك وحسن حالك وتواترت نعم الله عليك واحسانه اليك والى من قبلك من الرعية واهل الطاعة فسرني بذلك وحمدت الله كثيرا عليه وسالته تمام النعمة علينا وعليكم برحمته انه مجيب . وذكرتم امر (نفات) واكثرتم فيه الكتب ووصفتم عنه اشياء لا يشك احد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، فان يك ذلك كما وصفت فما ينبغي لاحد منكم انها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، لان الهدى في ايديكم والحق ما شرعلكم سلفكم الصالح والائمة المرضيون رضي الله عنهم . فمن اتى من بعدهم بما يخالف شريعتهم ويأخذ في غير طريقهم فهو ذو بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلال كفر وكل كفر في النار . وانتم على يقين من سنة اسلافكم ولا يتبع الهدى الا في موافقتهم ولا يخاف العاقل الهلاك الا في خلافهم . وقد قلتم في كتابكم : (هو غلام حدث غر لا تجربة له في الامور . فنخاف ان جشمناه السفر والشخوص ان تحمله اللجاجة مع اعجاب الراي والتيه بالنفس على التماذى فيما يهلك به نفسه) . فما وجه ما سالت من ذلك ؟ وهل انتم على شك من دينكم او ريبة في امركم ؟ المسنة في ايديكم واسلافكم الماضون على مثل حالكم . بل كانت لهم عمال في حال كتمانهم وكبار يقومون بكل امر من الحقوق وغيرها في حال الكتمان وليس احد منهم يقول ما حكيتم عن هذا الغلام ؟ فلما

حدث منه ما ذكرتموه كان امره واضحا وهو انه اخذ بخلاف ما مضى عليه سلفه
واحدث مقالة لم يقلها عنهم غيره وانتم على يقين من امركم فما احوجكم الى مجيبه
واشخاصه ؟ ان كنتم تريدون ان تعلموا ما نحن عليه فنحن على ما مضى عليه سلفنا
ومقرنونا لما حكيتموه عنه ان قاله . فقوموا عليه . فان رجع عن مقالته ونزع عن بدعته
فمقبول منه رجوعه ومرحبا بالتائب حيث كان ومن كان واين كان . وان ابقى الا
التمادي ، فانتم تعلمون المسيرة فيمن ابتدع في دين الله وشق عصا الاسلام وقال
بخلاف الحق فانه محقوق بان يهجروا ويقتلوا ويبيدوا . و (نفات) مثل واحد من الناس .
لا اخصه بشيء دون غيره . والمسيرة فيه وفي غيره واحدة والسنة قائمة وحكم الله
لا يزول ولا يتبدل . فانا نشهد الله على ماكان من اهل هذه الدعوة وعمالنا وقوادنا
واهل العلم من اصحابنا ومن التف اليهم من رعيتنا ان لا يسمع احدا يبتدع في دين
الله ، او يسلك طريقة غير طريقة اصحابنا الماضين من اسلافنا الا ويكون قد غير ذلك
واطفاه واستتاب من اظهره . فان لم يتب ، خلعه . فهذه مني عزيمة واجبة وامر لازم
وفرض محرم ان يتعدى وان يقال بخلافه ، فمن قرئ عليه كتابي هذا ، فليسمع وليطع
ولينتبه الى ما امرت به . فان من انتهى اليه كتابي هذا في حرج ان قصر عمة امرت به
ومن عاب عمالنا بخصلة من الخصال او انكر عليه شيئا فليرفع ذلك الينا فنكون نحن
الذين يغيرونه ان كان مما يغير وليس للرعية الوثوب على السلطان حتى ترفع ذلك
الينا (x) . لان الوثوب على السطان والاقتفاء للخصال التي نحن اولى بالنظر فيها
خطا من الرعية وضروب من ضروب السائبة . لان هذا وضربه مما لا يعلم باطنه الا
بالبحث . وقد يظن الظان في الامر فيراه خطأ وهو عدل من حيث لا يعلم . ولم يظلم من
دعاكم الى نفسه وكلكم ان ترفعوا امورك الى الله لان في ذلك شفقة منا عليكم ان تهلكوا
من حيث لا تعلمون . والله ولي عصمتنا وتوفيقنا واياكم وهو المستعان لا شريك له .

(x) هذا اعتدال من (الاباضية) في مبدأ : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد كتبت اليك جواب مسائلك . فعليك بتقوى الله والعمل بطاعته وحسن النظر
لنفسك . فانها ان سلمت لك ، فقد نجوت وقزت فوزا عظيما . ولا تدع الكتابة الي
بحالك وسلامتك فانك تسرني بذلك ، والسلام .

ولما بلغ (نفاتا) خبر هذه المكاتبات في حقه وامر الامام عماله لتحقيق ما شهر عنه
واثباته ثم اظهار البراءة ونفيه وابعاده ، ان لم يرجع بعد استتبابه ، ضاقت به
الارض وتوقع الهلاك ، فكتب الى الامام كتابا (لم نعرعليه) يستفهم فيه عن موجب
الامر بالبراءة منه ويشتمل على كلام ، حمل الامام رحمه الله على مكاتباته برسالة
لا بسملة فيها ولا سلام ، اشارة منه الى البراءة منه وعدم الرضاء عنه (I) .

(I) الباروني : الازهار الرياضية ج 2 ص 203 و 204

الرسالة الثالثة

من افلح بن عبد الوهاب الى نفات بن نصر . اما بعد ، فالحمد لله المنعم علينا المحسن الينا الذى بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدي مهتد آلا بعونه وتوفيقه . فله المنة علينا ولا منة لنا عليه . وهو المحسن الينا اذ هدانا لدينه وجعلنا خلفا من بعد اسلافنا المصالحين وابتعنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى وفي مخالفتهم نخشى الهلكة . ولن يهتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق ، لان تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار .

وقد كتبت اليك غير كتاب انصح لك فيه وادعوك الى رشدك وفي كل ذلك ، لا يبلغني من عمالنا فيك الا ما اكره ولا ارضاه لدين ولا دنيا حتى حررت كتابا منشورا الى عمالنا ، امرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقتهم وسار بغير سيرتهم وبنفية وهجره واقصائه . فكتبت الي كتابا كانك تسخط ذلك ! اترى اني اوازر من ابتدع في ديننا (كلا) ! . ما كنت بالذي يفعل ذلك . ولا اوازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى ، ثم قلت : انا امرنا في كتابنا بالبراءة منك . فان كنت كما كتب به الينا عمالنا ، فانت محقوق بالبراءة ومقصي من جماعتنا لاننا ما كتبنا كتابنا ذلك ، الا على ان كل من ابتدع في ديننا خلاف اسلافنا وزعم ان عمالنا اساقفة وانهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم فهو محقوق بالبراءة ومقصي من جماعة المسلمين . فان كنت انت منهم ، فانت الذي ابحت لنا البراءة منك ، واحللت بنفسك ما لا بد لنا ان نفعله بك وبغيرك . وان لم تكن كذلك فاطهر الانتقاء من ذلك وكذب عن نفسك ما قيل عنك لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها وتستوجبها .

واما قولك (تب مما كتبت به) فهو منك عبث اذ لم اشاهدك ولم اشاهد موافقتك حتى يجب لك على اصل ولاية ولم يكن لك عني تقدمة في الموافقة (i) وانما رفع الينا عنك ما رفعه اهل الثقة عندنا . فامرنا عمالنا ان يسيروا في كل من ابتدع بسيرة المسلمين . وكتبنا اليهم بذلك .

فجعلت تكتب الينا فيما ليس لك به كتاب . فعلام تتجاهل بالامور ؟ فان كانت غايتك ، انما هي : ان تكتب اليك وتجيّب وتكتب الينا ونجيّب ، فهذه غاية قصيرة والسكوت عنك اهنا واولى بنا ، ونحن بمؤمنينا به احق من مجاوبة اهل التكلف ، ومن ليس له غاية الا ان يقال فيه : كتب فلان وقال فلان وفلان يفعل ويفعل فلان .

وان كانت غايتك التصحيح ، فانف عن نفسك ما رقي عليك وكن من جماعتنا وموافقي اسلافنا ، فاذا تبينت منك الموافقة والانتفاء مما رقي عليك كان ذلك هو الذي نحبه منك ومن غيرك وليس لك عندي غير هذا . وان يكن حقا ما رقي عليك وما قيل فيك من مخالفة اصحابنا فانت وما رضيت به لنفسك وانني غير كاتب اليك كتابا بعد هذا الا ان انتهى منك ما نحبه فننزلك من انفسنا بحيث تحب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) .

وهرب (نفاث) تعد ذلك طالبا النجاة بنفسه وتجاوز حدود (سرت) ووصل (وبغداد) ، (2)

(i) تخرج الامام (الفيل) واضح هنا وهو يناقض ما كان يقرره في الفقرة السابقة من ان الولاية تجب حتى في الخفاء

(ii) الباروني : الاظهار الرياضية ج 2 ص 206

ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبته

(١) أبو عبد الله محمد بن بكر

العزابي : اول ذلك من سمي من اراد الدخول في طريق المبتدئين :

العزابي ، وذلك اذا اعتزل العوائق الدنيوية واول ما يتخلّى عنه حلق الشعر ولا يتركه يطول . والعزابة من شعارهم عدم الشعور ومنها الا يلبس ثوبا مصبوغا الا البياض ولا باس يعلم الطرفين والطراز ما لم يتفاحشا ثم ان اقتصر على عبادة او ملحفة لم تشنه وكان اليق ، وان كان ذلك على قميص كان اكمل ولا سبيل الى اقتصاره على قميص او قميص دون اشتماله والتحافه وارتياده . وان اعتم فالتحى على ما جاء في الاثر وليس لبس العمامة بضربة لازب لا باس باستغنائه عنها ، وان اقتصر على العبادة او اللحاف غطى راسه والقى الطرف الاعلى من هذب الناحية من الجانب الايمن على العاتق الايسر ، لا يلقي الهدب كله من الجانب الايسر فان ذلك ، مؤد الى انكشاف العورة (2) .

اهل الحلقة : واهل الحلقة صنفان امر ومامور ، فالامر اثنان شيخ الحلقة (او مستنابه) (3) . والعريف .

العريف : صنفان ، منفرد وغير منفرد . فالمنفرد اثنان :

(١) شيخ الاباضية بـ (وادي اريغ) وتلميذ ابي نوح سعيد بن زنگيل القنطاري (كشف الغمة : ص 384)

2 ما في طبقات (الدرجيني) ج ١ بداية من ورقة ١96 (اكمل واوضح مما نقله البرادي في جواهره من ص 207 الى ص 218)

(3) زيادة (او مستنابه) في طبقات (الدرجيني) ج ١ ورقة ١97

عريف اوقات الختمات والنوم وعريف الطعام ، وغير المنفرد : العرفاء من حملة القرآن . منهم من يكتب عليه طلبة القرآن الواحد ويصححونها عليه ويحفظونها . (I) وعريف على اوقات الدراسة : يكون واحداً ويكون اكثر ، انما هو على قدر الاحتياج اليه .

المأمور ونظام الدروس : المأمور ثلاثة : طلبة القرآن وطلبة فنون العلم والادب ، والعاجزون . ولجميعهم اوقات يختص بها الشيخ منها ما يتعلق بالجلوس لطلبة فنون العلم في وقت معلوم لياخذوا عنه . ومنها الجلوس باثر الختمة للجواب عن الاسئلة في اي فن كان ، وليذكر تلاميذه فيما حصلوا قبل ذلك . ويستفيد من حضر . وتختص غداة يوم الجمعة بذكر شيء من التذكير والوعظ .

الاستفتاح : ومنها الاستفتاح وهو قيامه في ثلث الليل الآخر او في ريعه الآخر فياتي الى موضع الاستفتاح ، فيستعيز وييسمل ويقرا فاتحة الكتاب ويبتدئ من حيث انتهى مجلس الاستفتاح ، من الليلة التي قبله ، وينب كل نائم ، فمنهم من يقرأ معه في المجلس ، ومنهم من يخرج فيقرأ وحده . فاذا اذن مؤذن الصبح قطعوا القراءة ويدعون كالعادة من بعد العشاء .

الوعظ وتفقد احوال الطلبة : ومنها ان يجمعهم يوم الجمعة وكذلك يوم في يوم الاثنين والخميس فيحضر ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات زهدية ثم يفحص جميع من حضر منهم ويسال عن احوالهم .

المثواب والعقاب : ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسنه ، ومن عيب عليه شيء من احواله فان كان كبيرا فالى الخطبة وان كان صغيرا فيؤدب . ويختارون زاوية تكون موضعا لتأديبهم . ثم يجتهد في عدد ما يجلد .

(I) زيادة : (على حسب ما ياتي بيانه فهؤلاء لا يحصوهم عددا) - الدرجيني : الطبقات ج z
ورقة 197

معاملة الطالب عابر السبيل : ومنها اذا قدم قادم من بلد قريب او بعيد فلا يخلو ان يكون عابر سبيل او طالبا للاقامة والدخول في زمرة اهل الحلقة فيشارور الشيخ في كلا النوعين ويستأذن في شأنهما فان كان عابر سبيل فله حظ فيما فتح الله به من الماكول غير المدخر ولا يحفز عليه في ملازمة الاوقات ولا شيء فيها يدخر من الفتوح .

شروط الانتساب للحلقة : وان كان يريد الدخول في الحلقة استأذن الشيخ في شأنه ويبحث الشيخ عن احواله فان سمع منه نقيصة او مذمومة فالطرد لا غير وان لم يسمع الا الخير فليدخل مع اهل الحلقة له ما لهم وعليه ما عليهم فان تعذر الاطلاع عن احواله لبعده الدار فليتوقف حتى يتبين امره .

قيمون متصرفون : ومنها ان اليه تولية عرفاء الاوقات والاذن فيما يشتري او يباع او يدخر ومنها الاذن فيما يفتح الله من اعلانات الاوقات (I) بقسمة او غيرها .

من مهام الشيخ النظر في النزاعات : ومنها انه الحكم بين المختلفين والمنصف بين المتباغضين فيأخذ من الظالم للمظلوم ومن المسيء للمحسن .

مهمة العريف المتكلف بالختمات والاقوات : والعريف المتكلف بالختمات والاقوات يتعلق به ترصد حزب الغد وفي المجلس الذي يعقبه المذاكرة فاذا كمل او كان دعما لجميع من في المسجد اذى الختمة يؤمنون على دعائه واهل المجلس فيدعو استنهم ويدور الدعاء فان انقضى الدعاء وتخلف احد فالخطبة

نوم الهاجرة اجباري : فاذا كان وقت الضحى نادى بنوم الهاجرة فياذا ناموا وتكلم احد بحيث يؤدي النائمون فالخطبة . بل ان ابي ان ينام بغير عذر كان تركه النوم بغير عذر ذريعة الى ترك القيام بالليل ويحتم عليه بالنوم والا فالخطبة .

(I) لعلها : الاوقات

الختمه عند غروب الشمس : وعند غروب الشمس ينادي بالختمه فيجتمعون

على اكبرهم فيدور معه من يليه في السن والمعرفة . ويكون ان قلوا ثلاثة وان كثروا عشرة ، لا يجاوزونها . والوسط بين التحديدين . فاذا استداروا وذكروا الله ، قرا قارئان آية من القرآن ، ثم يدورون الدعاء كالعادة ويؤمن من حضر . ومن تخلف فالخطة . ثم اذا صلوا صلاة العشاء وقروا ما يسر الله وحان وقت النوم ولم تكن ليالي الاحياء نادى بالدعاء وهي ختمه ليس باكيدة في اكثر الانظار والمتعارف ان ان حضروها على الكفاية ويدعون دعاء خفيفا . فاذا دعوا ، فالمستحب الذي وصفه الشيخ ابو عبد الله (بن بكر) ان يكون يبدأ افصحهم كتابا في الوعظ فهو الاولى والا ففيما يفتح الله ويسر ويقرا قليلا بحيث يستمعون وهم مجتمعون يدعوا.

الصرامة في احترام النوم : وينادي بالنوم ، فاذا ناموا وتكلم احد او تحرك فالخطة . الا ان يكون في مطالعة كتاب بعيد من النائمين فما على المحسنين من سبيل .

العرف المتكفل بالطعام : والعريف المتكفل بالطعام له حدود يقف عندها وذلك ان الطعام لا يخلو ان يكون في موضع عزابي فان كان في محل دنياوي حفز عنهم كل الحفز في ملازمة التحفظ وافراط الحذر وجعل الشعار بينهم حسان او (حسان ابن ثابت) اي احسنوا ادابكم واخلاقكم وهي كلمة يقولونها مهما دخل عليهم غير الصنف ، تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم . وان كان في محل عزابي لم يتحفظوا كل التحفظ بل يميلون الى ضروب من الادلال وينبسطون بعض الانبساط ويحسنون الظنون . فلا يتحشمون في اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلك مما يتعلق بالعريف .

جلسة وهياة خاصتان بالاكل : ومما يتعلق بالعريف في كلا المحلين ان يرتب جلوسهم فان غاب احد نهاء وارصاه فان عاد فالخطة . فاذا اعتدل جلوسهم دعا

بالماء ، وغسلوا بعد اشتغالهم الشملة المعروفة عند حضور الطعام ، وهو أن يخرج طرفي ثوبه على صدره بعد أن يدير كل طرف فوق العاتق الذي يليه فيبرز اليدين ولا يكشف شيئاً من البدن ثم ياكلون اكلاً معتدلاً فمن نهم أو كبر عيب عليه في غير ذلك الموضع واحذر أن يعود ، فإن عاد فالخطئة . فإذا اطعموا تفقدهم العريف . فإن وجد منهم من يده في الطعام انتظره .

الدعاء بعد الفراغ من الأكل : فإذا فرغوا اذن في الانصات الى الدعاء . ثم يؤذن من حضر فيدعو وإن كان الطعام في موضع ماله ، فلا يخلو إن يكون ، مما لا بأس بقسمته ، أو مما ينبغي فيه مشاركة الأيدي في المؤكلة ثم لا يخلو ، إن يكون مما يعالجه وحده أو يحتاج فيه معينا . فإن كان مما كان يحتاج فيه معينا استعان بمن استحسن فإن أبى من غير عذر فالخطئة لكن ينبغي ألا يخص بذلك من يعلم منه كثرة الانقطاع الى الدرس والمطالعة فيضع الشيء في غير موضعه وإن كان ممسكاً لا بأس بقسمته قسم على العادة المعروفة في ذلك القطر .

اوقات الأكل : والذي تصلح فيه المؤكلة اما متكرر معلوم واما ندر فالندر يؤكل بلا شريطة وقت والمتكرر كالفاكهة في أيامها والتمر وله شروط منها ان لها وقتين : عند الضحى عند استكمال كتابة اللوح وتصحيحها وبعد العصر بمقدار ما يقرأ فيه اللوح مرة أو مرتين فإذا كانوا طوائف فإن من الشروط ان يكون في كل طائفة عريف يكون اسنهم وانبيهم لا تدبر عرافته ذلك الحال .

الذي لا يجيب ترفع يده ويحرم من الأكل :

فيبتديء ، فيلقى ثلاثة مسائل في أي فن كان ، ثم كذلك هيأمنه ثم على اليمين حتى يكمل الدور . فإن وقف أحد امسك المبتديء يده ومنعه الا ياكل تأكيداً وتأديباً وردعاً وتحريضاً على تحصيل الفوائد . فمن نسي قبل من ، ولو بعد حين . واطلقت يده .

مراقبة الألواح : ومن شأن هذين الوقتين ان يتفقد العريف الألواح ، فاذا صحح اخر لوح منها دعا الى الطعام وبعد العصر بقدر ما ذكرناه فان اجابه اكل وان تاخر فلا اثم عليه . وان كانت نافلة فينبغي للعريف ان يعرف بها لا يستخفي النطق به فقد يكون من العزابة من له شوق الى تلك النافلة فان امتنع بعد لم يتعلق منه بالعريف اثم .

مهمة العرفاء حملة القرآن : والعرفاء من حملة القرآن ان يرتبط بكل واحد منهم جماعة من اهل الألواح وطلبة القرآن يملئ عليهم ويصحح الواحدهم ويأخذهم بالحفظ .

عدد التلاميذ بالقسم : والجماعة التي ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشرة واقلهم اثنين ، وهذا بحسب الاختيار في الامر الاشهر العام ، واما مع الضرورات ، وعدم الرجال ، فلا حد لاكثرهم ولا لاقلهم . فاذا كان وقت الضحى وتهاوا للكتابة كان لكل جماعة منهم نقيب يحفز على اصحابه ويجمعهم ويستدعي العريف . فاذا حضر استاذنه ميامنة في حفظ ما كتب امس . ثم يحفظون على اليمين .

عقوبات عدم الحفظ : فاذا حفظوا كلهم استاذنوه في الاستملاء واملى عليهم فاذا توقف احدهم حين الحفظ فان كان مبتدئا ، اقبل له خمس عشرات . فاذا كان فوقة الا انه في اول قلم اقبل له ثلاثة وان كان في الاعادة فعشرة واحدة فان زاد فعلى ما يجتهد فيه التعريف . والمعروف الا شهر انه اذا كان صغيرا فالزاوية والجلد وان كان كبيرا فالخطة والطرد .

الانتقال من فصل الى آخر : فاذا ارتسم بعريف فليس له ان ينتقل الى غيره الا باذنه ، وان تخلف احد بغير عذر حتى يحفظ اصحابه ويكتب سطر او بعض سطر فالتأديب قد تقدم تفصيله (وان كان) قبل ذلك وبخه العريف ، ثم يصفح عنهم .

فعليه ان يختبرهم احيانا فيما حفظوه ليعلم كنه انشغالهم ورغبتهم واجتهادهم .
فان وجد حفظا ركيكا فان كان ذلك لقلّة فهم التلميذ وضيق باعه ، وعلم ان ذلك امر
سماوي امره بالاعادة . وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلم ان ذلك لحب البطالة
وترك الدراسة ، اجتهد في تعذيبه .

تقرير العرفاء للشيخ عن كل تلميذ اسبوعيا : ولذلك يسال الشيخ عن احوالهم
حين التفحيص يوم الاجتماع ، فلا ينبغي له ان يقول من ذلك ، الا ما علم (على)
كل واحد منهم .

عرفاء اوقات الدراسة : يتفقدون اصحاب اللوح بين الظهر والعصر فان
ابطا احدهم ابطاء لا يعذر فيه ، فالخطة وان اشتغل بما يليه عن قراءة لوحه ،
فالخطة . وبين المغرب والعشاء ان غاب او ابطا او اشتغل بما يليه عن قراءة لوحه
فالخطة . وان قام الى طعام اختيارا او نجوى فالخطة . ووقت الاستفتاح ان نام
او تناوم ، او اشتغل بغير دراسة ولم يكن له عذر ، فالخطة . وبين صلاة الجمعة
والعصر ان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة (كتاب المواعظ) . فالخطة . وقد
قنت ان غير الامر ثلاثة على ما فصلناه .

الجلوس والهيئة وقت القراءة : فطلبة القرآن يقرؤون النواحيهم بين الظهر
والعصر حتما ، وبعد العصر استحيابا ، وصفة حياتهم : ان يشتملوا فلا يظهر من
اجسادهم شيء ، ويسندون الواحد الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين . وقد
ايبح لهم الاستناد ، في غير هذين الوقتين . والافضل للصغار ترك الاستناد ،
لا يتعرضون لغير شأنهم غير دراسة القرآن . الا ما قد عاناهم من العبادات وقرائض
الاسلام . كالطهارة والصلاة والصيام وما اشبه ذلك . فان امتدوا الى غير ذلك كره
مشي الغراب مع الحمام .

اصحاب المواهب يسمح لهم بالتقدم : على ان من كان ذا فهم زكي وقلب لسوذي واعطاء الله قدرة على تحصيل هذا فلا بأس بازدياد الخير وطلب العلوم .

طلبة الادب : واما طلبة الادب ، فان اتفق ان يكونوا اصحاب لويحات وصفارا في السن فينبغي لهم التاسي بطلب القرآن ، في ترك الاستناد ، واما الطلبة اصحاب الكتب فشانهم الاستناد في اركان المساجد والابواب والاساطين وحيث استحسنوا ولهم ان يجتمعوا للبحث والمناظرة ، ما لم يقض بهم ذلك ، الى توزير الصدور ، ويكون هذا دأبهم . ولا بد ان يكون لهم وقت معتاد للحضور على الاساتيد . ثم اذا كانت ختمة القرآن وحضر الشيخ .

كيفية السؤال : فان هناك طرقا كلها حميدة ، وذلك انهم : اما ان يتدالوا وضع السؤال يوما يوما ، فمن افضت اليه النوبة ، يسأل . واما ان يسأل افصحهم لسانا او اكثرهم بيانا . واما ان يسأل اكثرهم احتياجا ، لضرورة نزات او حاجة وقعت . ثم اذا القى السائل . فان كان الجمع ، بدا فسال الشيخ ، ثم من عن يمينه ، ثم يعيده الثاني الى الشيخ للتخفيف والاختصار . وان كان الجمع دون الاحتفال ، ولا سيما ان كانوا ، فانه يورد السؤال ويحيل كل مسؤول على ميامنه حتى يدور السؤال الى الشيخ . فان علم ان في المجلس من هو اعلم منه في تلك المسألة ، اذن له في الكلام . فان ابى ، تكلم بما عنده . وللسائل ان ينبيه اذا غفل ويذكره اذا نسي ، ويفتح له اذا ارتج ، ويوضح اذا احتاج الى زيادة ايضاح ، او علم من الحاضرين استزادة كشف . ثم يسأل كذلك من شاء ويبحث كيف شاء .

اداب مغادرة الحلقة : ومن اراد القيام فلا يقوم حتى يستاذن من ينيه فان اذن له قام وان لم ياذن له اقام واذا حضر عبر الصف فيكره ايراد ما يستبشع من المسائل المشواذ التي تضل العي وتجعله ينسب الرشد الى الغي . فاذا هم الشيخ

القيام ركع وركع اصحابه ركعتي الضحي وشيعوه تكربة له وتانسوا به وان ثقل عليه ذلك تركوه ولم يشيعوه .

العاجزون من القلاميذ : واما العاجزون فانواع فالثله حسيبهم فيعاقبهم او يشيهم فمنهم الطرش والعميان والزمناء والمهرمون وذوو الانهام المقاصرة وربما استعمل فالحق نفسه بهؤلاء وفيه قدرة هؤلاء شانهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق الحميدة ، ويظهرون التلف واشتياق . وعليهم حفظ السير والمحافظة على الارقات .

(الدرجيني) يصف المتخلفين من الطلبة بحلقة (وارجلان) :

وقال الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد رحمه الله : (وقد شاهدت منهم رجالا فلم اذم لاكثرهم احوالا . وذلك اني دخلت حلقة وارجلان (x) حرسها الله سنة ستة عشرة وستمائة (هجري) ، في ربيع الاخر منها في اول ما وجب علي الصوم ، والبال خال من المم ، وكنت اعجب ممن ينفرد فلا يجتهد ، ومن يخلو بالمقيسد كيف لا يستفيد . ؟ وكان لي اذ ذاك فهم ازرى بذلك الآن شغل البال وتغير الاحوال وكنت ازدي باكثر اولئك وذلك لحدث سني . وانا الآن استغفر الله من ذلك . فمنهم : اباد ونواس من بعض قراء نفزاوة ، سبقني الحلقة باعوام . والغالب على ظني اني وجدت لوحه في سورة الفيل . ومات في سنة سبع عشرة ولم يستكمل سورة اخرى ولم يدع من جهده شيئا ..)

(x) الاباضيون من اهل الجريد ونفزاوة في القرن السابع الهجري كانوا يقصدون حلقة (وارجلان) مما يدل على ضعف الاباضية بمنطقة الجريد في ذلك العهد

من ادب اهل الطريق

لا يتكبر المتواضع ولا يتواضع المتكبر . ولا يخلط اهل الدنيا ولا يجلس اليهم الا اذا دعت اليه الضرورة . لا يجدون بدا ، ويجلسون اليه يستفيدون مصلحة في دينهم . والكبير اعذر في مخالطتهم من الحدث . فان الكبير اهل ان يهديهم ، والحدث اهل ان يضلّه . ومن نهي عن الاكثار من ذلك فلم ينته فالخطئة .

العقوبة حسب نفسية المذنب : وينبغي ان تعلم ان المؤاخذة على العثرات والزام الذنب في الخطيئات ، انما هو بحسب اصحابها . وهم طبقات : فالكبير المبتلى ، احسن به الظن واحسن معه العبارة وعيب عليه سماجة زلته بالطف قول والسطف اشارة . ومن دونه ، فان كان في الطريق راسخ القدم واخذته على الصغيرة والكبيرة واستعظمته لغيرة ونظيره . وان يكن غير ذلك تجافيه عن التقصير لا التنفير . وكثيرا ما رايت المشائخ يشبهون الصنفين بالماء واللبن ، ومما ينبغي للشيخ ان يتفقد احوال التلامذة فمن كان منهم موسرا نظره له فيمن يتبرع له بالخدمة . (I)

(I) البرادي : الجواهر من ص 207 الى ص 218

المصادر

- إبراهيم البرادي : الجواهر المنتقاة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات (الدرجيني) ط . قسنطينة 1302 هـ .
ق 8 هـ - 14 م
- إبراهيم الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب (تحقيق وتقديم : المنجي الكعبي) ط . تونس 1968 .
ق 5 هـ - 11 م
توفي 418 هـ - 1027 م
- ابن الاثير عز الدين الجزري : الكامل في التاريخ ط . مصر 1306 هـ .
ق 6 - 7 هـ - 12 - 13 م
(توفي 630 هـ - 1222 م)
- ابن حماد (محمد بن علي) : اخبار ملوك بني عبيد وسيرهم (نشر وترجمة : فوندر هيدن) .
ط . الجزائر - باريس (1346 هـ - 1927 م) .
628-548 هـ - 1150-1215 م
- ابن خلدون : تاريخ البربر (تحقيق ديسلان ط ، الجزائر 1847 ،
ق 8 هـ - 14 م
- ابن خلدون : المعبر وديوان المبتدا او الخبر
تاريخ ابن خلدون ط 283 هـ
- ابن الشباط : شرح ديوان (صلة السمط وسمت المرط) .
مخطوط المكتبة الوطنية - تونس - رقم 18574 - و
ق 7 هـ - 13 م
18565 (الجزء 2 في مجلدين) .
- ابن الصغير (المالكي) : اخبار الائمة الرسمية (نشر مولتسكي) اعمال
ق 3 هـ - 9 م
الملتزم الرابع عشر للمستشرقين باريس 1908 م .
(القه في تاهرت حوالي 290هـ)
- ابن عبد الحكم : فتوح افريقيا والاندلس .
ط - بيروت 1964 .
187-257 هـ - 803-87 م
- ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في اخبار المغرب
ط . بيروت 1947 - 1950
(نهاية القرن 7 هـ - 13 م)
- ابو الربيع سليمان الباروني : مختصر تاريخ الاباضية
ط . تونس 1357 هـ - 1938 م .
طبقات المشائخ : ج 1 و 2 .
مخطوط المكتبة الوطنية تونس رقم 2524 .
(القرن 7 هـ - 13 م)
- ابو العباس احمد بن سعيد : كتاب السير - ط - حجرية (قسنطينة)
ابن عبد الواحد الشماخي : - بدون تاريخ -
(توفي 928 هـ - 1522 م)

- الدكتور ابو الوفاء الغنيمي
المتقزاني :
(معاصر)
- ابو محمد عبد الله التجاني :
(القرن 8 هـ - 14 م)
- ابو عبد الله محمد بن محمد
الاندلسي (شهر الوزير) :
(القرن 12 هـ - 18 م)
- ابو عبد الله محمد بن ابي
القياسم :
الرعياني المعروف بابن ابي
دينار :
(فرغ من تاليفه 1092 هـ)
- ابو منصور علي العزيزي :
الجوزري :
(ق 4 هـ - 10 م)
- ابن حزم الظاهري (ابو علي
ابن احمد) :
ق 5 هـ - 11 م - توفي 456 هـ)
- المشهرستاني (ابو الفتح محمد
ابن عبد الكريم) :
ق 6 هـ - 12 م ، توفي 548 هـ)
- اجنتس جولد تسهر
(معاصر)
- الفرد بيل
(معاصر)
- بروكلمان
(معاصر)
- علم الكلام وبعض مشكلاته .
ط - القاهرة 1966
- رحلة التجاني (قام بها من سنة 706 الى 708 هـ)
ط - تونس 1958 .
- المجلد السنديسية في الاخبار التونسية
ط - تونس 1287 هـ .
- : المزنس في اخبار افريقية وتونس
د - تونس 1350 هـ
- سيرة الاستاذ جود ، (تقديم وتحقيق :
الدكتور محمد كامل حسين ، والدكتور محمد
عبد الهادي شعيرة .
ط - مصر 1374 هـ - 1954 م
- الفصل في الملل والاهواء والنحل
ط - مصر 1317 هـ .
- الملل والنحل - ط - مصر 1317 هـ .
- مذاهب التفسير الاسلامي .
ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار
ط - القاهرة : (1374 هـ - 1955 م) .
- الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي .
ترجمة : عبد الرحمان بدوي .
ط - بنغازي 1969 .
- تاريخ الشعوب الاسلامية .
ط - بيروت 1948 .

- الباروني (سليمان بن الشيخ
عبد الله الباروني النفوسي): ط - القاهرة
(معاصر)
١٣١٣ هـ قصد جبال بني
مصعب الازهار الرياضية
ج ٢ ص ٣٠٢
- اجنتس جولد تسهر
(معاصر)
العقيدة والشريعة - ط - مصر ١٩٤٦ .
- الدباغ (عبدالرحمان بن محمد
ابن عبد الله الانصاري) :
معالم الايمان في معرفة اهل القيروان .
ط - تونس ١٣٢٠ هـ .
- حسن حسني عبد الوهاب :
(معاصر)
خلاصة تاريخ تونس .
ط - تونس ١٣٧٣ هـ .
- حسين مؤنس :
(معاصر)
فتح العرب للمغرب .
ط - القاهرة ١٩٤٧ .
- ياقوت الحموي :
معجم البلدان . ط - مصر (١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م) .
- لقبال موسى :
(معاصر)
المغرب الاسلامي - من بناء معسكر القرن حتى انتهاء
ثورات الخوارج (سياسة ونظم) .
ط - قسنطينة ١٩٦٩ .
- مؤلف مجهول :
(مناقب ابي علي التسنسي - النفطي) مخطوط زاوية
الحزامية (نقطة) .
- مؤلف مجهول (١) :
كشف الغمة الجامع لاجبار الامة .
مخطوط المكتبة الوطنية - تونس رقم ٣١٨٢ .
- مؤلف مجهول :
مخطوط فيه حديث عن الفرق الاسلامية
(مكتبة الحاج التوري بن بشير - نقطة) .
- ناليينو :
(معاصر)
التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية
ترجمة : عبد الرحمان بدوي
ط - القاهرة ١٩٦٥ .

(٢) استفدت من مطالعاتي ان مؤلفه هو : سرجان بن سعيد العماني ودخل المخطوط الى
تونس اواخر القرن الثامن الهجري (مكتبة الباروني بالحشاشان - جربة) .

- صلاح الدين المنجد :
(معاصر)
عبد الله القدوسي ثم
النايلسي الحنبلي :
(ولد بقرية كفر 1247 هـ)
- عبد العزيز المصعبي :
(توفي 1323 هـ - 1808 م)
- الدكتور علي الشابي :
(معاصر)
للدكتور علي الشابي
- القاضي النعمان بن محمد :
(قاضي قضاة الدولة الفاطمية
ق 4 هـ - 7 م)
- وانهيقر دوزي :
(معاصر)
- المنتقى من دراسات المستشرقين .
ط - القاهرة 1955 .
- الرحلة الحجازية والرياض الانسية .
ط - نابلس 1324 هـ .
- شرح المنظومة الرائية (المسمى: بالاسرار النورانية)
المطبعة البارونية (مصر) 1306 هـ .
- محاضرات بالجامعة التونسية عن الفرق الاسلامية
سنة 1968 .
- نشوء المذهب الخارجي بافريقية والمغرب
(نشرة القيروان) الدار التونسية للنشر .
- رسالة افتتاح الدعوة .
تحقيق : وداد القاضي - ط - لبنان 1970 .
- تاريخ المسلمين في اسبانيا
ترجمة : الدكتور حسن حبشي ومراجعة : مختار
المعبادي ، ط - القاهرة 1963 .

مراجع بالفرنسية

- ABOU ZAKARIA** : Chronique d'Abou Zakaria
Trad. Emile Masqueray (Edit. Alger 1876)
- GEORGES MARÇAIS** : La Berberie musulmane et l'Orient
(au Moyen âge (PARIS 1946)
- EL BEKRI** : Description de l'Agrique Septentrionale
Trad. Mac Guckin de Slane (Alger 1913)
- MOHAMED TALBI** : L'Emirate Aghlabide
(PARIS 1966)
- ROBERT BRUNSCHWIC** : La Berberie Orientale sous les Hafsides
(PARIS 1940)
- TADEUSZ LEWICKI** : Rocznick Orientalistyczny,
XXI tXi - PP. 310 - 311
La répartition des groupements Ibadites
dans l'Afrique du Nord au moyen âge.
- TADEUSZ LEWICKI** : Les Ibadites en Tunisie au moyen âge
(Rome 1958)
- TADEOSZLEWICKI** : Une langue oubliée de l'Afrique du Nord
P. 466
- ANNALES DE L'INSTITUT
D'ETUDES ORIENTALES
(GACULTES D'ALGER)** : Cheikh Békri
(Le kharijisme
Berbère P. P. 55 - 109)
- CAHIERS DE TUNISIE T. II Le tourneau**
ANNEE 1953 P. P. 105 - 124 (La Révolte d'Abouyazid

CALENDRIER MUSULMAN : Marius Cozeneuve
(Alger 8-1896)

FOLIA ORIENTALIA : T. Lewicki
(FASCICULE 2 p. 176 - 1959)

REVUE DES ETUDES André Basset
ISLAMIQUES : (Quelques Textes en vieux
CAHIER III P. P. 275 - 306 Berberic)
1934

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM: (Supplément Paris 1938)

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM Edit. 1960 et 1965

الفهارس

- الآيات القرآنية
- حديثان شريفاً
- فهرس الاعلام
- » الاديان والمذاهب والفرق واصحابها
- » القبائل والدول والجماعات
- » البلدان والمدن والاماكن
- » الكتب
- » مسائل الاختلاف
- » الثورات والمعارك والايام
- » رزنامة الوقائع والاحداث
- » تصريبات

الآيات القرآنية

الآية	رقمها	المسورة	الصفحة والسطر
١- « وقالوا لمن تمسنا النار الا اياما معدودة ... »	80	البقرة	13/73
٢- « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ... »	204	«	2 هـ/95
٣- « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ... »	207	«	2 هـ/95
٤- « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء ... »	144	النساء	1/74
٥- « اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذي اوتوا الكتاب ... »	5	المائدة	7/60
٦- « لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ... »	103	الانعام	19/73
٧- « ان لهم قدم صدق عند ربهم ... »	2	يونس	10/65
٨- « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ... »	63	الفرقان	6/155

حديثان شريفاان

« لن تمتلىء جهنم حتى يضع الجبار قدمه فتنزى من جوانبها وتقول : قط قط ... »	7/65
« تؤخذ من اغنيائكم وترد الى فقرائكم »	10/208

فهرس الاعلام

أ -

- ابراهيم البرادي ابو القاسم :
4/5 - 9/211 ، 11 .
- ابراهيم بن ابي ابراهيم :
10/56 .
- ابراهيم بن احمد بن الاغلب :
8/79 - 1/80 - 3/99 ، 5 ، 8 ، 16 -
13/103 - 10/104 ، 12 - 5/105 -
12/137 .
- ابراهيم بن اسود السعديني :
12/103 .
- ابراهيم بن البرزون :
5/114 .
- ابراهيم بن هلال ابو اسماعيل البصير
المزاتي :
9/205 - 14/197 .
- ابراهيم الرقيق :
7/211 - 5/208 .
- الابرش :
7/28 .
- ابن الاثير :
3/27 - 14/20 .
- ابن اسماعيل ابو الحسن :
10/11 ، 3 هـ .
- ابن الجمعي :
11/83 .
- ابن الحداد :
انظر : سعيد
- ابن حماد :
1/116 - 2/115 .
- ابن حوقل :
5/7 .
- ابن حينا :
انظر : حمو .
- ابن خلدون :
13/143 - 16/97 - 7/88 - 1/7 .
- ابن الرمحيس :
8/122 .
- ابن سلام ابن عمر :
4 ، 1/206 - 5/197 .
- ابن الشيبان :
7/20 .
- ابن الصائغ :
انظر : عبد الرحمن بن محمد
- ابن المصغير :
9/37 - 16/36 .
- ابن عباد :
9 ، 6/71 .
- ابن عبيدين :
11/215 .

- * - جرينا في ترتيب هذا الفهرس على اعتبار الكلمات (ابن - ابو - ابن ابي -
ام - ابن ام) من بنية الاعلام المركبة منها .
- اهلنا الكلمات (الاباضية ومشتقاتها - والجريد) لانها محور البحث ولكثرة
تردادها .
- كما اهلنا الاسماء الواردة في الشجرة النسبية للقبائل البربرية لتجمعها فيها

- ابن عذاري :
14/20 - 11/146 .
- ابن المقاسم (صاحب مائك) :
3 هـ / 103 .
- ابن الممطي :
17 ، 14/44 .
- ابن هذيل :
5/114 .
- ابن يانس :
3/70 - 18/69 .
- ابو ابراهيم :
13/46 .
- ابو اسماعيل البصير :
انظر : ابراهيم .
- ابو بكر بن يحيى :
13/202 .
- ابو تميم :
انظر المعز لدين الله .
- ابو جعفر :
15 ، 12/155 .
- ابو حمزة الشاري :
3/210 .
- ابو حنيفة (الامام) :
7/102 - 2/73 - 8 ، 7/72 .
- ابو خزر :
انظر يعلى بن زلتاف .
- ابو الخطاب :
انظر : عبد الاعلى بن السمح .
- ابو داود النفاوي :
8/125 .
- ابو الربيع :
انظر : سليمان بن زرقون .
- ابو الزقاق :
10/38 .
- ابو زكرياء يحيى :
انظر يحيى .
- ابو سليمان :
انظر : ايوب .
- ابو سهل :
13 ، 10 ، 3/158 - 12/43 .
- ابو صالح حنون :
6/200 - 11/199 .
- ابو صالح النفوسي :
10/206 .
- ابو صالح الیهراسني :
10/129 .
- ابو طاهر الاجيظالي :
9/210 - 11/55 .
- ابو العباس بن بكر :
11 - 3/56 .
- ابو عبد الله بن شيرين :
11/10 .
- ابو عبد الله الشيعي :
6/114 - 8 ، 1/112 - 13/111 .
- ابو عبد الله النفوسي :
7/129 .
- ابو عبيدة :
انظر : مسلم بن كريمة .
- ابو العرب :
3/11 .
- ابو علي السني :
16 ، 12/141 - 9 ، 7 ، 4/94 - 5/14 .

ابو علي المرابطي :
13/94 .

ابو عمار الاعمى :
3/117 - 8/88 - 2/43 - 9/42
21 ، 7/121 - 16/120 - 9/199 - 12
4/137 .

ابو عمران :
4/66 .

ابو عمرو محمد عثمان بن خليفة السوفي
17 ، 16 ، 13 ، 10 ، 7/150 .

ابو عميرة :
16/116 .

ابو غانم :
انظر : بشير بن غانم .

ابو القاسم :
انظر : يزيد بن مخلد .

ابو القاسم الفرسطائي :
13/69 .

ابو القاسم القمودي :
11 ، 2/95 - 16/94 .

ابو القاسم (والي الحامة) :
12/134 .

ابو محمد :
6/149 .

ابو محمد :
انظر : ماكسن .

ابو محمد ويسلان :
12/202 - 1/130 .

ابو مرداس :
1/66 .

ابو نصر الطنيزي :
8/138 - 12 ، 8/100 .

ابو نوح :

انظر : سعيد بن رنغيل

ابو وزجون :
4/147 .

ابو يزيد مخلد بن كيداد السدادي
النكاري (صاحب الحمار) :

1/34 - 9/30 - 11/15 - 18/13 - 22/4
/75 - 7 ، 6/63 - 6/41 - 12/36 -
7/86 - 15 ، 14 ، 10/83 - 4/76 - 6
/101 - 18/100 - 12/91 - 6/90 - 11
- 12/109 - 10 ، 6 ، 3/108 - 12
- 15 ، 11 ، 9 ، 3 - 1/115 - 6/110
14 ، 3/117 - 11 ، 7 ، 6 ، 3 ، 1/116
، 5 ، 2/120 - 10 ، 4/119 - 10/118 -
، 3 ، 1/121 - 19 ، 16 ، 14 ، 11 ، 10
، 3/122 - 21 ، 20 ، 12 ، 11 ، 9 ، 4
- 6 ، 2 ، 1/123 - 13 ، 10 ، 9 ، 4
- 20/134 - 6 ، 4 ، 3/125 - 1/124
/140 - 20 ، 15/139 - 5/137 - 9/136
7/197 - 1 .

ابو يعقوب :
انظر : سليمان .

ابو يوسف بن ثابت :
9/94 .

ابو يوسف بن ابراهيم السدراقي :
6/55 .

الانبيج :
17 ، 12/21 .

احمد بن الاغلب :
7/103 .

احمد بن حنبل (الامام) :
4/73 .

احمد بن خيران :
11 ، 5/155 .

Alain = الان
. 11/182

امستان يخلفتن بن ايوب :
. 8/56

ايوب بن اسماعيل ابو سليمان :
. 19 ، 14/178 - 1/169 - 1/44

- ب -

باديس :
. 7/7

الباروني :
. 6/64 - 16/12

بشر بن غانم ابو غانم الخرساني :
. 11/84 - 15/54

البشير الخازن :
. 4/188

البغلي :
. 2 هـ/11

بكر بن ابي بكر الفرسطي :
. 18/67

البكري :
. 5/208 - 5/11 - 6/7 - 6/6

بلج بن بشر القشيري :
. 5/32

بلكين بن زبري الصنهاجي :
. 20 ، 13/143 - 18/131

بياضة بن عزون :
. 3/203

- ت -

تاخيرت (امرأة) :
. 13/117

احمد بن حسين المضليل :
. 1/49

احمد بن سعيد الدرجيني ابو العباس :
انظر : الدرجيني .

احمد بن سليمان :
. 13/11

اروى (بنت عبد الرحمن بن رستم) :
. 7/30

اسد بن الفرات :
. 1/103

اسماعيل بن ايدير :
. 3/56

اسماعيل بن درار الغدامسي :
. 7/25

اسماعيل بن المقاسم :
. 15/108

اسماعيل المشيعي :
. 12/121

الاشعري :
. 9/51 - 6/46

اصبغ بن الفرج :
. 12/11

الاعرج ابو يحيى :
. 11/88

اغلب بن سالم التميمي :
. 1/97

افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن
ابن رستم :

2/83 - 21/82 - 3/63 - 9/40 - 5/12
6 ، 2/215 - 14 4/158 - 4/101 -
. 2/220 - 4/217

التجاني (صاحب الرحلة) :

17/75 - 9/76 ، 14 - 1/77 ، 12 .

تمام بن تميم التميمي :

2 هـ / 99 .

- خ -

خالد بن حبيب :

2/32 .

خالد بن حميد الزناتي :

4 ، 1/32 .

خزرون بن ففلول :

16/130 .

خلف بن الخلف :

3/168 .

خلف بن السمع :

1/137 .

خلف بن وحنين :

18/158 .

خليل بن اسحاق الفاطمي :

20/120 .

- د -

داود بن ابي يوسف ابو سليمان :

10/68 - 5/56 .

الدرجيني احمد بن سعيد ابو العباس :

13/3 - 4/38 - 14/40 - 11/42 - 46/

16/153 - 12/67 - 10/55 - 19

15/197 - 14 ، 4/163 - 11/159

212 - 206 - 13 ، 6/204 - 8/202

- ر -

راحيل المزاتية :

16/199 .

الربيع :

11/56 .

الربيع بن حبيب :

11 ، 7 ، 6/71 - 11/56 .

- ج -

جابر بن حمو :

10/56 .

جبريل :

10/73 .

جوهر :

15/122 .

- ح -

الحارث :

12/78 - 12/77 - 18/64 .

حبيب بن عبد الرحمن الفهري :

5/96 - 10 ، 6/33 .

الحجاج :

7/23 .

حسان بن النعمان :

18/20 .

الحسن بن ابي خنزير :

1/114 - 14/113 .

الحسين بن محمد الصدفى ابو علي :

11/10 .

حمو بن حينا :

2/45 .

حنظلة بن صفوان :

15 ، 11/32 .

حيدرة :

انظر : علي بن ابي طالب

المريقق :
انظر : ابراهيم

سعيد بن ابي يونس :
8/40 .

روح بن حاتم :
3/97 .

سعيد بن اسد بن موسى :
12/11 .

ـ ز ـ

زكرياء :
1/120 .

زياد بن الاصفر :
11/31 .

زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب :
10 , 8/112 - 9/103 - 11 , 9/100 - 9/138 .

ـ س ـ

سالم بن يعقوب :
2/206 .

سحنون :

4/103 - 13 , 8/102 - 14 , 11/11 - 6/126 - 13/123 - 10 , 9 , 7 .

السدراتي :

انظر : عاصم بن جميل

سرحان بن سعيد العماني :
4/124 - 12/3 .

سعد بن وسيم النفوسي :
1/82 - 6 , 5 , 4/80 .

سعد بن ابي يونس ابو محمد :
15/99 - 17 , 15 , 2 , 13/69 .

سعيد :
6/70 .

سعيد :
1/159 - 10/158 .

سعيد بن زنگيل ابو نوح القنطاري :
15 , 12 , 10 , 9 , 6 , 5 , 3 , 1/45 - 11/62 - 18/48 - 6/46 - 19 , 17/86 - 17/66 - 15 , 14/65 - 14/64 , 10 , 3/109 - 18 , 12 , 11/88 - 16 , 11 , 9 , 7 , 5/129 - 3/110 - 15 , 8 , 3 , 1/131 - 12/130 - 14 , 13 , 4 , 1/132 - 19 , 18 , 17 , 16 , 13 - 19 , 13 , 11/140 - 13 , 11 , 5 - 18 , 13 , 8 , 4 , 1/144 - 19/143 - 2/154 - 3/150 - 11 , 7 , 3/145 - 5/156 .

سعيد بن سليمان (ابو ابي العباس
الدرجيني) :
3/202 - 6/163 .

سعيد بن محمد الغساني = ابن
الحداد :

1 هـ/102 .

سعيد بن خلف ابو نوح :
11/197 - 4/180 - 5/158 - 10/68 - 198 - 200 .

سعيد بن يونس :
10/66 .

سفيان :
12/21 .

سفيان بن بشير :
2/11 .

السقاق = الزقاق :
انظر : عبد الله .

سلام بن عمر اللواتي :
6/81 .

- ش -

الشافعي (الامام) :
7/102 - 1/73 .

سلامة بن سعيد :
19/34 - 3/25 - 18 ، 17 ، 16/24 .

شبيب بن ابي صارم :
2/112 .

سلمة بن قطفة :
11/81 .

الشماعي :

3/206 - 9/147 - 21/51 - 4/37
12/211 .

سليمان بن ابي المهاجر :
6/32 .

سليمان بن زروق :
3/67 .

الصادق مرزوق :
1/198 .

سليمان بن زروق ابو الربيع :
126/126 - 11/94 - 4/87 - 14 ، 12/87
3/180 - 9/139 - 5 .

صالح بن نصر الاباضي :
2/138 .

سليمان بن عبد السلام بن حسان

ابن عبد الله الوسياني :
18/209 - 15/205 .

- ط -

طارق بن زياد :
8/24 .

سليمان الفراء :
1/103 .

- ع -

عاصم بن جميل السدراتي :
9/153 - 5/33 - 7/25 .

سليمان بن علي بن خلف ابو الربيع
النفطي (الدرجيني) :
6 ، 2/67 - 11/56 - 7/55 - 19/48
149/149 - 16/148 - 6/87 - 4/69 - 12
18/167 - 6/163 - 15/159 - 5
13/203 - 1/202 .

عامر بن علي الشماخي :
انظر : الشماخي .

عبد الاعلى بن خديج الافريقي :
16/31 - 11/25 .

سليمان بن موسى ابو الربيع الزلغيني :
13/66 - 1/60 .

عبد الاعلى بن السمع ابو الخطاب
المعافري :

السمع بن ابي الخطاب :
15/81 .

7/75 - 6/35 - 12/34 - 17/33 - 7/25
1/153 - 17 ، 4/136 - 14/96 - 5
10/154 .

سيكة (امرأة) :
12/116 .

عبد الله بن يزيد الهواري المنغمي :
I4/32 .

عبد الوارث بن حبيب :
7/33 .

عبد الوهاب بن رستم :
— 11 ، 9 ، 2/37 — 17 ، 13 ، 9/36
4/71 — 4/55 — 21 ، 16/54 — 8/40
/83 — 8 ، 3 ، 1/81 — 7/80 — 11/77
/97 — 6/85 — 13 ، 1/84 — 20 ، 18
11/216 — 16 .

عبد الله المهدي :
— 13 ، 2/114 — 14/113 — 4/111
17/116 .

عبد بن أبي الربيع :
7/21 .

العربي الحناشي :
8/212 .

عكاشة بن أيوب الفزاري :
16 ، 15 ، 13 ، 9/32 .

عكرمة مولى ابن العباس :
15/31 — 17 ، 16/24 .

علي (بن أبي طالب) = حيدرة :
1/117 — 5/106 — 3/95 — 11/73 .

علي بن الحصين أبو الحر :
6/186 .

علي بن حميد :
8/103 .

علي الشامي :
4/4 .

علي بن العزابي أبو الحسن :
10 ، 8 ، 6 ، 3/95 .

عبد الله بن أبي الجواد :
10 ، 3/103 .

عبد الله بن أم إبان :
14 ، 12/147 .

عبد الله بن الحبيب :
5/26 — 16/23 .

عبد الله بن الزبير :
6/23 .

عبد الله بن سيجميان :
1/44 .

عبد الله المزقاق = السكاك القنطراوي :
12 ، 11 ، 9 ، 7 ، 4 ، 2/38 — 19/4
9/62 — 11/61 — 9 ، 4/39 — 13 .

عبد الله بن محمد بن بكر أبو بكر :
9/185 — 1/184 — 11/181 .

عبد الجبار :
13/78 — 12/77 — 19/64 .

عبد الرحمن بن حبيب :
8/33 .

عبد الرحمن بن رستم :
— 6/35 — 16/34 — 6/30 — 10 ، 6/25
7/308 .

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أبو
القاسم النفطي يعرف بابن الصائغ :
9/10 .

عبد الرحمن الثالث :
14/122 — 3/107 .

عبد السلام بن أبي سالم :
9/56 .

عبد السلام بن منظور أبو الخطاب :
3 هـ ، 7/146 .

عبد الملك بن الجعد اليفرنى :
8/34 .

علي بن غانية :

. 3/78 - 14/21

علي بن يخلف أبو الحسن النفطي :

. 5 ، 3/91 - 16 ، 13 ، 9 ، 4/90

. 14 ، 12/201 - 11/197 - 15/94

عقبة بن نافع :

. 15 ، 8 ، 5/20

عمر بن جميع :

. 4/50

عمر بن عبيد المرادي : ف

. 9/26

عمرين غزوة النفطي :

. 14/201 - 15/94

عمروس :

. 19 ، 18/54

(اخت) عمروس :

. 2/181

العيتروسي :

. 7/111

عيسى - عليه السلام :

. 13/213

عيسى بن ريان الاسدي :

. 8/98

عيسى بن سجميمان التقيوسي :

. 8/68

عيسى بن يرصوكس :

. 1/164

- غ -

الغاية (امرأة) :

. 3/66

- ف -

فتوح :

. 10/89

فرج النفوسي المعروف بـ نغات :

. 6/42

الفضل بن ابي يزيد النكاري :

. 11/122 - 6/121 - 13 ، 10/108

- ق -

القائم بامر الله

. 17/121 - 1/108

القاسم بن المهدي :

. 4/119 - 5/118 - 17/117

. 10/120

- ك -

الكاينة :

. 11 ، 10/24 - 19/20

كلثوم بن عياض القشيري :

. 5/32

كبداد :

. 17 ، 11/116 - 7/90

- ل -

لولب بن سلام اللواتي :

. 2/206

اللمطي :

. 8/44

- م -

مادغس الابتر :

. 14/14

ماكسن ابو محمد :

. 12/205 - 7/72 - 11/56

- مالك (الإمام) :
6/72 ، 13 - 6/73 - 7/102 - 103/3 هـ
- المتوكل (العباسي) :
7/99
- محمد بن صالح :
4/56 ، 8
- المحبوب بن الرحيل العبدى :
17/209
- محمد بن طرخان بن بلتكين ابو بكر :
13/10
- محمد بن عمران ابو علي النفطي :
11/8 ، 5/201 - 12/2 ، 1/94
- محمد بن اسحاق الخزري :
12/87
- محمد بن عمر المرادي :
1/114 - 14/113
- محمد بن فرج بن البناء :
3/105 - 19/8 ، 8/104
- محمد بن محمد بن خيرون ابو جعفر المعارفي :
5/114 - 11/113
- محمد بن مرزوق ابو الحسن الزعفراني :
12/10
- محمد بن مقاتل العكي :
2/99
- محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن يوسف :
16/211
- محمد بن كيداد ابو يزيد :
انظر : أبو يزيد
- مدرار :
13/81
- المدرار بن اليسع :
6/30
- مرداس :
8/22 - 10/21
- مسلم بن كريمة ابو عبيدة التميمي :
17/54 - 3/25
- محمد بن بكر ابو عبد الله النفوسي :
2/92 - 18 ، 14/64 - 11/12 - 2/5 ، 159 - 7/156 - 4/155 - 9/141 - 12/2/210 - 12/202 - 3/199 - 3/222
- محمد بن بهلول النفطي :
4/201
- محمد بن الحسن ابو عبد الله :
11/11
- محمد بن رمضان النفطي :
10/168 - 2/11
- محمد بن سدرين :
11/147

هوتيلنسكي :

. 5/50

مظهر بن نفات :

. 15/149

موسى بن عبد الرحمن :

. 13/11

معاوية (ابن ابي سفيان) :

. 14/20

موسى بن نصير :

. 8/24

معاوية بن حديج :

. 17/20

ميال بن يوسف :

. 11/216 - 6/215 - 8/81

المعز بن باديس :

. 1/147

المعز لدين الله ابو تميم الفاطمي :

. 122 - 1/110 - 8 , 1/109 - 11/46

ميسرة المدغري = المطغري :

. 15/31 - 15/29 - 6/28 - 9/26

. 15 , 12 , 10 , 6 , 4/127 - 15

ميسور (قائد فاطمي) :

. 8/121

. 2/131 - 15 , 14/129 - 4 , 1/128

ميمون بن احمد المزاتي :

. 9 , 7/204 - 5/203

. 2/132 - 20 , 18 , 15 , 11 , 8 , 4

. 10 , 9/133 - 14 , 10 , 9 , 8 , 4

. 12 , 5/140 - 18 , 13 , 12 , 11

. 1/199 - 5/165 - 1/144 - 13/143

معمها رجلان :

. 3/67

- ن -

ناجبة بن ناجية :

. 17/84

منصور :

. 16/21

نافع بن الازرق :

. 6 هـ , 15/119 - 1/3

منصور :

. 4/122 , 19/121

نفات بن نصر القنطاري :

. 9 , 2 , 1/63 - 17/4 - 19 , 18/3

منصور بن اسماعيل ابو مسلم :

. 2/112

. 4/80 - 17/77 - 8 , 5 , 3 , 2/64

. 21 , 18 , 14 , 11 , 7 , 3 , 1/82

. 2/180 - 4 , 1/85 - 6 , 5 , 3/83

. 14/216 - 3/215 - 4/206 - 13/197

. 2/220 - 4/219 - 7/218 - 10/217

. 15/221

المنصور (العباسي) :

. 13/96 - 8/30

المنصور بلكين بن زيري الصنهاجي :

. 144 - 15/86 - 3/46 - 20 , 18/45

. 9 , 6 , 3/145 - 20 , 19 , 11 , 7 , 4

. 9 , 3/199 - 5/156 - 8/146 -

- ه -

هارون الرشيد :

. 4/99

المهدي (العباسي) :

. 8/30

يزيد بن مخلد ابو القاسم الحامي
الوسياتي :

— 19 ، 18 ، 15 ، 10/46 — 14/10 — 20/4
— 11/108 — 7/84 — 13/83 — 3/66
، 1/126 — 18 ، 17/125 — 6 ، 2/109
، 7 ، 1/127 — 12 ، 10 ، 6 ، 3 ، 2
— 6 ، 5 ، 4 ، 2/128 — 17 ، 15 ، 11
/156 — 3/150 — 4/140 — 2 ، 1/129
، 10/197 — 4/180 — 11 ، 10 ، 1

يزيد بن مسلم الثقفي :
15/23 .

يعلى بن زلتاف ابو خزر :
— 7/84 — 13/83 — 9/55 — 18/48
/126 — 16 ، 15 ، 9 ، 3/109 — 11/108
، 7 ، 1/127 — 12 ، 10 ، 6 ، 3 ، 2
، 14 ، 12 ، 7 ، 6 ، 4 ، 1/130 — 13
، 10 ، 1/133 — 12 ، 11 ، 8/132 — 18
، 10/140 — 20 ، 14 ، 13 ، 12 ، 11
/165 — 10/156 — 12 ، 3/150 — 14
، 4/180 — 4

يوسف :
9 ، 5/70 .

يوسف الموسياتي :
14/95 .

يوسف الامام :
15/158 .

يوسف بن ابراهيم ابو يعقوب السدراتي
عرف الطرقي :
17/168 — 1/164 — 8/111 .

يوسف بن احمد الوسياتي :
15 ، 12/204 .

يوسف بن خلفون ابو يعقوب :
14/56 — 3/49 .

هشام بن عبد الملك :
11/32 — 17 ، 16 ، 6 ، 2/28 — 5/26

هلال :
11/21 .

هود بن محكم الهواري :
2/55 .

— و —

واصل بن عطاء :
6/37 .

وحذين بن ورغول :
/144 — 3/87 — 17 ، 14/86 — 14/15
4/156 — 11 ، 9/145 — 14

وسيم بن سعيد ابو يونس النفوسي
التمزوني :
17/81 — 3/80 — 7/40 — 16/12

وكيل بن دراج النفوسي :
4/81 .

— ي —

يحنى بن ابي بكر ابو زكرياء المورجلان :
/209 — 11/207 — 12/202 — 12/159
1/211 — 7/210 — 8 ، 1

يخلف بن يخلف النفوسي التيمجاري :
/157 — 4/92 — 15/84 — 14 ، 13/70
9/204 — 6 ، 3 ، 2 ، 1/201 — 1

يخلف بن ايوب :
8 ، 4/56 .

يخلف العزابي :
13 ، 12 ، 2 ، 1/94 .

يزيد بن حاتم الازدي :
13/153 .

يوسف بن سجميمان الدقاشي :
I3/197 - I/205 - I3 ، 6/93 .

يوسف بن سهلون :
9/58 .

يوسف بن عمران بن أبي عمران
المزاتي :
9/56 .

يوسف بن موسى :
8/56 .

يوسف النفوسي أبو بكر :
I4/79 .

يوسف بن نفاث أبو يعقوب القنطاري :
I4/38 - 9/68 - I0/I47 ، I3 - I59/
I3 .

يونس :
I3/202 .

يونس بن أبي الحسن أبو القاسم :
5/I81 .

الاديان والمذاهب والفرق واصحابها

أ -

المخوارج ، مذهبهم ، دعوتهم ،
الحركة الخارجية :
17 ، 9/25 - 19 ، 17 ، 6 ، 2 ، 1/23
- 4/29 - 2/28 - 11 ، 1/26 - 18
40 - 15 ، 7/39 - 4/37 - 17 ، 11/35
72 - 13/53 - 17/51 - 9/48 - 2
، 1/96 - 20 ، 16 ، 15 ، 2/75 - 2
- 1/102 - 10/101 - 13 ، 12 ، 2
14/109 - 3/108 - 7/106 - 14/103
/119 - 14/111 - 13 ، 9 ، 5/110 -
- 2/136 - 15/134 - 10/123 - 16
11/157 - 8 ، 5/152 - 16 ، 4/140
، 15/207

خوارج طرابلس :

، 4/75 - 8/35

خوارج نفاوة :

، 3/75

ب -

الدهرية :

، 2/64

الدولة الاباضية = الدولة الرستمية

الرستميون :

17 ، 16 ، 13 ، 8/13 - 18/4 - 21/3
- 3 ، 1/31 - 17 ، 12 ، 10/30 -
- 17/53 - 5 ، 3/40 - 5/36 - 7/35
، 6 ، 2/82 - 8 ، 2/80 - 5 ، 3/57
/98 - 11/84 - 7 ، 2/83 - 19 ، 12
- 7/136 - 2/111 - 1/101 - 11 ، 2
، 5/206 - 2/158 - 12/154 - 11/137

الارجاء ، المرجئة :

، 11/102 ، 9 ، 5/72

الازارقة :

، 6/119

الاشاعرة = الاشعرية :

، 18/149 - 6/52 - 12 ، 4/51 - 8/42

اصحاب سحنون :

، 14/11

اصحاب السكاك :

، 16/38

الاعتزال ، المعتزلة :

/44 - 4 ، 3 ، 1/42 - 13 ، 6 ، 5/37

11 ، 1/50 - 2/47 - 18 ، 10 ، 9 ، 8

، 4 ، 3/52 - 20 ، 16 ، 13 ، 1/51 -

14/103 - 12/102 - 18/73 - 2/58

اهل البدع والامواء :

، 9/216 - 10/53

اهل التسبية :

، 6/65

اهل السنة :

انظر : السنيون

ج -

الجبرية :

، 11/102

خ -

الخلعية :

، 1/73

المشيعية = المشيعية ، مذهبهم ، دعوتهم :

6/1 - 9/2 - 8/30 - 5/31 - 6/73 ، 13 ، 12 ، 5 ، 1/106 - 13/101 - 18/110 - 17 ، 16/108 - 7 ، 1/107 - 16/113 - 10 ، 7 ، 6 ، 3 ، 1/111 - 12 - 11 ، 9/114 ، 11 ، 6 ، 3 ، 2 ، 1 ، 3/121 - 13 ، 11 ، 10 ، 8 ، 4/115 - 18/125 - 17 ، 3/123 - 1/122 - 14/9/136 - 1/135 - 17/134 - 6/132 ، 8/143 - 1/141 - 17 ، 9/140 - 1/146 - 15/145 - 9/144 - 20 ، 17/2/156 - 6 ، 1/150 - 17 ، 14 12 ، 3 . 10/180 -

- ص -

الصفرية = الصفرية ، مذهبهم :

6 ، 1/29 - 12/25 - 18 ، 13/24 ، 8/32 - 10/31 - 5 ، 2/30 - 10 ، 8/10 ، 5 ، 4 ، 3 ، 2/33 - 19 ، 15 ، 12 - 5/75 - 5 ، 3/35 - 7 ، 4/34 - 1/37 - 12 ، 4/136 - 2/97 - 6/88 . 14/154 - 16/139 - 9 ، 5 ، 3 ، 2

الصوفيون :

17/94 .

- ع -

العزابة = عزابة نقطة :

4/92 - 8 ، 7/68 - 1/56 - 14/55 . 5/188 - 11/94 - 10

العسكرية :

5/37 .

- ف -

الفاطميون :

انظر : الدولة الشيعية .

الدولة الشيعية = الدولة الفاطمية ،

بنو عبيد = العبيديون :

12/86 - 3/34 - 19 ، 17/13 - 1/3 - 7/107 - 14 ، 1/106 - 12/101 - 1/110 - 13 ، 7/109 - 9 ، 8 ، 4/108 17 ، 13 ، 3/125 - 17 ، 2/113 - 11 ، 20/145 - 6 ، 5/140 2/134 - 5/132 . 7/199 - 9/197 - 5/146 - 21

- ر -

الرافضة ، مذهبهم :

19/145 - 16/111 - 14/110 .

- ز -

الزقائية :

2/38 .

الزندقية :

2/64 .

الزيدية :

18 ، 17/73 .

- س -

السنيون = السننية = اهل السنة ،

سني :

17/30 - 16 ، 6/3 - 16 ، 9/2 - 6/1 ، 8/42 - 6/38 - 11/35 - 20 ، 19/53 - 18/51 - 4/47 - 5/46 - 11/72 - 16/71 - 12/59 - 8/57 - 10 ، 1/93 - 16 ، 15 ، 11 ، 2 ، 1/75 - 3/102 - 15 ، 13/95 - 11 ، 5/94 - 16 - 6/114 - 5/108 - 15 - 6/103 - 1 - 11 ، 4/123 - 4 ، 1/121 - 10/115/149 - 5/146 - 3/142 - 14 ، 3/141/207 - 4/201 - 1/155 - 8/151 - 17 . 14

— 15/117 — 19 ، 15/116 — 15 ، 3
6/125 — 18/121 — 16/119 — 2/118
، 16 ، 11 ، 9 ، 6/139 — 17/137 —
9/203 — 16/158 — 1/140 — 18

— و —

الواصلية :

— 19/69 — 18 ، 8/44 — 13 ، 4/37
6/107

الموهبية ، مذهبيهم :

37/ — 14 ، 13 ، 7/36 — 6/34 — 4/10
— 6/58 — 1/43 — 6/40 — 6/38 — 9
— 14 ، 9/77 — 10/76 — 9/75 — 8/60
— 15/83 — 14 ، 12 ، 4/78 — 17 ، 15
، 4 ، 3/87 — 15 ، 9 ، 4 ، 2 ، 1/86
، 8 ، 6/89 — 10 ، 5/88 — 15 ، 6 ، 5
— 15/108 — 3/100 — 9/91 — 11 ، 10
، 3/132 — 17/127 — 5/125 — 6/109
6/139 — 6/137 — 15 ، 11/134 — 5
— 1/144 — 4/141 — 18 ، 2/140 — 10
9/151 — 9 ، 7/149 — 5 ، 4 ، 3/145
13/199 — 10/180 — 16 ، 15/154 —
4/201 —

— ي —

اليزيدية :

6/78 — 1/37

اليعقوبية :

13/213

اليهود :

6 ، 2/151 — 11/87 — 12/73

— م —

المالكية ، مذهبيهم :

123/ — 7/110 — 13 ، 11 ، 8 ، 6/102
/145 — 10/143 — 3/142 — 17 ، 13
/149 — 3/148 — 4 ، 1/146 — 21 ، 19
8/150 — 9 ، 8 ، 3

مذهب ابي حنيفة (الامام) :
6/102

مذهب الشافعي (الامام) :
7/102

مذهب المزقاق :
9 ، 4/39

المرجئة :
انظر : الارعاء .

المعتزلة :
انظر : الاعتزال

— ن —

المنصاري :
13/213 — 6 ، 2/151

النكار = النكارية :

5 ، 4/37 — 14 ، 11/36 — 7 ، 5/34
— 7 ، 6/58 — 19/44 — 7 ، 5/41 —
/76 — 9 ، 7/75 — 2/65 — 20 ، 18/64
، 6/78 — 15 ، 14 ، 9 ، 1/77 — 10
، 1/86 — 5/84 — 15/83 — 14 ، 12
، 9 ، 4 ، 2/87 — 18 ، 17 ، 4 ، 3
— 10 ، 6 ، 5 ، 3 ، 1/88 — 17 ، 15
/108 — 11/91 — 2/90 — 9 ، 7 ، 6/89

القبائل والدول والجماعات

أ -

اهل درجين :

13 ، 4/141 - 8/110 - 9/93 - 17/91
، 7/147 - 9 ، 6/145 - 10/144 -
. 8/156 - 11

ازداجية :

. 15/111

الاغالبية = بنو الاغلب :

، 6/100 - 15 ، 1/99 - 4/98 - 2/12
/103 - 3 ، 2/102 - 9 ، 3/101 - 8
/112 - 2/111 - 8 ، 1/104 - 13 ، 4
. 12 ، 8 ، 7/138 - 7/136 - 5

اهل العراق :

. 3/28

اهل العسكر :

. 7/37

اهل عمان :

. 16/84

الاكاسرة :

. 4/120

اهل القبلة :

. 15/38

الامويون بالاندلس = الدولة الاموية :

البلاط الاموي بالاندلس :

، 96 - 11/26 - 19/25 - 15 ، 4/23
- 11 ، 10 ، 8 ، 6 ، 2 ، 1/101 - 10
- 15 ، 14/129 - 14/125 - 13/122
. 9 ، 5/131

اهل القيروان :

. 9/146 - 12 ، 11/121 - 18/32

اهل قيطون :

. 18/116

اهل افريقية :

. 2/28

اهل المشرق :

. 7/208

اهل البيت :

. 5/113 - 9 ، 5/106

اهل مزاة :

. 5/147

اهل تطواين :

. 10/116

اهل نفطة :

. 6/201 - 5/180

اهل توزر :

. 15/95

اهل نفوسة :

. 9/157 - 14 ، 12/37

اهل الجريد :

. 5/69

اهل ورجلان :

. 2/156 - 17/149 - 8/111

اهل الحامة :

. 6/150 - 8/127

، 10 ، 8 ، 7 ، 3/92 - 17 ، 15 ، 14
- 11/118 - 6/93 - 18 ، 12 ، 11
I . 8/212

بنو زمور :

. 1/84

بنو سليم :

- 6/141 - 17/138 - 7/22 - 14/21
. 17/157 - 2/142

بنو العباس :

انظر : الدولة العباسية .

بنو علي = ابن علي :

هـ ، 17/203 - 5/189 - 17 ، 10/188
. 8/212 - 6

بنو كندل :

. 10/116

بنو مدرار :

. 2/111

بنو مزاب :

14/152 - 2/135 - 4/134 - 14/59

بنو ميدول :

. 1/16

بنو هلال = الهلاليون :

- 3/93 - 3/22 - 17 ، 14 ، 6 ، 1/21
- 11/152 - 6/141 - 17/138 - 8/110
. 12/157

بنو واسين :

. 1/16

بنو ورتيزلان :

. 8/147

بنو ورغول :

. 14/15

بنو وسيان او واسين :

. 13/205 - 6/116 - 3/41

- ب -

المبتر :

. 4/33

البربر = القبائل البربرية ، لغتهم :

- 9/15 - 13 ، 6/14 - 16/13 - 6/3
- 5/21 - 12/20 - 10 ، 9 ، 3/16
، 10 ، 9 ، 7 ، 5 ، 3/24 - 16 ، 14/23
، 7 ، 6 ، 4 ، 3 ، 2/26 - 9/25 - 12
- 17 ، 3/29 - 3/27 - 17 ، 16 ، 10
، 3/34 - 15 ، 13 ، 9/33 - 14/30
، 13 ، 11/43 - 11 ، 5 ، ، 2/40 - 5
/77 - 20/75 - 13/70 - 7/49 - 17
/93 - 17 ، 3 ، 2 ، 1/93 - 1/88 - 2
- 18 ، 4/97 - 8 ، 7 ، 6 ، 3/96 - 17
- 13 ، 11 ، 7/100 - 3/99 - 1/98
، 12/111 - 5/107 - 18/106 - 5/104
/123 - 3/121 - 6/120 - 5/115 - 15
، 6 ، 4 ، 3/138 - 15/131 - 16 ، 9
- 9/152 - 7 ، 6/143 - 16 ، 15 ، 7
، 7 ، 4/157 - 16 ، 14 ، 8 ، 6/153
. 8/214 - 19 ، 16 ، 13 ، 12 ، 10

البلاط الاموي :

انظر : الامويون بالاندلس .

بنو الاشعث :

. 5 ، 1/153

بنو برويتن :

. 16/15

بنو تكسينت :

. 11 ، 7/49

بنو تيجرت :

. 2/16

بنو درجين :

/40 - 15 ، 14/15 - 2/14 - 12/12
/91 - 2/88 - 15 ، 11 ، 8/86 - 11

الدولة الصنهاجية :

2/141 - 7/110 - 2/21 - 1/14
/145 - 3/144 - 20 ، 15 ، 9 ، 2/143
. 17 ، 3 ، 1/146 - 15 ، 6 ، 5

الدولة العباسية = الحكومة العباسية :

8/79 - 1/71 - 9 ، 7/30 - 12/26
. 10 ، 3/101 - 2/99 - 11/96 - 3/84

الدولة الموحدية :

15/21 - 4/14

- ر -

الروم :

10/24 - 6/20

رباح :

6 ، 4 ، 3/22 - 11 ، 10 ، 6/21
. 17/157 - 2/142

- ز -

زناتة :

/116 - 3/41 - 17/21 - 13 ، 12/15
. 1

- س -

سليم :

انظر : بني سليم .

سوماتة (قبيلة) :

14/14

- ش -

شداد :

12/21

بنو وليل :

16/15

بنو يخلف :

4/81

بنو يديدة :

11/130

بنو يرويتن :

11 ، 9/149

بنو يفرن :

4/116 - 4/41 - 11/15

بنو يليان :

9/130

بنو يهراسن :

12/202

- ج -

جشم (قبيلة) :

4 ، 3/22 - 11/21

جميل (أسرة) :

11/212

الخلط (قبيلة) :

12/21

- د -

دولة ابي قرة :

2/30

الدولة الاغلبية :

انظر : الاغلبية .

الدولة الاموية بالاندلس :

انظر الامويون بالاندلس .

دولة بني مزار :

4/III - 4/30

- ص -

قريش :
. 9/106

المصاحبة :
القمودي (اسرة) :
. 3 هـ/95

المصاحبة :
. 10/146 - 8/53 - 3/11

المصغر (حي) :
. 14/130

صنهاجة :
. 1/147 - 9/108

- ك -

كتامة :
. 9/108

كزينة :
. 1/41

الكلوب :
. 8/22

الكوفون :
. 11/103

- ع -

العرب ، لغتهم :
/24 - 13 ، 7 ، 1/21 - 4/15 - 6/3
- 5 ، 2/32 - 10/29 - 11/25 - 13
4 ، 3/77 - 14/70 - 10/34 - 9/33
/136 - 7/96 - 17 ، 7 ، 4 ، 2 ، 1/93
16 ، 14/143 - 2/142 - 6/138 - 16
- 9 ، 7 ، 2/158 - 17 ، 15 ، 9/152 -
. 12 ، 9 ، 8 ، 6/159

عويدبي (اسرة)
. 15/212

- ل -

لماية :
. 15/111

لوانة :
. 9/158 - 15/111 - 9/98 - 5/15

لهامة :
. 14/14

- غ -

غساسنة :
. 14/14

- ف -

الفراعنة :
. 3/120

- م -

المؤرخون الاباضيون :
. 6/101

مكناسة :
. 15/111 - 9/98 - 5/15

مرنيزة :
. 15/14

المفهيون :
. 11/33

- ق -

قرة :
. 12/21

مزاةة :

9/79 - 14/65 - 1/41 - 1 هـ ، 1/15
 ، 11/108 - 12/89 - 16/87 - 8/84
 ، 3/130 - 10/125 - 10/109 - 12
 /181 ، 9/140 - 15/134 - 12 ، 9 ، 5
 . 5/199 - 6

- ه -

المهالليون :
 انظر : بنو هلال .

- و -

وترجين :
 . 15/15

المستشرقون :
 . 8/58

وركول :
 . 15/15

المصايدة :
 . 17/21

وركول مرنيسة :
 . 15/14

المعقل :
 . 11/21

ورد غروس :
 . 15/14

ملوك الاندلس :
 انظر : الامويون بالاندلس .

وردين :
 . 15/14

ميشو (اسرة) :
 . 10/212

ورفجومة :

4/35 - 14/34 - 14 ، 12 ، 7 ، 4/33
 - 12 ، 5/136 - 5 ، 4/96 - 5 ، 3/75
 . 8/154 - 6 ، 1/137

- ن -

نفزاوة :

15 - 13/14 - 7/13 - 5/10 - 2/7
 ، 14 ، 12 ، 5 ، 4/33 - 19/20 - 9
 - 14/79 - 8/76 - 3/75 - 16 ، 15
 13/136 - 4/98 - 14 ، 7/81 - 2/80
 . 7 ، 2/137

- ي -

يفرن :
 . 12/15

النفوسيون :
 . 18/33

نمالة (اسرة) :
 . 15/212

البلدان والمدن والاماكن

الاوراس :

— 10/117 — 13/115 — 5/84 — 6/16
 . 14 ، 11/122 — 8/119 — 15 ، 13/118

— ب —

باب درجين :

. 4/188

باجة :

. 10/21

باغاي :

/134 — 16/131 — 17 ، 8/130 — 1/125
 . 4/150 — 8/140 — 18

بجاية :

. 6/76

برقة :

. 11/97 — 1/22

بريطانيا :

. 16/184

بسكرة :

. 11/7

البصرة :

. 5/25 — 16/24

بغداد :

. 5/103 — 1/85 — 15/82

بك الحضر :

. 5/189

البلوة :

. 6/188

بوديمان :

. 5/188

— أ —

اجل :

. 9/147

ارجلان :

انظر : ورجلان .

اربع :

15 ، 2/130 — 10/125 — 9/56 — 6/6
 . 13/203 — 5/149 — 16/134 —

ازغار :

. 5/22

الاصنام :

. 5/138 — 19 ، 17/32

الاطلس الصحراوي :

. 10/13

افريقية :

17 ، 9/20 — 6/16 — 6 ، 2/9 — 2/3
 — 17 ، 16 ، 2/28 — 6/25 — 7/21 —
 /34 — 11 ، 3 ، 2/33 — 13 ، 12/32
 ، 2/75 — 5/47 — 10 ، 6 ، 1/35 — 16
 — 15/87 — 10/84 — 9/82 — 5/76 — 7
 /100 — 4/99 — 18 ، 7 ، 1/97 — 3/93
 /113 — 13/111 — 6/103 — 10 ، 5
 — 9/122 — 3/120 — 4/115 — 11 ، 1
 — 18 ، 10/138 — 5/127 — 12/123
 . 14 ، 13/199 — 3/146 — 14/143

افودان :

. 16/130

الاندلس :

— 11/109 — 4/107 — 6/101 — 8/26
 . 14/129

بوفيلان :	تقيوس :
5/188 .	9 ، 8/89 - 2/86 - 7/41 - 5/16
بوقريبة :	8 ، 7 ، 1/117 - 14 ، 7 ، 4/116
5/188 .	4/205 - 8/149 - 15
بونة :	تلاعيسى :
7/76 .	2/164 .
البياضة :	تلايت :
2 هـ/7 .	20/83 .
- ت -	
تادمكت :	جبانة قنطراو السفلى :
7/198 .	13/212 .
تافيلالت :	جربة :
4/30 .	9/125 - 9/76 - 20/35 - 9/31
تامسنا :	15/208 - 4/135 - 9/134 - 9/129
4/22 .	13/209 .
تاهرت :	جر بني علي :
6/30 - 17 ، 13/13 - 17 ، 7/12	2/188 .
7/35 - 4 ، 3/31 - 20 ، 18 ، 15	جر القادوس :
3/57 - 3/40 - 3/39 - 9/36 - 9	19/188 .
9/80 - 10 ، 5/79 - 19/69 - 9 ، 7	جرائر بني مزغنان :
6/98 - 17 ، 16 ، 9/83 - 3/82 -	11/158 .
14/111 - 8 ، 5/101 - 10/99 - 13	المجزيرة :
137 - 19/134 - 16/116 - 2/115	11/31 .
7 ، 4/166 - 1/139 - 13/138 - 16	جلولاء :
2/180 - 13/179 - 14 ، 6/167	1/33 .
تبسة :	جنة الاخماس :
11/119 .	15/188 .
تجديت :	جنة غرغاز ابن حمادي :
9/56 .	14/188 .
تحاميت :	جنة المنشي الغربي :
4/188 .	12/188 .
تقورت :	
17/13 .	

تين زرائين :
6/18 .

- ج -

جالى باديس :
2 هـ / 7 .

جامع عقبة بن نافع :
15/136 - 9/34 .

- ح -

الحامة ، حامة الجريد :
13/83 - 3/66 - 1/16 - 5/6 ،
7 ، 6/127 - 2/126 - 8/118 - 8/84
- 11 ، 3 ، 2 ، 1/150 - 3/140 - 15
6/189 - 14/180 .

حرث نفاثة :
4/98 .

- د -

درب بني ميدول :
13/205 .

درب الغلاميين :
2/116 .

درب العللى :
12/146 .

درجين :

40 - 1/15 - 2/12 - 10/11 - 10/5
- 3/116 - 5/61 - 16 ، 10/57 - 14
144 - 1/127 - 12/119 - 14/117
/203 - 18 ، 11/188 - 10/147 - 14
14 ، 6 ، 4/204 - 16

درجين السفلى الجديدة :
1/207 - 9 ، 3/188 - 10/5

الجنوب التونسي :
109 - 11 ، 3/98 - 12/16 - 6/13
3/135 - 5/134 - 14 .

الجنوب الجزائري :
5/134 - 14/109 - 7/13

جهنم :
6/66 .

تامسان :
2/30 .

تمزدا :
11/71 .

تمعة :
6/189 .

تميجار :
13/206 .

تهودة :
2 هـ / 7 .

توزر :

4/8 - 11 ، 10 ، 5 ، 2 ، 1/7 - 5/6
/22 - 15/21 - 5 ، 2/10 - 2 ، 1/9
- 16/83 - 8 ، 2 ، 1/41 - 13/40 - 8
7 ، 6/93 - 12/91 - 7/89 - 8/86
/112 - 10/97 - 15/95 - 17/94 - 9
12 ، 2/117 - 13 ، 6 ، 2/116 - 3
/205 - 5 ، 1/189 - 8 ، 4/118 - 18
6/207 - 7/206 - 13 .

توزين :
13/149 .

تونس :
5/180 - 17/121 - 8/97 - 18/21 .

تيجي :
14/69 .

تين زرائين (بلدة) :
6/149 - 11/5

— س —

الساحل :

. 7 ، 3/98

سيخة تاكمرت :

. 11/6

سجل ماسة :

/87 - 15 ، 10/83 - 4/30 - 11/29

. 2/180 - 17/116 - 14

سداة :

- 3/86 - 5/41 - 12 هـ 21 - 5/6

. 6/189 - 8 ، 5/116

سرت :

. 15/221 - 5/81

سفساري :

. 11/154

سلا :

. 5/22

سماطة - شمسة (صحراء) :

/118 - 8/86 - 4 هـ 8/7 - 11/5

. 14

السودان :

/113 - 8/91 - 6 ، 2/90 - 9/7 - 3/1

- 6/197 - 11/116 - 14/115 - 16

. 16/206

سوف :

- 5/149 - 7/147 - 10/110 - 2/92

. 12/209 - 13/203

السوس :

. 12/97 - 6/26

سبدي اسماعيل (ضريح) :

. 15/188

دقاش :

. 4 ، 2/205 - 2/189

دمر (جبال) :

. 20/83 - 12/81 - 6/13

دمشق :

. 13/10

— ر —

رسييف :

. 15/14

رقادة :

. 4/105 - 14/104

— ز —

الزباب :

- 11/109 - 9/97 - 14/89 - 15/32

15 ، 4/134 - 15 ، 2/130 - 10/125

. 14/203 - 6/149 -

الزباب الكبير :

. 4/10 - 3/9

الزارات :

. 19/75 ، 1 هـ

زغبة :

. 17/157 - 17 ، 11 ، 9/21

زنجبار :

. 9/31

زهيلة :

. 14/14

زواردة :

1/77 - 5/15

زواغة :

. 9/98

سيدي الاعظم (ضريح) :
12/188 .

سيدي علي بن محمد (ضريح) :
13/188 .

سيدي محمد (ضريح) :
16/188 .

سيدي مرزوق (ضريح) :
16 ، 7/188 .

سيدي مسعود (ضريح) :
14/188 .

سيدي نصير (ضريح) :
2 هـ/118 .

سيوة :
9/31 .

— ش —

السام :
4/107 .

الشبيكة :
1/189 .

المشرق :
انظر : المشرق

شRNAطة :
6/188 .

شط الجريد :
11/6 .

شط الفرسة :
11/6 .

الشمال الافريقي = شمال افريقيا :
12/25 - 12 ، 1/23 - 3/20 - 9/14
/96 - 21/54 - 1/42 - 19/34 ، 1/29
- 9/157 - 18/123 - 16/106 - 11
، 2/163 .

شمسة :
انظر : سماطة .

— ص —

الصحراء = المنطقة الصحراوية :
13/64 - 2/33 - 10/32 - 10/13
، 10/118 .

صقلية :
10/96 - 13/29 .

— ط —

طبة :
9/97 .

طرابلس :

7/24 - 9/21 - 6/13 - 1/8 - 9/7
/75 - 2/37 - 8/35 - 13/34 - 8/29
14/96 - 16/82 - 9/80 - 2/76 - 4
- 9/99 - 12 ، 7 ، 5/98 - 11/97 -
/136 - 7 ، 6/134 - 5/129 - 7/117
14/206 - 10/154 - 7/140 - 16 ، 4

طنيباس :
4/188 .

طلجة :

17/31 - 8/29 - 7/24 - 5/22
، 2/32 .

— ع —

العباسة :
5/101 .

العراق :

3/28 - 2/25 - 13/24 - 12/10
، 1/35 .

العرق :
6/189 .

العسكر :

. 6/188

العسكر :

. 7/137

علقمة :

. 11/212

- ق -

قابس :

. 81 - 2/76 - 9/32 - 2/22 - 11/21

. 4/134 - 10/100 - 10

القاهرة :

. 12/140 - 2/110

قايد العزيب :

. 5/188

قرطبة :

. 13/122

القرقو :

. 6/188

قسطيلية :

. 7 ، 5 ، 3/7 - 13 ، 6 ، 4/6 - 8/1

. 8/20 - 4/15 - 7/11 - 17/9 - 11

- 15/38 - 2/22 - 6/21 - 19 ، 16

/57 - 4 ، 2/41 - 10 ، 9 ، 7 ، 4/40

/98 - 10/97 - 12/88 - 8/80 - 4

- 4/110 - 12 ، 10/104 - 10 ، 4

. 5/117 - 13/116 - 6 ، 5 ، 2/112

- 3/127 - 3/126 - 13/119 - 17

14/138 - 8/137 - 14/134 - 3/128

/148 - 9/141 - 13/140 - 4/139 -

/181 - 3/156 - 5/155 - 6/149 - 7

. 14/203 - 14 ، 11/199 - 6

قسنطينة :

. 9/97 - 6/76 - 5/5

القصر القديم :

. 8/130

القصور :

. 3/98 - 12/6

عمان :

. 16/84 - 9/31

عين سيدي مرزوق :

. 16/188

عين قطارة :

. 14/12

عين النكار :

. 9/116

- غ -

غانة :

. 12 ، 10 ، 1/90

غدامس :

. 16/20

غرداية :

. 7/13

الغردان :

. 5/188

غردان القطامي :

. 13/188

- ف -

فحص عمرة :

. 18/21

فرشانة :

. 10 ، 9/11

فزان :

. 7/80

، 6/137 - 13 ، 5/136 - 8/127 - 15
- 12/146 - 19 ، 4/144 - 5/138
، 9/154

قيطون :

، 13/15

قيطون بياضة :

، 7/7

قيطون زناته :

، 13/116

— ك —

كركوا :

، 12/116 - 14/115 - 6/90

كريزة :

، 6/189

كنومة (بلدة) :

2/86 - 2/41 - 11/5

كيانة :

، 21 ، 14/121

— م —

مالي :

— 12/197 - 2/91 - 12 ، 9 ، 1/90

، 17/206 - 13/201

مجانة :

، 11/119

مراكش :

، 16/21

مرجانة :

، 11/119

مرسى المدجاج :

، 11/158

قفصة :

، 21 - 19 ، 7/20 - 6/10 - 12 ، 2/7

، 3/98 - 2/80 - 2/22 - 18 ، 15

، 14 ، 13/138 - 12/122 - 10 ، 8

قلعة بني حماد :

، 15/121

قلعة بني درجين :

، 156 - 13 ، 1/147 - 4/141 - 8/110

، 2/159 - 8/158 - 4

قلعة سدادة :

، 4/116

قمونية :

، 17/20

قنطار = قنطارة :

— 16/11 - 4/8 - 13 ، 5/6 - 9/5

/15 - 16 ، 15 ، 11 ، 5 ، 4 ، 1/12

/40 - 7 ، 4/38 - 18/33 - 16 ، 6

/68 - 3/61 - 8/56 - 6/54 - 5 ، 4

— 5 ، 3/80 - 11 ، 5/79 - 11 ، 10

، 1/100 - 15 ، 14 ، 12/99 - 16/81

— 13/144 - 11 ، 10/137 - 7 ، 2

، 6/180 - 9/150 - 12/149 - 7/145

، 5/199 - 12

قنطار السفلى :

، 10/5

القبروان :

— 13/29 - 10/15 - 1/11 - 9 ، 7/7

/33 - 18 ، 17 ، 13 ، 9/32 - 20/30

— 15 ، 14 ، 13 ، 8/34 - 16 ، 9 ، 6

3/75 - 8/57 - 12/46 - 10 ، 4/35

— 1/98 - 17 ، 6 ، 3/97 - 5/96 -

/113 - 12 ، 4/103 - 10 ، 7 ، 3/102

— 12 ، 11/120 - 14/119 - 13 ، 9

، 13/126 - 2/122 - 13 ، 10 ، 7/121

1/58 - 1/57 - 13/55 - 20 ، 16 ، 14
 - 9/82 - 1/75 - 13/71 - 13/64 -
 ، 12/97 - 12 ، 8/96 - 13 ، 9/84
 /101 - 9 ، 8 ، 4 ، 3/99 - 16 ، 14
 /113 - 13/111 - 14/106 - 4/102 - 2
 - 7/132 - 15 ، 2/123 - 14/122 - 3
 ، 6/140 - 17/139 - 4/137 - 3/134
 /146 - 1/144 - 15 ، 8 ، 2/143 - 19
 ، 3/157 - 16 ، 13 ، 11 ، 8/152 - 6
 9/209 - 8/199 - 15 ، 6/197 - 17
 . 6/214 - 6/210

مرسى الخزر :
 . 10/158

مزاب :
 . 14/208 - 7/31

المسجد الجامع بالمهديّة :
 . 16/146

مسجد عقبة :
 انظر : جامع عقبة .

مسجد قنطارا :
 . 12/92 - 15/64

المغرب الأقصى :
 . 14 ، 12/97 - 4/22 - 1/8

مسوفة :
 . 6/26

المغرب الاوسط :
 17/100 - 13/98 - 9/35 - 17/31

مكة :
 . 6/186

المكتبة الوطنية بتونس :
 . 13/211 - 12/210

ملوية :
 . 2/30

مليلة :
 . 15/153

المنصورية :
 . 8/146

المهديّة :
 /122 - 11 ، 8 ، 7/121 - 11 ، 7/120
 . 15/146 - 2

مانو :
 . 16/99

مدينة (نهر) :
 . 10/44

المشرق = المشرق :
 - 16/54 - 13 ، 5/23 - 2/3 - 3/1
 - 11/83 - 16/54 - 5 ، 3 ، 2 ، 1/71
 ، 4/102 - 5/85 - 14 ، 12 ، 9/84
 11 ، 9/153 - 15/123 - 17/106 - 5
 . 7/209 - 7/198 - 1/180 ، 10/157 -

مصر :
 - 1/110 - 4/107 - 11/32 - 14/10
 - 13 ، 8/143 - 20/133 - 10/132
 . 5/165

مطماط = مطماط :
 . 14/111 - 15 ، 12/15

المغرب الادنى :
 . 17/100 - 17/31

المغرب الاسلامي = المغرب العربي :
 11/14 - 10/10 - 1/8 - 3/3 - 3/1
 - 5 ، 2/23 - 16/21 - 9 ، 7/16 -
 - 12/26 - 17 ، 9/25 - 14 ، 9/24
 - 17 ، 15 ، 2/31 - 14/29 - 1/28
 19 ، 8/44 - 4/42 - 3/39 - 4/36
 /51 - 11 ، 2/50 - 12/49 - 3/47 -
 /54 - 18 ، 16 ، 1/53 - 5/52 - 15

- ه -

نزل الصحراء :

. 14/12

الهيظ :

. 4/22

نفزاوة :

. 12/216

هواره بني كملان :

15 ، 14/153 - 10/117

نقطة :

10 - 3/9 - 4/8 - 10 ، 12/7 - 5/6
، 5 ، 4 ، 1/11 - 7 ، 5 ، 3 ، 2 ، 1
- 3/14 - 13 ، 11 ، 2/12 - 9 ، 7
/70 - 6/61 - 8/41 - 4/40 - 15/21
- 4 ، 3/92 - 14/86 - 8/76 - 17
14 ، 5/180 - 1/95 - 12/94 - 8/93
/206 - 5/189 - 18 ، 10 ، 2/188 -
. 14 ، 6 ، 5 ، 1/212 - 15

- و -

وادي ريغ :

. 4/199

ودان :

. 7/20

نفوسة :

7/16 - 6/15 - 14 ، 6/13 - 3/12
، 5/40 - 13 ، 8/37 - 8/35 - 9/31
/56 - 18/54 - 1/52 - 7/44 - 10
/79 - 4/71 - 19/69 - 9 ، 3/57 - 7
- 9/99 - 13/84 - 20/83 - 10 ، 9 ، 7
/129 - 8/125 - 10/109 - 5 ، 2/100
- 8 ، 6/134 - 9/132 - 19/130 - 6
. 13/206 - 13/138 - 10/137

ورجلان = وارجلان ارجلان :

/111 - 10 ، 4/110 - 6/16 - 7/13
- 2/130 - 2/128 - 10/125 - 8 ، 7
- 13/140 - 16 ، 8/134 - 16/132
/180 - 2/154 - 6/149 - 9 ، 8/148
، 6 ، 5/200 - 12 ، 11 ، 9/199 - 6
، 3/207 - 13/203 - 15/202 - 17
. 12/209 - 5 ، 4

نكومة = كنومة :

. 9/203 - 4/87

وهران :

. 8/13 - 7/7

النواصرة :

. 10/212

فهرس الكتب

- اختلاف الفتيا :
13/56 - 6/49 .
- الاسدية (لابن الفرات) :
6/102 .
- اصول الديانات :
22/51 .
- الانجيل :
8/213 .
- التوراة :
8/213 .
- الجواهر المنتقاة (للبرادي) :
10/211 - 4/5 .
- حل المواصل :
3/55 .
- الدعائم :
9/42 .
- ديوان جابر بن زيد :
2/85 - 15/82 .
- ديوان (المدرجيني) :
8/210 - 5/163 .
- ديوان (في المفرائض) :
11/55 .
- رحلة التجاني :
15/75 .
- رسائل الامام افلق بن عبد الوهاب :
17/3 .
- السير (للشماخي) :
12/211 - 3/206 .
- سيرة الاستاذ خوير :
6/119 .
- الطبقات = طبقات المشائخ
للمدرجيني) :
12/3 - 10/55 - 19/46 - 6/61 -
7/163 - 11/159 - 3/124 - 3/116 -
14/208 - 9 - 8/207 - 16/197 -
12/211 - 11/210 - 13 .
- العقيدة الاباضية :
4/50 .
- الفانمي :
14/56 - 5/49 .
- القرآن = الكتاب :
19 ، 15/116 - 4/65 - 6/54 - 2/51 -
8 ، 5/213 - 6/204 - 14/157 -
5 ، 2/223 .
- كتاب الاشراف :
4/49 .
- كتاب التفسير :
1/55 .
- كتاب الرقيق :
6/116 .
- كتاب السير واخبار الانمة :
1/209 .
- كتاب شرح الجاهلات :
3/55 .
- كتاب العدل والانصاف :
6/55 .
- كتاب العزابة :
7/56 .
- كشف الغمة :
12/72 - 19 ، 12/3 - 7/99 -
3/124 - 3 .

كليلة ودمنة :

. 19/120

مسند (الربيع) :

. 6/71 - 15/54

مدونة (ابن غانم) :

3/181 - 11/84 - 18 ، 16 ، 15/54

وصية ابي صالح الورداني :

. 6/164

مسائل الاختلاف

- الاجماع : 5/54 .
 الصفات : 3/106 .
- الاختيار ، حرية العبد في الافعال : 6/52 - 11/44 .
 الفقه الاباضي ، الفقه الاسلامي : 12/57 - 12 ، 2/54 - 9 ، 7 ، 2/53 - 13/71 - 19/65 .
- افعال العباد : 6/52 - 5/43 .
 القدر : 4/52 - 5/44 - 9 ، 8 ، 4/43 .
- افعال القلوب : 5/43 .
 القياس : 5/54 .
- الامامة ، الامامة الرسمية : 4/106 - 6 ، 3/79 - 8 ، 7 ، 5 ، 1/39 .
 الكسب : 6/52 - 8/46 - 8/42 .
- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : 2/187 - 10/154 - 3/42 .
 الكلام : 14/213 .
- الجبر : 11/44 .
 المنزلة بين المنزلتين : 1/52 - 20/51 - 2/42 .
- خلق القرآن : 11 ، 6 ، 4 ، 3/103 - 6/50 - 5/42 - 7/214 - 4/213 - 3/106 .
 الوعد والوعيد : 1/51 - 3/42 .
- رؤية الله : 3/106 - 2 ، 1/103 - 7/50 .
 اليقين : 4/78 - 5 ، 4/43 .

الثورات والمعارك والإيام

ثورة ابي نصر الطنبزي :
8/138

فتنة كنومة :
9/203 - 4/87

ثورة ابي يزيد المنكاري :
12/101 - 18/100 - 6/75 - 1/34
9/136 - 20/134 - 125 - 115 - 6/110
20 ، 15/139

معركة الاشراف :
3/32

معركة الاصنام = غزوة الاصنام :
19/32 - 2 هـ/29

ثورة صالح بن نصر الاباضي :
2/138

معركة باغاي :
16/131 - 17 ، 8/130 - 11/125
10/180 - 4/150 - 8/140 - 18/134

الثورة الصفرية :
8/32

معركة سبو :
4/32

ثورة ميسرة المدغري :
1/32 - 15/29

معركة صفين :
10/131

ثورة ورفجومة :
4/96 - 1/34

معركة المقرت :
16/32

ثورة الوهبية :
6/199

يوم الجمل :
10/131

فتنة بني تكسينت :
7/149

يوم الدار :
10/131

رئامة الاحداث

مرتبة ترتيبا زمنيا

الصفحة والسطر	تاريخه	الحدث
11/24	693/74	قيادة ابني الكاهنة لقتال البربر والروم
7/23	697/78	محاربة الحجاج للخوارج
5/26	739/122	مقتل يزيد بن مسلم
13/26	171-122	فترة الثورات البربرية (49 سنة)
	787-739	
15/29	740/122	ثورة ميسرة المدغري
3/30	162-122	مدة دولة ابي قرة (40 سنة)
	780-740	
3/32	739/122	معركة الاشراف
10/96	739/122	فتح صقلية
8/29	743/124	انتشار الصفرية من طرابلس الى طنجة
6/32	741/124	معركة سبر ومقتل ابن ابي المهاجر
12/32	742/125	ولاية حنظلة بن صفوان على افريقية
1 هـ /96	137-127	مدة ولاية عبد الرحمن بن حبيب
	754-744	
8/33	755/138	مقتل عبد الرحمن بن حبيب
10/15	757/140	تهديد قبيلة نفزاوة للقيروان

5/30	/366-140	مدة دولة بني مدرار (226 سنة)
	976-757	
10/33	757/140	انتهاء حكم الفهريين في افريقية
6/96	757/140	احتلال قبيلة ورفجومة للقيروان
5/136		
6/137	757/140	انتصار الاباضية على الصفرية واجلاء ورفجومة عن القيروان
16/34	758/141	تعيين عبد الرحمن بن رستم على القيروان
11/30	/296-144	مدة دولة بني رستم (150 سنة)
	909-761	
13/96	761/144	ترجيه محمد بن الاشعث لقتال الخوارج
1/97	756/148	قدوم الاغلب بن سالم التميمي الى افريقية
3/97	768/151	ابو حاتم الاباضي يشدد الحصار على القيروان
6/12	/208-168	احتلال قنطرار من طرف الرستميين
	871-823	
3/61	823/168	قنطرار عاصمة لولاية اباضية
11/137	/208-168	قنطرار عاصمة اباضية تابعة للدولة الرستمية
	871-823	
3 هـ/26	787/171	موادعة روح بن حاتم لعبد الوهاب بن رستم
2/81	/190-171	مدة امامة عبد الوهاب بن رستم (20 سنة)
	805-787	
17/97	787/171	طلب عبد الوهاب بن رستم الهدنة من صاحب القيروان
8/136	787/171	مهادنة الاغلبية للدولة الرستمية
3/138	787/171	فشل ثورة صالح بن نصر الاباضي
3 هـ/103	788/172	خروج اسد بن الفرات للمشرق
1 هـ/96	793/177	ولاية الفضل بن روح بن حاتم على افريقية

4/99	801/185	ولاية ابراهيم بن الاغلب على افريقية والمغرب
13/137	801/185	حصار ابراهيم ابن الاغلب لقنطرة والقضاء عليها
3 هـ/100	816/201	ولاية زيادة الله الاغلبى على افريقية
10/138	223-201/	مدة حكم زيادة الله بن الاغلب (22 سنة)
	837-816	
11/11	832/217	سماع ابي الحسن بن اسماعيل من سحنون
3 هـ/100	837/223	وفاة زيادة الله الاغلبى
6/98	838/224	الاغلبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس
14/138	838/224	الاغلبة يقطعون الصلة بين تاهرت وطرابلس
7/206	873/260	كتب ابن سلام ابن عمر تاريخه بعد سنة
14/11	878/263	وفاة ابي الحسن بن اسماعيل
12/115	272-267/	ولادة ابي يزيد مخلد بن كيداد بين سنتي
	885-880	
14/115	883/270	ولادة ابي يزيد مخلد بن كيداد
6/40	896/283	سعيد بن ابي يزيد يونس مازال حيا
4/11	907/294	وفاة ابي عبد الله محمد بن الحسن
5/31	909/296	هجوم الشيعة على تاهرت وانهارها على ايديهم
14/111	909/296	استيلاء ابي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب
1/112	909/296	وصول ابي عبد الله الشيعي الى قسطنطينية
2/139	908/296	هجوم خيل ابي عبد الله الشيعي على الجريد
6/117	922/310	خروج ابي يزيد النكارى الى الحج
8/117	928/316	رجوع ابي يزيد النكارى الى تقيوس
2/108	938/326	ثورة ابي يزيد الاولى
10/119	943/332	اندلاع ثورة ابي يزيد واستيلاؤه على تبسة ومجانة ومرجانة

12/119	944/333	هجوم ابي يزيد على الجريد، واستلاؤه عليه
18/121	945/334	دخول عسكر القائم الى تونس وانهازام عسكر ابي يزيد
19/121	947/336	حصار المنصور لقلعة كيانة ودخوله لها
1/122	947/336	موت ابي يزيد النكاري
12/122	947/336	هزيمة ومقتل الفضل بن ابي يزيد
5/127	341-361	حكم ابي تميم في افريقية
	952-971	
2/125	968/358	قيام ثورة ثانية اباضية ضد الدولة الشيعية
6/140	968/358	ثورة الخوارج على المعز لدين الله الفاطمي
3/126	380-990	وفاة خزر يغلى بن زلفات
	991	
8/146	991/381	وصول المنصور العبيدي الى المنصورة
11/146	1016/407	القضاء على شيعة درب المعلى بالقيروان
3/14	1018/410	تخريب قلعة بني درجين
4/141	1048/440	القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين
2/147	1048/440	القضاء على الوهابيين بقلعة بني درجين
4/199	1049/440	وفاة ابي عبد الله محمد بن بكر
5/21	1053/445	رياح تنهب قسطنطينية
7/21	1054/446	اقتسام العرب لافريقية
14/202	471	وفاة ابي الربيع سليمان بن علي بن يخلف
15/10	1124/518	اجازة ابي القاسم لابن الصائغ
17/206	1179/575	دخول ملك مالي في الاسلام على يد علي ابن يخلف
8/94	1213/610	مقتل ابي علي السني من طرف الاباضية
4/207	1219/616	ذهاب ابي العباس الدرجيني الى ورجلان للدرس
7/207	1295/633	عودته الى توزر
3/94	669	وفاة ابي يوسف يعقوب الدهماني

تصويبات

الصواب	الخطأ	ص/س
قنطرا	قنطرا	9/5
907/294	887/294	4/11
يظهر	يهر	3/12
كيداد	كداد	19/13
1018/410	1048/410	3/14
	(سطر 6 يطرح)	6/14
باسم	بسالم	6/24
عكرمة	عركمة	15/31
الأذان	الأذان	6/38
فرادى	فرادي	14/38
أبو نوح	أبا نوح	6/46
فهذا أبو	فهذا أبي	10/46
تلامذة	تلاميذة	17/54
امستان ويخلفتن	امستان يخلفتن	8/56
أحل لكم الطيبات وطعام	أحل لكم طعام	7/60
قال	قالوا	7/65
وقالوا	قالوا	3/73
المنطق	المنطرق	4/89
أولاد المشومات	أولا المشوعات	18/89
أحدا	أحد	16/94
كان من مشائخ	كان مشائخ	17/94
الاباضي	الابضي	2/107
الأذان	الأذان	7/114
و (وأرجلان)	و (أرجلان)	2/130
لصفري	لصفري	4/136
الشبيعة والاباضية	الشبيعة الاباضية	11/136
المنظرة	المناظرة	5/144

ص/س	الخطا	الصواب
3/162	يتلقى	يتلقى
3/162	مسجد الله	مسجداً لله
3/162	الذي	التي
3/162	يفتر بها	يفتر بها
4/162	العاليات لم تبناها	العاليات التي لم تبناها
3/163	النشر	النشر
165/هـ*	اثبت	اثبت
13/165	(٢) (وضعت في سطر I3)	ومكانها في سطر I6 بعد كلمة كالثغامة
3/168	اكثرت	اكثرت
6/168	غذا	غدي
176/البيت (63)	ماجد	مساجد
177/البيت (73)	الكلام	الكلام
16/183	واعطاء	واعطاء
5/184	أو لمراجعة	والمراجعة
4/186	تلاح	تلاقي
1/188	مازلت	مازلت
2/189	ص 3	ص 9 و هـ 3 منها
3/204	قال ولمتول	قال لمتول
13/206	وهو عائلة	وهو من عائلة
8/207	يطلب	يطلب
11/207	الشيخ ابي زكرياء	للشيخ ابي زكرياء
12/207	ومنقيا	ومنقيا
20/207	القدرة	القدرة
10/211	الجراهر	الجواهر
2/219	وقزت	وفزت
3/221	المسلمين	المسلمين
8/221	وفلان يفعل ويفعل فلان	وفلان يفعل ويفعل فلان

الفهرس

1

مقدمة

الفصل الاول

- 6 بلاد الجريد والتسرب الاباضي
- 9 توزر
- 10 نفطة
- 12 قنطرار
- 13 اهمية موقع الجريد
- 16 الشجرة النسبية للبربر
- 20 من استقر بالجريد من العرب في العصور الاسلامية الاولى
- 23 الخوارج الذين تسربوا الى شمال افريقيا
- 28 اسباب ظهور الحركة الخارجية في المغرب

الفصل الثاني

- 29 الصغرية والاباضية بشمال افريقيا
- 38 فرقة اباضية متطرفة انبعثت وانقرضت بالجريد
- 40 الاباضية بالجريد حسب القبائل والمذاهب
- 42 الصلة بين المعتزلة والاباضية بشمال افريقيا
- 48 انغلاق الاباضية
- الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الاباضية
- 50 المقيمين بالمغرب الاسلامي
- 53 الفروع الفقهية بالجريد والمغرب الاسلامي
- 57 ازدهار الحركة العلمية لدى الاباضية بالمغرب الاسلامي
- 58 ملامح الفقه الاباضي بالمغرب الاسلامي

61	الفقه الاباضي بمنطقة الجريد
63	مذهب نفاث بن نصر القنطرازي
71	الصلة بالشرق في الفتيا
72	راي للاباضيين في غيرهم من المذاهب والفرق
75	من راي اهل السنة في اباضية المغرب الاسلامي

الفصل الثالث

79	الاباضية بالجريد وموقفهم من القوى المناهضة
81	قائمة للولادة وقت امامة عبد الوهاب بن رستم
86	علاقات النكار بالوهبية بمنطقة الجريد
90	صلة اباضية الجريد بغانة ومالي
93	علاقة اباضية الجريد بالبربر بالعرب وباهل السنة
96	صلة خوارج الجريد بالولادة
99	صلة خوارج الجريد بالدولة الاغلبية
102	التقارب العقائدي بين اهل السنة والخوارج في عهد الدولة الاغلبية
104	عداء اهل الجريد لقضاة الاغلبية
106	موقف الاباضية بالجريد من الدولة الفاطمية
108	الثورة الاولى
109	الثورة الثانية
111	موقف الاباضية من الدعوة الشيعية
113	ما ينقم على الشيعة بافريقيا
115	ثورة ابي يزيد مخلص بن كيداد
115	حياته
117	سجنه بتوزر
119	اندلاع الثورة
123	ماذا جنى الخوارج من ثورة ابي يزيد

125	الثورة الاباضية الثانية بالجريد على الدولة الشيعية
126	إيو القاسم يزيد بن مخلد الموسياني
129	محاولة النثار لابي القاسم
132	نقطة ابي خزر الى القاهرة
134	ما يستخلص من هذه الثورة الثانية
136	— تدرج ضعف الاباضية بمنطقة الجريد
143	— علاقة اباضية الجريد بالدولة الصنهاجية
144	حسن العلاقات
146	التمهيد للقضاء على الخوارج
147	تخريب قلعة بني درجين
149	علاقات الرومية بالمالكية
150	ضعف الاباضية بحامة الجريد

الفصل الرابع

المجتمع الاباضي بالجريد (الحياة الثقافية والاجتماعية)

152	طبائع الاباضية بمنطقة الجريد
157	— الادب لدى الاباضية بمنطقة الجريد
158	التدوين بلغة البربر
161	نموذج من الكتابة بالبربرية
163	نماذج من ادب الاباضية بالجريد (النثر)
170	الشعر
165	القصيدة البائية
179	التعليم وسيرة الحلقة لدى الاباضية بمنطقة الجريد
185	مصطلحات الاباضية
186	المجتمع والمجمع والميعاد
188	اسماء بربرية مازالت بواحة نقطة

الخرائط

- 190 (1) جهات البربر الوسطى والشرقية في القرن 3 هـ
- 2 (2) التوزيع الجغرافي للمجموعات الاباضية بتونس في العصور الوسطى
- 191 (3) اغريقيا (التونسية) من الفتح العربي الى القرن الخامس هـ
- 192 (4) القبائل البربرية بالجريد
- 193 (5) الجريد ومواقع الاباضية وقراهم
- 194 (6) مواقع الاباضية بنقطة
- 195 (7) نقطة : الاباضيون في القرى القديمة
- 196

المفصل الخامس

- 197 تراجم لشخصيات اباضية بمنطقة الجريد
- 198 - ابو نوح سعيد بن خلف المزاتي
- 201 - خلف بن خلف النفوسي التميمي
- 202 - ابو الربيع سليمان بن علي بن خلف
- 203 - ميمون بن احمد المزاتي
- 204 - يوسف بن احمد الوسياني
- 205 - يوسف بن شجيمان
- 205 - ابو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي
- 205 - ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني
- 206 - ابن سلام بن عمر
- 206 - الدرجيني ابو العباس احمد
- 207 - كتاب الطبقات
- 212 - ضريح ابي العباس الدرجيني بنقطة

الملاحق

- 213 (1) رسالة الامامة محمد بن اقلح في مسألة خلق القران
- 214 (2) رسائل الامام اقلح بن عبد الوهاب في شان نفاث
- 222 (3) ذكر لمع من سيرة الحلقة مما رتبته ابو عبد الله محمد بن بكر

تم طبع هذا الكتاب بمؤسسات دار بوسلامة

للطباعة والنشر في شهر اوت 1976

الموافق لشهر رمضان المعظم 1396

